المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
(٠٣٢)
كلية القرآن الكريم
قسم التفسير وعلوم القرآن

بيان القرآن الكريم والسُّنَّة المطهَّرة لما أُجمِل في القرآن الكريم من أوَّل سورة هود إلى نهاية سورة الإسراء

-دراسة استقرائيّة تطبيقيّة-

مشروع رسالة علمية مقدمة للحصول على درجة العالِمية (الماجستير)

إعداد الطالب:
سالم بن إبراهيم الخلف
الرقم الجامعي (٣٦١٠٠٣٠٧٦)

إشراف:
الأستاذ الدكتور: حكمت بشير ياسين –حفظه الله–
الأستاذ بقسم التفسير وعلوم القرآن

العام الجامعي:
١٤٣٩هـ- ١٤٤٠هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

ويشتمل على:

- أهمية الموضوع
- أسباب اختيار الموضوع
- الدراسات السابقة
- خطة البحث
- منهج البحث

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا، أما بعد:

فقد أنزل الله -عز وجل- القرآن العظيم على رسوله محمد -صلى الله عليه وسلم- ليُخرج به الناسَ من الظلمات إلى النور، فقام -صلى الله عليه وسلم- بالمهمة خير قيام، فبلّغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وفتح الله على يده بهذا القرآن آذانًا صُمًّا، وقلوبًا غُلفًا، وأعينًا عميًا، وقد كان -صلى الله عليه وسلم- خير مثال لما جاء به القرآن، ولما يدعو إليه الناس؛ حيث كان خلقه القرآن.

فتأسى به صحابته الكرام، وأخذوا بهذا القرآن، واعتصموا به، وأقبلوا عليه تعلّمًا وتعليمًا وعملًا؛ فزكت نفوسهم، واجتمعت كلمتهم، وكانوا خير أمّةٍ أُخرجت للناس.

ولذا عظم شأن تفسير كتاب الله، وعلا قدره، فهو أحق علوم الدين بالمفاخِرِ والتبجيل، وأولى الفضائل بالتَّفضيل والتَّحصيلِ.

وانكبَّ العلماء الربانيون من التابعين ومن بعدهم، فبذلوا النفس والنفيس في سبيل تفسير هذا الكتاب العزيز، وإيضاح دلالاته، والرجوع إليه في كافَّة شئون الحياة، فكان لهم منهج حياةٍ ينير الطريق.

كما أُلِّفت مؤلفات لا تكاد تحصى كثرة في التفسير وأسباب النزول وقصص القرآن وأحكامه وبيان مجمله... وغير ذلك من المباحث المتعلقة بالقرآن، حتى زخرت المكتبة الإسلامية بتراثٍ مجيدٍ من آثار السلف الصالح، وعلماء الأمة الأعلام.

ورغبةً مني في خدمة علمٍ من علوم القرآن استخرت الله -عز وجلّ-، ثم عقدت العزم على المشاركة في هذا المشروع العلمي المبارك الموسوم بـ "**بيان القرآن الكريم والسنَّة المطهّرة لما أُجمل في القرآن الكريم من أول سورة هود إلى نهاية سورة الإسراء**"، ليكون مشروع رسالتي لنيل درجة العالِميّة "الماجستير"، والذي هو مقسم بين الجامعة الإسلامية، وجامعة الملك عبدالعزيز-رحمه الله-فكان من نصيب جامعتنا في

هذا الموضوع من أول القرآن إلى نهاية سورة الإسراء، وكان نصيب جامعة الملك عبدالعزيز -رحمه الله- من بداية سورة الكهف إلى نهاية سورة الناس، وقد نوقشت أول رسالة في هذا الموضوع المبارك في الجامعة الإسلامية من الأخ: إبراهيم جيبو -نفع الله به-، والله أسأل التوفيق والسداد، وأن ينفع بها الإسلام والمسلمين.

أهمية الموضوع:

تتمثل أهمية هذا الموضوع فيما يلي:

١- اعتماد البحث على تفسير القرآن بالقرآن وتفسيره بالسنة النبوية اللذين هما أحسن طرق التفسير.

٢- تطبيق القواعد العلمية التي تُعنى ببيان القرآن بعضَه ببعض، وبسنَّة النَّبي -صلى الله عليه وسلم-.

٣- ما يتضمَّنه من إزالةٍ للَّبْس، ودفعٍ للتَّوهُّم في فهم نصوص القرآن الكريم.

٤- ما يحتويه من تدبّرٍ، وإعمالٍ للعقل، وإبرازٍ لإعجاز القرآن الكريم.

٥- تجليته المنهج الأمثل عند تعارض ظواهر النصوص القرآنية، وتبيينه سبل الجمع بينها، وكيفيتها.

٦- أهمية علم المجمل والمبين.

٧- أهمية الدراسات التطبيقية للقرآن الكريم.

أسباب اختيار الموضوع:

أما أسباب اختيار الموضوع فتتمثل في التالي:

١- أهمية هذا الموضوع، حيث أنَّه فريد في بابه.

٢- الرغبة في دراسة الموضوع؛ لما فيه من فوائد جمَّة ينتفع منها الباحث والقارئ.

٣- ارتباط البحث بجملة من العلوم، كالأصول والتدبر والاستنباط وغيرها.

٤- اكتساب ملكة ربط النصوص، وتفسير بعضها ببعض.

٥- جِدَّة الموضوع، وندرة البحث فيه، والحاجة إليه، وهذا محفِّز للكتابة فيه.

٦- حث مشايخي الكرام، وأخص شيخي الكريم المبارك: حكمت بشير -حفظه الله- حيث إنَّه حَضَّنِي على الدخول في غِمَارِ هذا الموضوع المبارك، الذي أسأل

الله أن ينفع به الإسلام والمسلمين.

الدراسات السابقة:

بعد بحث وتحرٍ تيسر لي بتوفيق الله عز وجل الوقوف على جملة من المؤلفات العلمية القريبة من موضوع الدراسة:

أولّها: "المجمل والمبيَّن في القرآن الكريم"، وهي رسالة ماجستير مقدمة بقسم الكتاب والسنة في جامعة أم القرى، عام: ١٤٠١/١٤٠٢هـ، من إعداد الباحث: عمر يوسف حمزة.

والفرق بين هذه الرسالة وبين بحثي أنّ الباحث لم يتناول في دراسته القرآن كلّه، ولا سار في عرض موضوعه على ترتيب سور القرآن الكريم، وإنّما اختار نماذج تطبيقية من مواضع مختلفة من القرآن الكريم، بينما يسير بحثي على نمط استقرائيّ لجميع ما في القرآن، حسب المنهج المرسوم.

ثانيها: "المجمل والمبين في القرآن الكريم" وهي رسالة ماجستير مقدمة بقسم التفسير والحديث في جامعة الأزهر، عام ١٩٩٢م، من إعداد الباحث: عبد الفتاح محمد خضر، وتقع في ثلاث مئة صفحة، ولم تطبع بعد، وقمت بدراسة خطته، فوجدت:

١. أن جُلَّ بحثه دراسة نظريّة تحليلية، بخلاف بحثي؛ فهو دراسة استقرائيّة تطبيقيّة.
٢. أن الباحث يقارن بين منهج اللغويين والمفسرين في مسائل الإجمال، بينما أتناول في بحثي جميع الجوانب اللغوية والأصولية والفقهية التي تبين الإجمال، ثم أقوم بدراسة الثمرة التطبيقيّة.
٣. اهتمّ الباحث بإبطال وتفنيد دعاوى النافين للإجمال في القرآن، وبحثي لا يتناول هذه المسألة.

ثالثها: " تفسير القرآن بالقرآن " وهو مشروع بحثي مقدم بقسم التفسير وعلوم القرآن بكلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية، استوعب فيه جميع سور القرآن، والفرق بين هذا المشروع وبحثي:

١. أنه دراسة مستقلة تهدف إلى جمع كل أنواع تفسير القرآن بالقرآن، دون التقييد بمسار في البحث، بينما أعتني في بحثي بمسار المجمل فقط، كما أشرت إلى ذلك آنفًا.

٢. لا يقتصر بحثي على بيان مجمل القرآن بالقرآن؛ بل يضم إلى ذلك بيانه بالسنَّة النبويَّة.

رابعها: "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن" للعلّامة محمد الأمين الشنقيطيّ –رحمه الله–، والفرق بين بحثي وهذا الكتاب أمران:

١. أنّ فضيلة الشيخ الأمين –رحمه الله– اهتم ببيان القرآن بالقرآن، وأمّا السنَّة فهي تبع، وهذه الرسالة تتناول القرآن والسنّة معًا، فهي مبنية على منهج الشيخ الأمين –رحمه الله– مع زيادة التوسّع في المسائل والشمول.

٢. أنّ بحثي يتعرض للمسائل التي لم يتطرّق لها الشيخ –رحمه الله– في كتابه، وهي كثيرة وجديرة بالبحث والدراسة.

خامسها: "تفسير القرآن بكلام الرحمن" لأبي الوفاء ثناء الله الهندي الامرتسري–رحمه الله–

١– لم يكثر في كتابه من الاستشهاد بالحديث النبوي، وفي بحثي إن كان هناك بيان من السنة فإني أذكره.

٢– يقتصر على القول الراجح عنده في مواطن الخلاف، وفي بحثي أتعرَّض للخلاف، وأرجح بأقوال أهل العلم.

سادسها: "بيان القرآن الكريم والسنة المطهرة لما أُجمل في القرآن الكريم–من أول القرآن إلى نهاية سورة الأنعام–" للباحث: إبراهيم جيبو ، وهو أوَّل من ناقش في هذا المشروع العلمي المبارك الذي نحن بصدد دراسته.

خطة الرسالة:

تتكون خطة الرسالة من مقدمة وفصلين وخاتمة وفهارس، وهي كما يلي:

المقدمة: وتشتمل على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وخطة البحث، والمنهج المتَّبع في إخراجه.

الفصل الأول: الإجمال والبيان في القرآن الكريم، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: تعريف المجمل، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف المجمل لغةً.

المطلب الثاني: تعريف المجمل اصطلاحًا.

المبحث الثاني: ورود المجمل في القرآن الكريم وحكمه وأسبابه، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ورود المجمل في القرآن الكريم، والأدلة على ذلك.

المطلب الثاني: حكم المجمل.

المطلب الثالث: أسباب الإجمال في القرآن الكريم.

المبحث الثالث: تعريف المبيّن، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف المبيَّن لغةً.

المطلب الثاني: تعريف المبيَّن اصطلاحًا.

المبحث الرابع: طرق بيان القرآن الكريم، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: بيان القرآن بالقرآن.

المطلب الثاني: بيان القرآن الكريم بالسنَّة النبويَّة.

الفصل الثاني: قسم التطبيق، ويشمل دراسة المواضع من أول سورة هود إلى نهاية سورة الإسراء.

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس: وتشمل الآتي:

- فهرس الآيات.
- فهرس الأحاديث، والآثار المرفوعة.

- فهرس الأعلام.
- فهرس المراجع والمصادر.
- فهرس الموضوعات.

منهج البحث:

بعون الله تعالى، قمت بتصوّر مفردات الموضوع بقراءة فاحصة من المراجع الأصيلة، وخاصة التي تحوي جلّ مناحي الموضوع، وتقعيد مبادئه، والتنصيص على مظانه؛ كما قمت بإعداد نماذج بحثية في الموضوع، تحدّد حدود البحث وتجلي مقاصده، وسرت في الخطة على النحو التالي:

- القيام بدراسة استقرائية تطبيقية للموضوع تجلي أبوابه وفصوله وتحدد معالمه مستندا على كتب أهل العلم في ذلك.
- جمع المادة العلمية، ثم تحليلها، بعد استخراجها من المصادر الأصيلة، وترتيبها على السور والآيات.
- موضوع البحث، هو ءايات كتاب الله عز وجل، وبيانها بالقرآن والسنة، أو أحدهما، وما يرد في البحث من بقية العلوم، فهي لتوفيق العلاقة بين النصوص المفَسّرة والمفَسَّرة وبيان وجهها.
- القيام بتحديد مواطن الإجمال من خلال القواعد التي ذكرها صاحب "**أضواء البيان**" في مقدمة كتابه، وهي تسعة منحصرة في ثلاث نقاط على النحو التالي:

١) **الاشتراك اللفظي** في ثلاثة: **١**- الاسم **٢**- الفعل **٣**-الحرف.

٢) **الإبهام** في خمسة: **١**- اسم الجنس المجموع [١].

(١) اسم الجنس المجموع أو اسم الجنس الجمعي يقال في تعريفه: "إنه لفظ معناه معنى الجمع، وإذا زيدت على آخره تاء التأنيث -غالبًا- صار مفردًا"، أو هو: "ما يُفْرَق بينه وبين واحده بزيادة تاء التأنيث -غالبًا- فى آخره"، نحو: بقر وبقرة، أو ياء نحو: روم وورومي وزنج ونجي،

٢- اسم الجنس المفرد[١]. **٣**- اسم الجمع[٢] **٤-** صلة الموصول **٥-** معنى الحرف.

٣) **عود الضمير**[٣].

وأما الغريب فلم أُدرجه لكونه أوسع وأكثر، يصلح أن يفرد في جزء مُعيّن للبحث، وقد تطرقت في ثنايا البحث إلى الغريب، مما يفيد أني لم أهمله كُليًّا، كقوله(طوبى) في سورة الرعد، واكتفيت هنا بذكر ما أورده فضيلة الشيخ الإمام الشنقيطي-رحمه الله-في كتابه القيّم(أضواءالبيان) في مقدمته لأني أسير على

ينظر: جامع الدروس العربي لمصطفى الغلاييني ٦٤/٢، ط: المكتبة العصرية، والنحو الوافي لعباس حسن ٢١/١، ط دار المعارف.

(١) اسم الجنس المفرد أو اسم الجنس الإفرادي هو: ما يدل على جنس الشيء قليله وكثيره بلفظ واحد، والفرق بينه وبين اسم الجنس الجمعي أن الجمعي لابد أن يكون لاكثر من اثنين باعتبارها أقل الجمع، وله واحد يعرف إما بالتاء أو الياء، بينما الإفرادي قد يكون للواحد والاثنين والثلاثة، ينظر: منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل لمحيي الدين عبدالحميد ١٥/١، ط: دار التراث المصرية.

(٢) اسم الجمع هو: هو ما دل على معنى الجمع، ولم يكن له واحدا من لفظه، مثل قوم ورهط، أو له واحد من لفظه ولكنه ليس من أوزان الجموع كصحب وركب، أو كان جمعا أجريت عليه أحكام المفرد كالتصغير والنسب، كما جعلوا (ركاب) اسم جمع لركوبة، لأنهم نسبوا إلى لفظه والجموع لا ينسب إليها باقية على معناها. ينظر: شرح شذور الذهب للجوجري ٢٠٢/١، ط: عمادة البحث العلمي -الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

والفرق بينه وبين اسم الجنس -بنوعيه- أنه لابد أن يكون معناه معنى الجمع وإن كان لفظه لايدل على الجمع، واسم الجنس قد يدل على الواحد إن كان اسم جنس إفرادي.

(٣) أضواء البيان، لفضيلة الشيخ الإمام: محمد الأمين الشنقيطي، ج١ ص: ٣٧-٣٩. ط دار الحديث بالقاهرة، واعلم- رحمك الله- أن اسم الجمع لا يقع على الواحد والاثنين بخلاف اسم الجنس، وأن الفرق بين واحد من اسم الجنس وبينه، فيما له واحد متميز: إما بالياء وإما بالتاء، بخلاف اسم الجمع "ذكره عبد القادر البغدادي (ت: ١٠٩٣هـ) صاحب خزانة الأدب عند تعليقاته على شرح الشافية لابن حاجب، ج٢ ص١٩٣".

منهجه.

ثم ذكرت أسبابَ الإجمال مفصَّلة من كلام العلماء في مبحث أسباب الإجمال، وكلُّ نوع منها تدخل تحت هذه، كما ستتضح أثناء ورودها مع أمثلتها.

- قمت بتحديد المسائل التي سأقوم بدراستها في البحث، فأحصيت من أول سورة هود–عليه السلام–إلى نهاية سورة الإسراء سبعين مسألة، مما لم يتعرّض لها الشيخ الأمين –رحمه الله وأسكنه فسيح جناته– بالدراسة.
- كما اقتضى الحصر أن يكون بعد النظر في كلام أهل العلم، فاستخرجتها وفق الآتي:
  - عرض المشكل على أقوال أهل العلم في العموم، والنظر فيما تنازعوا فيه، ووجه ترجيحهم فيه، ولا يلزم ذلك في كلِّ مسألة، فقد أوردت الكثير مما لم يُختلف فيه.
  - إن نصَّوا على الإجمال فيدخل في بحثي، وإن لم ينصُّوا تناولت ما اقتضته مسائل الإجمال وفق المنهج.
  - بعد استقراء أقوال العلماء، أحاول أن أُرجِّح بأقوال أهل العلم، أو أقومُ بالترجيح قدر وسعي على وفق القواعد المعتبرة.
- أقوم باستيعاب المسائل على المنهج الاستقرائي، وترتيبها على النسق العلمي، وذلك بذكر الآية، ثم تخصيص فقرة بقولي: **موضع الإجمال**: أذكر فيه اللفظ المعنيّ دراسته، أو الجملة، ثم **وجه الإجمال**: أذكر فيه الموضع الإجمالي المراد تحريره، وبيان وجه إجماله، ثم: **التوجيه والبيان**: أقوم فيه بتحليل المسألة بذكر نصوص القرآن المبَيِّنة، والهدي النبوي الشريف، وما يترجّح فيه من أقوال العلماء، مستندا في كلّ ذلك على الأئمة المعتبرين، ومُرَجِّحاً بين المتعارضاتِ بأقرب الأقوال الدالة على الكتاب والسنة من خلال ترجيح أهل التفسير في كتبهم.
- طبيعة البحث تقوم غالباً على المنهج الاستقرائي التحليلي النقدي – فأسألُ

الله الإعانة- ويستثنى منه ما درسه الشيخ الأمين رحمه الله في كتابه أضواء البيان (١).

- أقوم بتوثيق المعلومات وفق المنهج العلمي:
  - عزو الآيات إلى القرآن الكريم بذكر اسم السورة ورقم الآية.
  - تخريج الأحاديث، وذكر كلام أهل العلم فيها من حيث الصحة والضعف فيما لم يكن في الصحيحين، أما ما كان في الصحيحين أو أحدهما فأكتفي بالعزو إليهما، وإن لم أقف على من حكم عليه، اكتفيت بعزوه إلى مصدره.
  - توثيق الأقوال المنقولة.
  - عزو الآثار إلى مصادرها، والحكم عليها، وأكون معتمداً على ذلك بذكر أقوال أهل العلم فيها.
  - بيان الغريب من الكلمات والأماكن والفرق وما يحتاج إلى بيان.
  - عزو الأقوال المنقولة بالإشارة إلى المرجع في الحاشية دون قولي انظر، وما كان نقله بالمعنى، أشرت بقولي: ينظر أو راجع.
  - رتبت الحواشي بذكر الكتاب والمؤلف، والجزء والصفحة، وإن عدت للكتاب نفسه، ذكرت باختصار، وقد أكتفي بذكر المشهور للكتاب والمؤلف للاختصار.
  - وضعت فهارس علمية للآيات والأحاديث والأعلام والمصادر والموضوعات، وقمت بترتيب المصادر والمراجع حسب حروف المعجم.

هذا، وما توفيقي إلا بالله العليم الحكيم، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا وسيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(١) وافقت كتاب أضواء البيان في بعض الآيات، ويفرق بيننا: أنَّ بعض المسائل التي تعرضت لها في بحثي جاءت مخالفة لكتاب أضواء البيان، في أنَّه استشهد بها لتقوية وجه في مسألة، أو أشار فيها فقط إلى خلاف، وهكذا.

الباب الأول:
الإجمال والبيان في القرآن الكريم

وفيه ثلاثة فصول:

- الفصل الأول: تعريف المجمل والمبين عند المفسرين والأصوليين
- الفصل الثاني: ورود المجمل في القرآن الكريم وأسبابه
- الفصل الثالث: تعريف المُبَيَّن عند المفسرين والأصوليين

الفصل الأول:
تعريف المجمل والمبين عند المفسرين والأصوليين

وفيه مبحثان:

- **المبحث الأول: تعريف المجمل عند المفسرين، وفيه مطلبان:**

  المطلب الأول: تعريف المجمل لغة.

  المطلب الثاني: تعريف المجمل، اصطلاحاً.

- **المبحث الثاني: تعريف المجمل عند الأصوليين، ومقارنته بتعريف المفسرين وفيه مطلبان:**

  المطلب الأول: تعريف المجمل اصطلاحاً.

  المطلب الثاني: المقارنة بين تعريف المجمل عند المفسرين والأصوليين.

المبحث الأول: تعريف المجمل عند اللغويين و المفسرين:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف المجمل، لغة:

المجمل في اللغة: مُفْعَلٌ من أجمل، يدور حول التجمع وعظم الخلق، فالأول كقولك: أجملت الشيء، وهذه جملة الشيء، ويقال: أجملته: حَصَّلْته؛ قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ﴾[1]، والثاني كقولك: الجمالي، أي: الرجل العظيم الخلق، كأنه شَبَّهَ بالجَمل، وكذلك ناقةٌ جمالية، ويطلق ويراد به: المبهم، كما يراد به: الخلط[2].

---

(١) سورة الفرقان:٣٢.

(٢) ينظر: مقاييس اللغة: (جمل) (٤٨١/١)، لأحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي،ت:عبد السلام هارون – دار الفكر – بيروت، ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩ م، ومختار الصحاح (جمل) (٦١/١) لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي ت: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ولسان العرب: (جمل/ الجملة) (١٢٨/١١)، محمد بن مكرم بن على، دار صادر – بيروت، ط٣/١٤١٤م، والبحر المحيط في أصول الفقه (٥٩/٥) محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي دار الكتبي، ط الأولى، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م، والمسائل المشتركة بين علوم القرآن وأصول الفقه وأثرها في التفسير د.فهد الوهبي (٣٨٨) مركز التفسير للدراسات القرآنية ط ١٤٣٦هـ – ٢٠١٥م.

المطلب الثاني: تعريف المجمل اصطلاحا – عند المفسّرين –

واصطلاحا: يراد به : ما لم تتّضح دلالته[1]، وهذا أجمع تعريف أُثر عنهم[2].

(١) الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) (١٤٢٦/٤).

(٢) لأن من علماء علوم القرآن مَن عَرَّفه، ولكنه ليس شاملا لكل أقسام المجمل، كالبُلقيني في (مواقع العلوم) أنه: ما وقع مجملا في الكتاب ثم بَيَّنته السنة (راجع: مواقع العلوم في مواقع النجوم ص٤٨٤) لجلال الدين عبد الرحمن البلقيني، تحقيق ودراسة : السعيد فؤاد عبد ربه إبراهيم، رسالة دكتوراه لم تطبع، ولكن نقلته بواسطة كتاب: المسائل المشركة..د.فهد الوهبي؛ ثم قد شارك في هذا التعريف بعضُ علماء الفقه والأصول، كابن الحاجب في مختصره، راجع: بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب (٣٥٧/٢) لمحمود بن عبد الرحمن (أبي القاسم) ابن أحمد بن محمد، أبو الثناء، شمس الدين الأصفهاني ت: محمد مظفر بقا، دار المدني السعودية، ط.١٤٠٦هـ – ١٩ ٨٦م).

المبحث الثاني: تعريف المجمل عند الأصوليين، ومقارنته بتعريف المفسرين

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف المجمل اصطلاحا – عند الأصوليين –

وأجمع تعريف نقله علماء الأصول – رحمة الله عليهم –، هو: ما احتمل معنيين أو أكثر من غير ترَجُّح لواحد منهما أو منها على غيره[(١)].

وذكر القرافي[(٢)] – رحمه الله – تفصيلا أكثر، فقال: المجمل هو الدائر بين احتمالين فصاعدا إما بسبب الوضع وهو المشترك أو من جهة العقل كالمتواطئ بالنسبة إلى جزئياته فكل مشترك مجمل وليس كل مجمل مشتركا[(٣)].

---

(١) ينظر: المختصر في أصول الفقه لابن اللحام (١٢٦) علاء الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عباس البعلي الدمشقي الحنبلي ت: د. محمد مظهر بغا، الناشر: جامعة الملك عبد العزيز – مكة المكرمة–؛ ومختصر التحرير شرح كوكب المنير (٤١٤/٣) لتقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي المعروف بابن النجار الحنبلي ت: محمد الزحيلي ونزيه حماد/ الناشر: مكتبة العبيكان ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م، أضواء البيان للشيخ محمد الأمين الشنقيطي(١/٣٩) معالم أصول الفقه (٣٨٥) لمحمَّد بنْ حسَيْن بن حَسنْ الجيزاني دار ابن الجوزي ط ٥/ ١٤٢٧هـ.

(٢) هو: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن إدريس القرافي الصنهاجي المصري: الإمام العلامة الحافظ الفهامة وحيد دهره وفريد عصره المؤلف المتفنن شيخ الشيوخ وعمدة أهل التحقيق والرسوخ ومصنفاته شاهدة له بالبراعة والفضل والبراعة =من مصنفاته: التنقيح في أصول الفقه مقدمة للذخيرة وشرحه كتاب مفيد والذخيرة من أجل كتب المالكية والفروق والقواعد لم يسبق إلى مثله ولا أتى واحد بعده بشبهه، توفي في جمادى الآخرة سنة ٦٨٤ هـ–١٢٨٥م.ا هـ؛ تعريف مختصر من كتاب (شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد بن محمد المخلوف/١/٢٧٠).

(٣) الذخيرة لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (١٠٢/١) ت: محمد حجي وسعيد أعراب ومحمد بوخبزة، دار الغرب الإسلامي– بيروت

المطلب الثاني: المقارنة بين تعريف المجمل عند المفسرين والأصوليين.

ويظهر مما سبق أنه لا فرق بين مصطلح (المجمل في القرآن الكريم) بين المفسِّرين والأصوليين، وإن كان منهم من اقتصر في العبارة ومَن طوَّل، غير أن الأحناف جعلوه من قبيل (المشَترك) في مقابل المفسَّر، ومن قبيل الخفيِّ في مقابل الظاهر، فقالوا: ما ازدحمت فيه المعاني، واشتبه اشتباهاً لا يُدرك بنفس العبارة، بل بالرجوع إلى الاستفسار، ثم الطلب، ثم التأمل[(١)].

فجملة(ما ازدحمت فيه المعاني) يراد به اللفظ المشتَرك، إذ إنه المتَّفق في لفظه، المختلف في معناه، كالقُرْء، والعين، فيحتاج إلى القرائن ليتعيّن المراد منه[(٢)]، والمجمل هنا أشمل، فهو باعتبار المشتَرك، وباعتبار غرابته وتَوَحُّشه من غير اشتراك في اللفظ فقط، وباعتبار دلالة المعنى، وباعتبار المتكلم – أيضا –[(٣)].

وقوله: (بل بالرجوع إلى الاستفسار ثم الطلب ثم التأمّل) يراد به: إزالة الخفاء، وهذا هو: ما خفي مراده بعارض غير الصيغة لا ينال إلا بالطلب، كالسارق تُقطع يدُه إذا توفّرت الشروط، وأما (النبَّاش) لما كان سرقته في القبر، خَفي حكم القطع، وعَسُر الوقوف عليه، لكونه سَرق شيئاً لم يُحافظ عليه صاحبه، فنقص شرطٌ من الشروط – وهو عدم الحرز أي: الحفظ– فاختلفوا في قطع يده، ولذا اصطُلح عليه بلفظ آخر ليدل على عمله[(٤)].

وعند جمهور الأصوليين، يشمل كلَّ هذه الأقسام، من الخفيّ، والمشترك، والمبهم.

ط: ١٩٩٤م.

(١) ينظر كتاب: كشف الأسرار في شرح أصول البزدوي لعبد العزيز بن محمد بن أحمد علاء الدين البخاري الحنفي (٥٤/١) والزيادة والإحسان في علوم القرآن لابن عقيلة (١٣٩/٥).

(٢) ينظر: الشامل أ.د عبد الكريم النملة (٦٠٢/٢)

(٣) ينظر: المسائل المشتركة بين علوم القرآن وأصول الفقه، د.فهد الوهبي (٣٨٩)

(٤) ينظر: التعريف ومحترزاته في: كشف الأسرار شرح المصنّف على المنار للإمام أبي البركات عبد بن أحمد= المعروف بحافظ الدين النسفي (٢١٤/١) و: الشامل د عبد الكريم النملة (٦٠٥/٢)

الفصل الثاني:
ورود المجمل في القرآن الكريم وأسبابه

وفيه ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: ورود المجمل في القرآن الكريم، والأدلة على ذلك.
- المبحث الثاني: أسباب الإجمال في نصوص الكتاب العزيز.
- المبحث الثالث: حكم المجمل إذا ورد.

المبحث الأول: ورود المجمل في القرآن الكريم، والأدلة على ذلك

والإجمال واقعٌ في الكتاب والسنة، لأن القرآن بلغة العرب، والنبي – ﷺ – تكلّم بأسلوب العرب، والعرب تُجمل في كلامها، ثم تفسّره[١].

قال الزركشي [٢] – رحمه الله –: وهو واقع في الكتاب والسنة على الأصح[٣].

ولا يُعلم مخالفٌ فيه غير داود الظاهري [٤] – رحمه الله –، قال: الإجمال بدون البيان لا يفيد، وهو تطويل، ولا يقع في كلام البلغاء فضلاً عن كلام الله سبحانه وتعالى، وكلام رسولهﷺ[٥].

---

(١) ينظر: البحر المحيط في أصول الفقه (٦٠/٥) والإتقان للسيوطي (٥٩/٣) وشرح الكوكب المنير للفتوحي (٤١٥/٣) وشرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول من الأصول (٢٨٠)

(٢) هو: محمد بن عبدالله بن بهادر العالم العلامة المصنف المحرر بدر الدين أبو عبد الله المصري الزركشي مولده سنة خمس وأربعين – وسبعمائة –كان فقيها أصوليا أديبا، توفي سنة أربع وتسعين وسبعمائة (٧٩٤ هـ) راجع: شذرات الذهب في أخبار من ذهب لعبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ) (٥٧٢/٨) ت: محمود الأرنؤوط، وخرج أحاديثه : عبد القادر الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت ط١/١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م.

(٣) البحر المحيط في أصول الفقه (٦٠/٥).

(٤) هو: داود بن على بن خلف أبو سليمان البغدادى الأصبهانى، أبو سليمان، إمام أهل الظاهر، ولد سنة مائتين بالكوفة – وقيل غير ذلك، وسمع من سليمان بن حرب والقعنبي وإسحاق بن راهويه، وكان متعصبا للإمام الشافعي، كان داود موصوفا بالدين المتين قال القاضى المحاملى رأيت داود بن على يصلي فما رأيت مسلما يشبهه فى حسن تواضعه، وتوفي توفى داود فى رمضان سنة سبعين ومائتين، (راجع: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٢٨٧/٢) و طبقات الحفاظ للسيوطي (٢٥٧) وغيرهما.

(٥) نقل ذلك عنه ابن النجار الفتوحي في شرح الكوكب المنير (٤١٥/٣).

وأجيب ب: أن الكلام إذا ورد مجملا، وبُيّن وفُصّل، كان أوقع في النفس من ذكره مبيّنا مفصّلا[١].

والثاني: أن الله تعالى جعل من الأحكام جليًّا، وجعل منها خَفياً، ليتفاضل الناسُ في العلم بها، ويُثابوا على الاستنباط لها، فلذلك جعل منها مُفَسّرا جليّا، وجعل منها مجملا خفيا[٢].

كما حصل لعمر بن الخطاب – ﷺ – لما عزل النبيُّ – ﷺ – نساءَه، فمن المنافقين من أثار الحديث فيه، وذكر أنه طلّق نساءَه، وقَبل ذلك بعضُ المؤمنين، فكان عمر ممن وقف على حقيقة الأمر، وقال: فكنت ممن استنبط ذلك، أي: أنه لم يُطَلّقهنّ النبيُّ – ﷺ–، وفيه أنزل صلى الله عليه وسلم : قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٨٣﴾﴾[٣]، والقصة أخرجها البخاري ومسلم في صحيحهما[٤]، وفصّله في جامع البيان عن تأويل آي القرآن[٥].

والثالث: أنه امتحان العبد حتى يُظهر تَثَبُّته وفحصُه عن البيان فيعظم أجره، أو إعراضه فيظهر تخلفه وعصيانه[٦].

---

(١) ينظر: شرح الكوكب المنير لابن النجار الفتوحي (٤١٥/٣)

(٢) البحر المحيط للزركشي (٦١/٥)

(٣) سورة النساء:٨٣.

(٤) صحيح البخاري (ك/ العلم ب/ التناوب في العلم ح/٨٩) ومسلم (ك/ الطلاق ب/ في الإيلاء ح/١٤٧٩).

(٥) جامع البيان عن تأويل آي القرآن للإمام محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (١٨١/٧) دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، طبعة الأولى: ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

(٦) شرح تنقيح الفصول للقرافي (٢٨٠).

كما حصل لقريش في الإسراء والمعراج، فصدّق رسولَ الله أبوبكر، وكذّبه قريشٌ، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ ۚ وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ۚ ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾[2] وكما في غزوة الأحزاب، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ ﴾[3] وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾ ﴾[4] والتأويل نوعٌ من البيان.

ووقوعه في القرآن، وبيان الرسول – ﷺ –وأصحابه له، دليلٌ على وقوعه، وسيأتي في البحث مفصّلاً بإذن الله تعالى.

(١) سورة الإسراء: ٦٠.

(٢) سورة الزمر: ٣٣.

(٣) سورة الأحزاب: ١٢.

(٤) سورة الأحزاب: ٢٢.

المبحث الثاني: أسباب الإجمال في نصوص القرآن الكريم.

وللإجمال في القرآن الكريم أسباب عدّة، منها:

١- **الاشتراك في اللفظ**: ويقع في الاسم والفعل والحرف:

ومثاله في الاسم: قوله تعالى: ﴿ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾﴾[١]، قيل: معناه: كالنهار مبيّضة لا شيء فيها، وقيل: كالليل مظلمة لا شيء فيها[٢].

ومثاله في الفعل: في الاشتراك اللفظي في فعل الفساد في قوله ﴿ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[٣]

فهل هو بمعناه اللغوي العام يعمّ جميع الفساد؟ أم أن الفساد في الآية خاص بعمل ما؟

ومثاله في الحرف: قوله تعالى: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾﴾[٤]، فإن الواو في ﴿وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾ وقوله ﴿وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ﴾، محتملةٌ للعطف على ما قبلها، وللاستئناف.

الإبهام في اسم الجنس المفرد، واسم الجنس الجمع، واسم الجمع، وصلة الموصول، ومعنى الحرف؛ فمثاله في اسم الجنس المفرد: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾[٥]، فقد أبهمها هنا، وبيّنتها السنة، فقد أخرج البخاري بسنده عن ابن عُمر- رضي الله عنهما-

---

(١) سورة القلم:٢٠.

(٢) ينظر: هذه الأسباب وأمثلتها وما بعدها من كتاب: البرهان للزركشي (٢/٢١٤-٢٠٩) والبحر المحيط له: (١/٣٩٣) والإتقان للسيوطي (٤/١٤٢٦-١٤٢٧) وشرح كوكب المنير له: (٣/٤١٥-٤١٩) والزيادة والإحسان لابن عقيلة (٥/١٤١-١٤٣) ومقدمة أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لمحمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (١/٨-١٢) دار الكتب العلمية-بيروت ط:١٤١٧هـ-١٩٩٦م، والمسائل المشتركة بين علوم القرآن وأصول الفقه د.فهد الوهبي (٣٩٣) مرتباً.

(٣) سورة الرعد:٢٥.

(٤) سورة البقرة:٧.

(٥) سورة إبراهيم:٢٤.

قال: كنا عند رسول الله-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فقال: ((أخبروني بشجرة تشبه أو كالرجل المسلم لا يتحات ورقها ولا ولا ولا، تؤتي أكلها كل حين))، قال ابن عمر: فوقع في نفسي أنها النخلة، ورأيت أبا بكر وعُمَر لا يتكلمان، فكرِهت أن أتكلم، فلما لم يقولوا شيئاً، قال رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: ((هي النخلة))، فلما قمنا قلتُ لعمر: يا أبتاه والله لقد كان وقع في نفسي أنها النخلة، فقال: ما منعك أن تكلم؟ قال: لم أركم تكلمون فكرهت أن أتكلم أو أقول شيئاً، قال عمر: لأن تكون قلتَها أحبّ إليّ من كذا وكذ[1].

ومثاله في اسم الجنس المجموع: قوله: ﴿ وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ وَمِن قَبۡلُ كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾[2] فقد أبهمها هنا، وذكرها في قوله: ﴿ أَئِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقۡطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأۡتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلۡمُنكَرَۖ﴾[3]، ومثاله في اسم الجمع: ﴿ كَذَٰلِكَۖ وَأَوۡرَثۡنَٰهَا قَوۡمًا ءَاخَرِينَ ٢٨﴾[4]، فالقوم: اسم جمع، وقد أبهمه هنا، وذكر في سورة الشعراء أنهم بنو إسرائيل : ﴿ كَذَٰلِكَۖ وَأَوۡرَثۡنَٰهَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٥٩﴾[5]، ومثاله في صلة الموصول، قوله تعالى: ﴿ يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ ٣٩﴾[6]، فقد أبهم هنا ما يمحوه عليهم الذي هو صلة الموصول، ولكنه بَيّنه في قوله: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٖ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلٗاۖ وَأَجَلٞ مُّسَمًّى عِندَهُۥۖ ثُمَّ أَنتُمۡ تَمۡتَرُونَ ٢﴾[7]، ومثاله في معنى الحرف، قوله تعالى: ﴿ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُمۡ﴾[8]، فإن (من) هنا

---

(١) صحيح البخاري بشرح فتح الباري لابن حجر(٣٧٧/٨- ك التفسير- سورة إبراهيم ب قوله ﴿كَشَجَرَةٖ طَيِّبَةٍ أَصۡلُهَا ثَابِتٞ وَفَرۡعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ ح/٤٦٩٨)

(٢) سورة هود:٧٨.

(٣) سورة العنكبوت:٢٩.

(٤) سورة الدخان:٢٨.

(٥) سورة الشعراء:٥٩.

(٦) سورة الرعد:٣٩.

(٧) سورة الأنعام:٢.

(٨) سورة البقرة:٢٥٤.

للتبعيض، وهذا البعض هنا مبهَم في حقيقته، و بيّنه قوله تعالى: ﴿ * يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلِ ٱلْعَفْوَ ﴾[1] .

٢- **اختلاف مرجع الضمير**: ﴿ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ﴾[2] ، فإن الضمير، يحتمل عوده العسل، أو على القرآن؛ لأنَّ في كلٍ منهما ورد أنَّ فيه شفاء.

٣- **الحذف من الكلام**: ومثاله: قوله تعالى:﴿ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾[3] قيل: ترغبون في نكاحهن، وقيل: ترغبون عن نكاحهن، لأنه ركّب الكلام تركيباً حذف معه الجرّ فاحتمل التفسيرين.

٤- **غرابة اللفظ**: كقوله تعالى:﴿ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ ﴾[4] وقوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ﴾[5] وقوله تعالى ﴿طُوبَىٰ ﴾[6] وقوله تعالى: ﴿ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا ﴾[7] ، قال الزركشي: وغير ذلك مما صنف فيه العلماء من كتب غريب القرآن[8] .

٥- **مواقع الوقف والابتداء**: كقوله تعالى:﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ ﴾[9] ، فالواو يحتمل أن يكون معطوفا اسم الله جل وعلا، كما يحتمل أن يكون مبتدأً.

---

(١) سورة البقرة:٢١٩.

(٢) سورة النحل:٦٩.

(٣) سورة النساء:١٢٧.

(٤) سورة البقرة:٢٣٢.

(٥) سورة الحج:١١.

(٦) سورة الرعد٢٩.

(٧) سورة آل عمران:٣٩.

(٨) البرهان في علوم القرآن (٢/٢١٢)

(٩) سورة آل عمران:٧.

٦- **التقديم والتأخير**: ومثاله: كقوله تعالى:﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١٢٩﴾﴾[١] ، تقديره: ولولا كلمة سبقت من ربك وأجل لكان لزاما[٢].

٧- **المكرر القاطع لوصل الكلام في الظاهر**: كقوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ﴾[٣] .

٨- **المنقول المنقلب**: كقوله تعالى: ﴿وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾﴾[٤] ، أي: طور سيناء.

٩- **عدم كثرة استعماله الآن**: كقوله تعالى: قَالَ تَعَالَى:﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾[٥] أي: يُسرّون ما في ضمائرهم، وقوله تعالى: ﴿ فَرَدُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾[٦] أي: لم يتلقوا النعم بشكر.

وذكر بعضُ المفسّرين أسبابًا منها التعريض، فقد نبّه إلى ذلك ابن عاشور، عند قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾[٧] ، فقال: والمقصود من للذين آمنوا: إما بعض منهم ربما كانوا مُقَصرين عن جمهور المؤمنين يومئذ بمكة فأراد الله إيقاظ قلوبهم بهذا الكلام المجمل على عادة القرآن وأقوال الرسول – ﷺ – في التعريض مثل قوله – ﷺ – : ((ما بال أقوام يفعلون كذا))[٨].

---

(١) سورة طه:١٢٩.

(٢) راجع المصادر السابقة.

(٣) سورة الأعراف:٧٥.

(٤) سورة التين:٢.

(٥) سورة هود:٥.

(٦) سورة إبراهيم:٩.

(٧) سورة الحديد:١٦.

(٨) كتاب: التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس (٣٩٠/٢٧).والحديث أخرجه مسلم (ك/التفسير ب/ قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ﴾ ح/ ٣٠٢٧)

فقد بيّن ابنُ مسعود – ﷺ – المقصدَ من الآية، وأنه نزل بقصد تذكيرهم، وحضّهم على الخير والمسارعة فيه، قال: ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية.. إلا أربع سنين اهـ مختصرا[1].

ولكن كما سبق الإشارة إلى ذلك، فإنه يدخل تحت نوع إبهام صلة الموصول.

(١) أخرجه مسلم (ك/التفسير ب/ قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ ح/ ٣٠٢٧)

المبحث الثالث: حكم المجمل .

حَكى العلماء في العمل بالمجمل إذا ورد ثلاثة أقوال، الأول: المنع حتى يتبيّن، والثاني: الجواز، بشرط ما كان الاحتمال من جهة الاشتراك واقترن به تنبيه، أُخذ به، وإن تَجَرَّد عَن تنبيه واقترن به عُرفٌ عُمل به، وإن تَجَرَّد عن تنَبيه وعُرف، وَجَب الاجتهاد في المراد منها، وكان من خَفيِّ الأحكام التي وُكل العلماء فيها إلى الاستنباط، فَصار داخلا في المجمل لخفائه، وخارجا منه لإمكان استنباطه، وبه قال الجمهور(١).

وقولٌ ثالث: بالتوقّف، وهم يُلزمون العمل به على ما قرّره الجمهور(٢).

والحقيقة أن الخلاف لفظيٌّ، لعدم تأثّر الفروع فيه، ولأن ذلك لم يقع؛ فلا يجوز بقاء المجمل بدون بيان مطلقا، لأن وظيفةَ الرسول – ﷺ – بيانُ المجمل كما أمره الله تعالى: ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾(٣) ، فبقاء المجمل بدون بيان، تقصيرٌ بهذه الوظيفة، وإخلال بها وهو غير جائز(٤).

---

(١) ينظر: البحر المحيط للزركشي (٦٢/٥) و قواطع الأدلة في الأصول (٢٦٤/١) لأبي المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى:٤٨٩ هـ) والمهذب في أصول الفقه المقارن أ د: عبد الكريم النملة (١٢٤١/٣).

(٢) ينظر: قواطع الأدلة في الأصول (٢٦٤/١) لأبي المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، والمهذب في أصول الفقه المقارن د: عبد الكريم النملة (١٢٤١/٣).

(٣) سورة النحل:٤٤.

(٤) ينظر: المهذب في أصول الفقه المقارن أ.د عبد الكريم بن علي بن محمد النملة (١٢٤١/٣)

الفصل الثالث:
تعريف المُبَيَّن عند المفسرين والأصوليين

وفيه مبحثان:

- **المبحث الأول: تعريف المبيّن عند المفسرين، وفيه مطلبان:**

  المطلب الأول: تعريفه لغة.

  المطلب الثاني: تعريفه اصطلاحاً.

- **المبحث الثاني: تعريف المُبَيَّن عند الأصوليين ومقارنته بتعريف المفسرين، وفيه مطلبان:**

  المطلب الأول: تعريفه اصطلاحاً.

  المطلب الثاني: مقارنة تعريف المبَيَّن عند المفسرين والأصوليين.

- **المبحث الثالث: طرق البيان في القرآن الكريم، وفيه مطلبان:**

  المطلب الأول: طرق بيان القرآن بالقرآن.

  المطلب الثاني: بيان القرآن الكريم بالسنة النبوية.

المبحث الأول: تعريف المُبَيَّن عند المفسرين

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريفه لغة:

هو: اسم مصدر بَيَّنَ إذا أظهر، فالباء والياء والنون أصل واحد، وهو بُعد الشيء وانكشافه، وبان الشيء وأبان: إذا اتضح وانكشف؛ وفلان أَبْيَن من فلان ؛ أي: أوضح كلاماً منه[١]؛ ويطلق البيان على المبيّن والمبيَّن – بالكسر والفتح –[٢].

قال الراغب[٣]: يراد به: الكشف عن الشيء، وهو أعم من النطق، وذلك إما أن يكون نطقا، أو كتابة، أو إشارة، وسمي الكلام – أي: النطق – بيانا لكشفه عن المعنى المقصود إظهاره نحو: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ﴾[٤]، وسمي ما يُشرح به المجمل والمبهم من الكلام بيانا، نحو قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾﴾[٥] [٦].

وعليه فيشمل البيان كلَّ ما أُثر من قول أو فعل – وترك – أو تقرير أو إجماع أو استدلال راجح أو سكوتٍ أو كتابة أو إشارة[٧].

---

(١) ينظر: مقاييس اللغة: (٣٢٨/١)والبحر المحيط للزركشي (٨٨/٥) ومفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني (١٥٧/١).

(٢) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٣٢/١) ط: دار عالم الكتب – بيروت.

(٣) هو: الحسين بن محمد الأصفهاني أبو القاسم الراغب صاحب المصنفات، كان في أوائل المائة الخامسة.(راجع: طبقات المفسرين (ل:محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (المتوفى: ٩٤٥هـ) دار الكتب العلمية بيروت – لبنان/ و طبقات المفسرين أحمد بن محمد الأدنهوي من علماء القرن الحادي عشر (المتوفى: ق ١١هـ) ت: سليمان الخزي/ الناشر: مكتبة العلوم والحكم ط١ ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

(٤) سورة آل عمران:١٣٨.

(٥) سورة القيامة:١٩.

(٦) ينظر: المفردات للراغب: (١٥٧-١٥٨)

(٧) ينظر: البحر المحيط (٩٨/٥) وما بعده، و المهذب في علم أصول الفقه المقارن د عبد الكريم النملة (١٢٤٨/٣) ومعالم أصول الفقه للجيزاني (٣٩٠) بتصرف.

المطلب الثاني: تعريفه اصطلاحاً – عند المُفسّرين –:

هو ما استقلَّ بنفسه في الكشف عن المراد، أو ما اتضحت دلالته من نفسه أو من غيره[١]؛ وهو عينُ ما يظهر في التطبيق العملي لتفسير القرآن، كما يظهر سابقًا من تعريف الراغب له في التعريف اللغوي، ففيه انسجامٌ بين التعريف اللغوي والاصطلاحي، لأن البيان اسم جامع لكلّ ما يُوضّحُ غيرَه، وإن كانت متفاوتة في المراتب[٢] فهو: كشفٌ وتوضيحٌ للألفاظ، ومن ثَمَّ فإن موضوعَه القرآن، فيخلص لنا: أنه بيان ألفاظ القرآن؛ ولا فرق فيه بين البيان والمبيّن اصطلاحا[٣]، وسواء كان هذا البيان بالقرآن أو السنة[٤].

قال الطبري[٥] – رحمه الله – في مقدمة تفسيره: إن أول ما نبدأ به من القيل في

---

(١) ينظر: تيسير البيان لأحكام القرآن للموزعي (٢٦/٢)، والاتقان للسيوطي عند حديثه عن المجمل (راجع: النوع السادس والأربعون – كاملا – من الإتقان، ٥٩/٣)

(٢) ينظر: الرسالة، (ص١٢) للشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس المحقق: أحمد شاكر، الناشر: مكتبه الحلبي، مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٨هـ/١٩٤٠م.

(٣) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٣٢/١) ط: دار عالم الكتب – بيروت.

(٤) ينظر: أنواع البيان في الرسالة للشافعي (ص١٢).

(٥) هو: محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر: المؤرخ ورأس المفسرين على الإطلاق الإمام، كان ثقة، صادقا، حافظا، إماما في الفقه، والإجماع والاختلاف، عارفا بالقراءات وباللغة، وغير ذلك، قال أبو محمد الفرغاني: تم من كتب محمد بن جرير كتاب "التفسير" الذي لو ادعى عالم أن يصنف منه عشرة كتب، كل كتاب منها يحتوي على علم مفرد مستقصى لفعل، ولد في آمل طبرستان سنة أربع وعشرين ومائتين، واستوطن بغداد وتوفي بها سنة عشر وثلاثمائة، ينظر: سير أعلام النبلاء (١٦٨/١١) محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، ط ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، وطبقات المفسرين (٩٥/١) عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة وهبة- القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦هـ، وطبقات المفسرين (١١٠/٢) محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي، إشراف وطباعة: دار الكتب العلمية – بيروت.

ذلك، البيان عما في آي القرآن من المعاني[١].

وقال الزرقاني – رحمه الله –: الكشف والبيان لما تدل عليه ألفاظ القرآن وهو ما نسميه بعلم التفسير[٢].

وعليه فيشمل البيان كلّ ما أُثر من قول أو فعل – وترك – أو تقرير أو إجماع أو استدلال راجح أو سكوتٍ أو كتابة أو إشارة[٣].

(١) تفسير الطبري (٨/١)

(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن لمحمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ) (٦/٢) مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

(٣) راجع: البحر المحيط (٩٨/٥) وما بعده، و المهذب في علم أصول الفقه المقارن أ.د عبد الكريم النملة (١٢٤٨/٣) ومعالم أصول الفقه للجيزاني (٣٩٠) بتصرف.

المبحث الثاني: تعريف المبين عند الأصوليين ومقارنته بتعريف المفسرين

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف (المبيّن) اصطلاحا – عند الأصوليين –:

واصطلاحا: ويراد به عند جمهور الأصوليين: كل إيضاح تقدّمه خفاء أو لا، أو هو إيضاح ما فيه خفاء خاص، فيدخل فيه التقييد، والتخصيص، والنسخ، والتأويل[1].

وهو قسمان:

ا– البيان الابتدائي: وهو المبيّن بنفسه أي: ما استقلّ معناه من غير أن ينضمّ إليه قولٌ أو فعلٌ[2].

ب– المبيّن بغيره: وهو الواقع بعد الإجمال: وعرّفه بعضهم ب: إخراج الشيء من حيّز الإشكال إلى حيِّز التجلي[3].

---

(١) راجع: مذكرة في أصول الفقه للشنقيطي (٢١٩-٢٢٠) ومعالم أصول الفقه للجيزاني (٣٨٩-٣٩٠)

(٢) راجع: أثر الإجمال والبيان في الفقه الإسلامي: (٥١).

(٣) راجع: البحر المحيط (٨٨/٥) وهو تعريف مَن حصر (المبين) على هذا النوع، ثم استُدرك عليه بأنه خاص بالنوع المذكور أعلاه.

المطلب الثاني: مقارنة تعريف (المبيّن) عند المفسرين والأصوليين.

ويظهر فيما سبق أن علماء التفسير يوافقون الأصوليين في تعريف **المبيّن**، سواءٌ حين يُفردونه بمبحث في علوم القرآن؛ أو عند التطبيق العملي فتتّسع دائرته حينئذ، حيث يكون من النوع الابتدائي، فيُطلق على كلّ ما هو بيان لنصوص.

وعلماء الأصول أفردوه بالدراسة ليتوصلوا إلى الاستنباط الصحيح للأحكام من خلال النصوص، فجرت العادة أن يقَسّموه إلى ابتدائي وسَبَبي، ليشمل جميعَ فُروعه.

المبحث الثالث: طرق البيان في القرآن الكريم

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: طرق بيان القرآن بالقرآن.

ويراد به: الطريقة الصحيحة التي يُتوصل بها إلى بيان معاني القرآن بالقرآن[١]؛ وهو قسمان:

الأول: ما يكون طريقة الوصول إليه بالمأثور، ويطلق عليه التفسير بالمأثور.

الثاني: ما يكون بطريق الاجتهاد والاستدلال، ويطلق عليه التفسير بالرأي.

فالطريقة الأولى: يراد بها: ما كان بيان القرآن بالقرآن، أو بيان السنة للقرآن بالقرآن، أو بيان الصحابة للقرآن بالقرآن، أو التابعين[٢].

والطريقة الثانية: أن يعتمد المفسّر – اجتهادًا منه – إلى الربط بين الآيات، وجعل إحداهما مبيّنةً للأخرى، فهذا من قبيل الرأي والاستنباط والاجتهاد، يخضع للنظر والمناقشة[٣].

---

(١) مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير د مساعد الطيار (١/١٧٧) مركز تفسير للدراسات القرآنية ط١٤٣٦هـ -٢٠١٥م، وتفسير القرآن بالقرآن تأصيل وتقويم – رسالة دكتوراه – د. محسن بن حامد المطيري (ص٣٣) دار التدمرية ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م.

(٢) ينظر: مباحث في علوم القرآن لمناع بن خليل القطان (٣٥٨) مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الطبعة: الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، والتفسير والمفسرون الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (١١٢) الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة، والتفسير بالمأثور (٢٩) د. محمد أبو النور الحديدي صقر جامعة أم القرى /بحوث المركز العالمي الإسلامي. ط١٤٠٣هـ-١٩٨٣م/ وموسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور(١/٥) أ.د. حكمت بن بشير بن ياسين، دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة- المدينة النبوية، الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .

(٣) ينظر: الرسالة للشافعي (ص١٢) وما بعدها وتفسير القرآن بالقرآن، أحمد البريدي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى:١٤٢٨م، وتفسير القرآن بالقرآن تأصيل وتقويم، د. محسن حامد المطيري (٣٤).

المطلب الثاني: بيان القرآن الكريم بالسنة النبوية.

ويراد بهذا الموضوع مصطلحان: أحدها: (التفسير بالسنة) والثاني: (التفسير النبوي)[1].

أما التفسير بالسنة: يشمل كل إفادة يستفيدها المفسّر من السنة في بيان القرآن وتفسيره، وهذه الإفادة من عمل المفسّر واجتهاده؛ وهو – في الحقيقة – لا يمكن حصرُها.

وأما التفسير النبوي: هو كل قول أو فعل صدر عن النبي – ﷺ – صريحاً في إرادة التفسير؛ وهو على ثلاثة أنواع:

- إما أن يبتدرَ الصحابةَ بتفسير الآية.
- أو يسأل الصحابة عن المعنى المراد فيجيبهم، وهذان من التفسير القولي.
- أو يتأوّل أمرًا أو نهياً في القرآن، وهذا تفسير فعليّ.

وسبب النزول الصحيح الصريح له حكم المرفوع إلى النبي – ﷺ –، ويُعدّ من التفسير بالسنة.

قال ابن القيم[2]: وقد ذهب بعض أهل العلم إلى أن تفسيرهم في حكم المرفوع، قال أبو عبد الله الحاكم في مستدركه[3]: وتفسير الصحابي عندنا في حكم المرفوع، ومراده

---

(١) ينظر: مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير د. مساعد الطيار (١/١٨١-١٨٦)

(٢) جمال الدّين عبد الله بن شمس الدّين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزّرعي الأصل الدمشقي الفقيه الحنبلي الفاضل، ابن قيّم الجوزية توفي يوم الأحد رابع عشر شعبان سنة إحدى وخمسين وسبعمائة، راجع: شذرات الذهب (٨/٣٠٧-٣٠٨) وذيل طبقات الحنابلة (٥/١٧١) والأعلام للزركلي (٦/٥٦).

(٣) المستدرك على الصحيحين (١/٧٢٦) لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيّع (المتوفى: ٤٠٥ هـ) ت: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١: ١٤١١ هـ – ١٩٩٠م..

أنه في حكمه في الاستدلال به والاحتجاج[1][2].

بمعنى: إذا كان تفسير الصحابي لا مجال للاجتهاد فيه، كبيانه لنزول الآية، أو إخباره عن الأمور الغيبة...فحكمه الرفع، ويقبل منه إذا صحّ السند فيه؛ والمقصود برفعه: صحّة الاستدلال والاحتجاج به[3].

والتفسير بالسنة أو التفسير النبوي، هو جلّ ما اشتمل عليه بحثي؛ ولم يبق نوعٌ إلا قد تطرّقت إليه، والحمد لله ربّ العالمين، الهادي إلى سواء السبيل.

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم (١١٧/٤)

(٢) ينظر: تفسير القرآن الكريم، أصوله وضوابطه، د. علي بن سليمان العبيد (٦٦) مكتبة التوبة- الرياض، ط١: ١٤١٨ هـ — ١٩٩٨م.

(٣) راجع: تفسير القرآن الكريم، أصوله وضوابطه، د. علي بن سليمان العبيد (٦٦) مكتبة التوبة- الرياض، ط١: ١٤١٨ هـ — ١٩٩٨م.

الباب الثاني:
قسم الدراسة والتطبيق

(سورة هود)

المسألة الأولى:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾﴾[1]

موضع الإجمال: في قوله ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾.

وجه الإجمال: الإبهام في الموصول (مَن) فما المراد بالموصول؟

البيان والتوجيه:

المراد بالموصول "من" في قوله تعالى ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ هو النبي محمد -صلى الله عليه وسلم-

يذكر تعالى، حال رسوله محمد -صلى الله عليه وسلم-بالوحي الذي أنزل الله فيه المسائل المهمة، ودلائلها الظاهرة، فتيقن تلك البينة[2].

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾﴾[3]

وجه الدلالة :الآية بيَّنت صراحةً أنَّ المراد بالذي كان على بينة من ربه: هو النبي محمدٌ-صلى الله عليه وسلم- وصرح بهذا المعنى جماعة من السلف: كقتادة[4]،

---

(١) سورة هود ١٧.

(٢) تفسير السعدي(١-٣٧٩)

(٣) سورة البينة ١-٢.

(٤) قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز بن عمرو بن ربيعة بن عمرو بن الحارث بن سدوس أبو الخطاب السدوسي البصري ولد أكمه روى عن أنس بن مالك وعبد الله بن سرجس كثير وغيرهما، مات سنة: مات سنة سبع عشرة ومائة، راجع: تهذيب الكمال (٢٣/٤٩٨-٥١٧)

ومجاهد[١]، وغيرهم، وهو قول: الفراء، والواحدي، والبغوي، والسعدي-رحمهم الله- من المفسرين[٢].

أخرج الطبري بسندٍ صحيح[٣]من طريق سعيد بن أبي عروبة[٤]، عن قتادة في قوله: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ هو محمد، كان على بيّنة من ربه.

وأخرج أيضاً بسندٍ صحيح[٥] من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: هو محمد -صلى الله عليه وسلم[٦].

قال الفراء: فالذي على البينة من ربه: مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.[٧] .

قال القرطبي[٨]: الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْكَلَامُ رَاجِعٌ إِلَى قَوْلِهِ:" وَضائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ".

وتهذيب التهذيب (٨/٣٥١-٣٥٦).

(١) ينظر الطبري(١٥/٢٧٢)ومعاني القران للفراء(٢/٦)الوجيز للواحدي(١/٥١٦)معالم التنزيل للبغوي(٢/٤٤٢)تفسير السعدي(١/٣٧٩)

(٢) ينظر الطبري(١٥/٢٧٠-٢٧١-٢٧٢) وتفسير ابن أبي حاتم(٦/٢٠١٣)

(٣) أخرجه الطبري عن بشر بن معاذ عن يزيد بن زريع عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة (١٥-٢٧٠)وهو طريق صحيح كما ذكر ابن حجر في فتح الباري(٦/٣٦٤) .

(٤) سَعِيد بْن أَبِي عروبة أبو النضر، البصري، وَاسم أبي عرُوبَة مهْرَان مولى بني يشْكر كُنْيَتُهُ أَبُو النَّضْرِ ، يروي عن قتادة ،مَاتَ سنة خمسين وَمِائَة قبل هِشَام الدستوَائي بِثَلَاث سِنِين وَكَانَ قد اخْتَلَط سنة خمس وَأَرْبَعين وَمِائَة، راجع: التاريخ للبخاري(٣/٥٠٤) ، والثقات لابن حبان(٦/٣٦٠).

(٥) طريق صحيح ،انظر مقدمة العجاب في بيان الأسباب لابن حجر(١/٢٠٤).

(٦) تفسير الطبري(١٥/٢٧٠)

(٧) معاني القران للفراء(٢/٦)

(٨) تفسير القرطبي(٩/١٦)

المسألة الثانية:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾[1]

موضع الإجمال: في قوله﴿شَاهِدٌ﴾

وجه الإجمال: الإبهام في المفرد، فما المراد بالشاهد؟

البيان والتوجيه: المراد بالشاهد في قوله﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ﴾:

ورد في المراد بالشاهد أقوال منها:

القول الأول: النبي –صلى الله عليه وسلم – قاله الحسن بن علي، وابن زيد، ومجاهد[2].

أخرج الطبري بسنده من طريق سليمان العلاف عن الحسن بن علي قال الشاهد: النبي صلى الله عليه وسلم[3]

القول الثاني: جبريل –عليه السلام–قاله ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة وغيرهم[4].

أخرج الطبري بسندٍ صحيح من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس، قال الشاهد هو : جبريل –عليه السلام–[5][6].

---

(١) سورة هود ١٧.

(٢) تفسير الطبري(١٥/٢٧١-٢٧٢)

(٣) تفسير الطبري(١٥/٢٧١) أما سليمان العلاف فقد قال محققه الشيخ أحمد شاكر :ولم يذكر ابن أبي حاتم فيه جرحا، وسليمان العلاف روى عن الحسن.

(٤) تفسير الطبري(١٥/٢٧٢-٢٧٣-٢٧٤) زاد المسير لابن الجوزي(٢/٣٦٣).

(٥) أخرجه الطبري من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس ، سنده متصل، ورجاله رجال الثقات.

(٦) تفسير الطبري(١٥/٢٧٣)

وأخرج بسندٍ صحيح أيضاً من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد[١] قال الشاهد: هو جبريل تلا التوراة والإنجيل والقران، وهو الشاهد من الله.

وأخرج بسندٍ جيد أيضاً من طريق الربيع بن أنس عن أبي العالية قال : هو جبريل[٢]

القول الثالث: علي بن أبي طالب رضي الله عنه.[٣]

والراجح: ما دل عليه السياق ودل عليه صحة الأثر، وهو أنّ المراد بالشاهد في الآية هو : جبريل –عليه السلام– شاهد من الله بالذي يتلو من كتاب الله الذي أنزل على محمد –صلى الله عليه وسلم– وبهذا المعنى قال جمع من السلف منهم : ابن عباس، و مجاهد[٤]، وقتادة، والضحاك[٥]، وأبي العالية[٦]، وعكرمة[٧].

---

(١) قد تقدم الحكم عليه ص(٤٢)

(٢) تفسير الطبري(٢٧٣/١٥) وابن أبي حاتم (٢٠١٤/٦) وأخرجه الطبري أيضا من طريق ليث عن مجاهد، ومن طريق أبي صالح عن الضحاك.
قال الشيخ حكمت بشير :طريق أبي صالح طريق ضعيف لكنه يتقوى بالطرق الأخرى، راجع الصحيح المسبور للشيخ : حكمت بشير(٣٥/١) وليث هو ابن سُلَيم، صدوق، وقال الإمام أحمد: مضطرب الحديث، لكن حدَّث عنه الناس، سير أعلام النبلاء(١٨٠/٦)، وبمجموع هذه الطرق يترجح هذا القول، والله أعلم

(٣) تفسير الطبري(٢٧٢/١٥).وابن أبي حاتم(٢٠١٤/٦)

(٤) مجاهد بن جبر المكي أبو الحجاج المخزومي المقري مولى السائب بن أبي السائب. روى عن علي وسعد بن أبي وقاص والعبادلة الأربعة، وغيرهم؛ وقال بن معين وأبو زرعة: ثقة، راجع: تهذيب التهذيب (٤٢/١٠-٤٣)

(٥) الضحّاك بن مزاحم الهلاليّ أبو القاسم الخراساني المفسر، خراساني صدوق كثير الإرسال، من الطبقة الخامسة، مات بعد المائة، راجع: ميزان الاعتدال للذهبي (٤٥٨/٤) وطبقات المفسرين للداوودي(٢٢٢/١).

(٦) أبو العالية: رفيع بن مهران البصري أبو العالية الرياحي التابعي، ثقة كثير الإرسال، قيل: مات سنة تسعين، والأصح سنة ثلاث وتسعين من الهجرة، راجع: طبقات المفسرين للداوودي (١٧٨/١).

(٧) تفسير الطبري(٢٧٤/١٥)

المسألة الثالثة:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾﴾[1]

موضع الإجمال: في قوله ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ﴾

وجه الإجمال: اختلاف مرجه الضمير (الهاء) في قوله﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ﴾

البيان والتوجيه: المراد بالضمير (الهاء) في قوله ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ﴾ هو النبي محمد- صلى الله عليه وسلم- ذكر هذا :سعيد بن جبير [2].

ويؤيد قول سعيد بن جبير ما أخرجه مُسْلِمٌ بسنده عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ أَوْ نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ لَا يُؤْمِنُ بِي إِلَّا دَخَلَ النَّارَ))[3]

---

(١) سورة هود ١٧.

(٢) أخرجه الطبري من طريق أيوب عن سعيد بن جبير، تفسير الطبري(٢٨١/١٥) زاد المسير(٣٦٤/٢) تفسير القرطبي(١٧/٩)

وأخرجه الطبري من طريق شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن أبي موسى الأشعري ، تفسير الطبري(٢٨١/١٥) قال الهيثمي في مجمع الزوائد بعد ذكره لرواية الطبراني، واللفظ له، وأحمد بنحوه في الروايتين، ورجال أحمد رجال الصحيح، مجمع الزوائد(٢٦١-٢٦٢).

(٣) صحيح مسلم(١٣٤/١ ك الإيمان، ب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ح ٢٤٠) .

المسألة الرابعة:

قَالَ تَعَالَى:﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ﴾[1]

موضع الإجمال: في قوله﴿ٱلْأَحْزَابِ﴾

وجه الإجمال: الإبهام في الجمع ﴿الأحزاب﴾.

البيان والتوجيه:

قوله(﴿**الأحزاب** ﴾ جمع حزب، وهو اسم جمع يراد به جميع ملل الكفار، كما يقال قوم وأقوام، وحزب وأحزاب، وذكر هذا المعنى من السلف: سعيد بن جبير، وقتادة[2] .

أخرج الطبري بسندٍ صحيح من طريق معمر عن قتادة ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ﴾، قال: الكفارُ أحزابٌ كلهم على الكفر[3].

وأخرج الطبري بسنده من طريق أيوب السختياني، عن سعيد بن جبير قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ما من أحد يسمع بي من هذه الأمة، ولا يهودي ولا نصراني، فلا يؤمن بي إلا دخل النار))، فجعلت أقول: أين مصداقها في كتاب الله؟ قال: وقلَّما سمعت حديثًا عن النبي -صلى الله عليه وسلم- إلا وجدتُ له تصديقًا في القرآن، حتى وجدت هذه الآيات: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ﴾ الملل كلها[4].

وقال القرطبي: "الْأَحْزابِ" أَهْلُ الْأَدْيَانِ كُلِّهَا، لِأَنَّهُمْ يَتَحَازَبُون"[5].

---

(١) سورة هود ١٧.

(٢) تفسير الطبري(١٥/٢٨٠-٢٨١)

(٣) تفسير الطبري(١٥/٢٨٠) وهو طريق على شرط الشيخين ، راجع الصحيح المسبور(١/٥٤)

(٤) تفسير الطبري(١٥/٢٨٠)

(٥) تفسير القرطبي (٩/ ١٧)

وقال الطاهر ابن عاشور[1]: الْأَحْزَابُ: هُمْ جَمَاعَاتُ الْأُمَمِ الَّذِينَ يَجْمَعُهُمْ أَمْرٌ يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ، فَالْمُشْرِكُونَ حِزْبٌ، وَالْيَهُودُ حِزْبٌ، وَالنَّصَارَى حِزْبٌ، قَالَ تَعَالَى: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ ﴿١٣﴾﴾ [2] فدلت الآية بالنص على المراد بالأحزاب بدلالة عموم الصلة[3].

*هذه الآية الكريمة تعددت فيها الاحتمالات وكثرة الأوجه ؛ لكثرة الضمائر وتعدد مرجع الضمير إلى أكثر من وجه، فدل هذا على إعجاز هذا الكتاب العزيز، فهو تنزيل من حكيم حميد، فأقول في بيان وجه الإجمال في هذه الآية في المواضع التي ذكرت: أنَّ المراد بالموصول :(أفمَن) هو النبي محمد-صلى الله عليه وسلم-،فهو على بينة، وهو بنفسه بينة، وحجة للحق من الله سبحانه، كما أخبر سبحانه في سورة البينة، والشاهد هو: جبريل –عليه السلام-شاهد من الله بالذي يتلو من كتاب الله الذي أنزل على محمد –صلى الله عليه وسلم-، والضمير (الهاء) في قوله :﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ﴾ يرجع إلى النبي- صلى الله عليه وسلم-؛ لأن من كفر به رتب عليه الجزاء بالنار كما في الآية، بمعنى: من يكفر بالذي كان على بينة من ربه فالنار موعده، فعطف الجملة على الجملة.

وقوله ﴿ **الأحزاب** ﴾ يعني: أهل الملل كلها، فيكون المعنى : ومن يكفر بالنبي- صلى الله عليه وسلم- من أصحاب الملل كلها فالنار موعده نعوذ بالله من النار ومن حال أهل النار.

---

(١) محمد الطاهر بن عاشور، رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس، توفي ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م (الأعلام للزركلي/٦/١٧٤).

(٢) سورة ص : ١٢-١٣ .

(٣) التحرير والتنوير (١٢/ ٢٩)

المسألة الخامسة:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾[1]

موضع الإجمال: في قوله ﴿ٱلْأَشْهَٰدُ﴾

وجه الإجمال: الإبهام في الجمع.

البيان والتوجيه:

ورد في المراد بقوله تعالى ﴿ٱلْأَشْهَٰدُ﴾ خمسة أقوال:

القول الأول: أنهم الرسل، قاله أبو صالح عن ابن عباس[2].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ﴾[3]

القول الثاني: الملائكة، قاله: مجاهد، وقتادة[4].

و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾[5]

أخرج الطبري بسندٍ صحيح من طريح أبي نجيح عن مجاهد قال ﴿ٱلْأَشْهَٰدُ﴾ : الملائكة[6].

---

(١) سورة هود:١٨.

(٢) طريق أبي صالح طريق ضعيف ، انظر مقدمة العجاب في بيان الأسباب(٢٠٩/١)،وهذا القول يشهد له القول الرابع.

(٣) سورة النحل:٨٩.

(٤) تفسير الطبري(٢٨٣/١٥)

(٥) سورة ق:١٨.

(٦) تفسير الطبري (٢٨٣/١٥)وابن أبي حاتم(٢٠١٧/٦) قد تقدم الحكم عليه في ص(٤٢)

وأخرج بن أبي حاتم بسندٍ صحيح من طريق بن أبي نجيح عن مجاهد يَقُولُ الأَشْهَادُ قَالَ: هَؤُلاءِ الْمَلائِكَةُ يَشْهَدُونَ عَلَى بَنِي آدَمَ بِأَعْمَالِهِمْ[1].

القول الثالث: الخلائق، روي عن قتادة أيضاً[2].

أخرج البخاري ومسلم بسنديهما عن أنس –رضي الله عنه– قال: مرُّوا بجنازة فاثنوا عليها خيرا، فقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: ((وجبت))، ثم مرُّوا بأخرى فأثنوا عليها شرا، فقال: ((وجبت))، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ما وجبت؟ قال: ((هذا أثنيتم عليه خيرا فوجبت له الجنة، وهذا أثنيتم عليه شرا فوجبت له النار، أنتم شهداء الله في الأرض)).[3]

وأخرج البخاري بسنده عن صفوان بن محرز[4] قال: بينا ابن عمر يطوف إذ عرض رجل فقال: يا أبا عبد الرحمن –أو قال يا ابن عمر– هل سمعت النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – في النجوى؟ فقال: سمعت النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يقول: ((يُدنى المؤمن من ربه))، وقال هشام: يدنو المؤمن حتى يضع عليه كنفه فيُقرره بذنوبه: تعرف ذنب كذا؟ يقول: أعرف، يقول ربِّ أعرف (مرتين) فيقول سترتها في الدنيا،

(١) تفسير ابن أبي حاتم(٢٠١٧/٦) تقدم الحكم عليه ص٤٢.

(٢) تفسير الطبري(٢٨٣/١٥)

(٣)فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر (٢٢٩/٣ك الجنائز–ب ثناء الناس على الميت ح١٣٦٧)صحيح مسلم (٦٥٥/٢ ك الجنائز/ فيمن يثنى عليه خيرا أو شر من الموتى ح٩٤٩)

(٤) صَفْوَانُ بْنُ مُحْرِزٍ الْمَازِنِيُّ، مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، وَكَانَ ثِقَةً، وَلَهُ فَضْلٌ وَوَرَعٌ، الطبقات الكبرى لابن سعد(١٤٨/٧)

وأغفرها لك اليوم. ثم تطوى صحيفة حَسناته. وأما الآخرون -أو الكفار- فينادى على رؤوس الأشهاد: هؤلاء الذين كذبوا على ربهم))[١].

وأخرج الطبري بسندٍ صحيح من طريق معمر عن قتادة قال : الخلائق[٢].

القول الرابع: الملائكة والنّبيّون وأمّة محمّد صلى الله عليه وسلم يشهدون على الناس، والجوارح تشهد على ابن آدم، قاله زيد بن أسلم[٣].

أخرج ابن أبي حاتم بسنده من طريق ابن لهيعة عن زيد بن أسلم يَعْنِي قَوْلَهُ﴿ٱلْأَشْهَادُ﴾ قَالَ الأَشْهَادُ أَرْبَعَةٌ: الأَنْبِيَاءُ وَالْمَلائِكَةُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالأَجْسَادُ[٤].

القول الخامس: الأنبياء والمؤمنون، قاله الزجاج[٥].

فالأقوال بينها اختلاف من قبيل اختلاف التنوع لا اختلاف تضاد، فالراجح والله أعلم لقوة الأدلة من القرآن والسنة والآثار المروية عن السلف على أن المراد ب﴿ٱلْأَشْهَادُ﴾ في الآية: هم الملائكة، والأنبياء، وأمة محمد-صلى الله عليه وسلم-، والجوارح تشهد على بني ءادم، والأرض تشهد بما عُمل فيها من خير وشر قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝٤﴾[٦] .

---

(١) صحيح البخاري بشرح فتح الباري لابن حجر(٣٥٣/٨- ك التفسير- سورة هود- ب قوله ﴿ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَادُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ ح ٤٦٨٥) . صحيح مسلم (٢١٢٠/٤ - ك التوبة ب قبول توبة القاتل ح ٢٧٦٩) .

(٢) تفسير الطبري (٢٨٣/١٥)وابن أبي حاتم(٢٠١٧/٦) وهو طريق صحيح ، الصحيح المسبور للشيخ :حكمت بشير(٥٤/١)

(٣) تفسير ابن أبي حاتم(٢٠١٦/٦)

(٤) تفسير ابن أبي حاتم(٢٠١٦/٦)

(٥) معاني القران للزجاج(٤٤/٥)

(٦) سورة الزلزلة:٤.

المسألة السادسة:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ وَمِن قَبۡلُ كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ فِي ضَيۡفِيٓۖ أَلَيۡسَ مِنكُمۡ رَجُلٞ رَّشِيدٞ ٧٨﴾[1]

موضع الإجمال: في قوله ﴿ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾

وجه الإجمال: الإبهام في الجمع، فما المراد بالسيئات التي كان قوم لوط يعملونها؟

البيان والتوجيه:

أرسل الله لوطاً إلى قومه، فدعاهم إلى ترك ما كانوا يفعلونه مما كان على خلاف الفطرة الإنسانية؛ وذلك أن الرجل يشتهي المرأة، فجاءوا بذنب لم يأت به أحدٌ قبلهم، كما قال تعالى قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَلُوطًا إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ إِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٨﴾[2] وبين هذه الفاحشة في الآية التي بعد فقال تَعَالَىٰ:﴿أَئِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقۡطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأۡتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلۡمُنكَرَۖ﴾[3]

قال الطبري: يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل لوط لقومه ﴿أَئِنَّكُمۡ﴾ أيها القوم، ﴿لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ﴾ في أدبارهم ﴿وَتَقۡطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ﴾ يقول: وتقطعون المسافرين عليكم بفعلكم الخبيث، وذلك أنهم فيما ذُكر عَنْهم كانوا يفعلون ذلك بمن مرّ عليهم من المسافرين، من ورد بلادهم من الغرباء، ﴿وَتَأۡتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلۡمُنكَرَۖ﴾ أي تأتون بعضكم بعضاً في ناديكم.

---

(١) سورة هود:٧٨.

(٢) سورة العنكبوت:٢٨.

(٣) سورة العنكبوت:٢٩.

أخرج الطبري بسندٍ صحيح من طريق سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة في قوله ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ﴾ قال: كانوا يأتون الفاحشة في ناديهم(١).

وأخرج بسندٍ صحيح أيضاً من طريق ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ﴾ قال المجالس، والمنكر: إتيانهم للرجال(٢).

فالمراد بالسيئات في هذه الآية: إتيان الرجال من دون النساء عموما، وأيضاً إتيان بعضهم بعضاً عياناً في مجالسهم، وقطعهم الطريق على من مر بهم، وفعل الفاحشة بهم، فهذه مجموع السيئات التي بينها الله سبحانه وتعالى في الآية التي في سورة العنكبوت، والله أعلم.

(١) تفسير الطبري(٢٠/٣٠) تقدم الحكم عليه ص٤٢.

(٢) تفسير الطبري(٢٠/٣٠) تقدم الحكم عليه ص٤٢.

المسألة السابعة:

قَالَ تَعَالَى:﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾﴾[1]

موضع الإجمال: في قوله ﴿كَلِمَةُ﴾

وجه الإجمال: الإبهام في المفرد.

البيان والتوجيه: المراد بكلمة الله في هذه الآية: أنَّ الله سيملأ النار بمن كفر به، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[2]

قال الإمام الطبري: وهذا قسم من الله جل ثناؤه، أقسم أنَّ مَنْ اتبع من بني آدم عدوَّ اللهِ إبليس وأطاعه وصَدَّق ظنَّهُ عليه، أن يملأها من جميعهم، يعني: من كفرة بني آدم تُبَّاع إبليس، ومن إبليس وذريته جهنم. فرحم الله امرأً كذّب ظَنَّ عدوَّ اللهِ في نفسه، وخيَّب فيها أمَلَهُ وأمنيته[3].

أخرج البخاري بسنده عن أبي هريرة–رضي الله عنه– عن النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قال: ((اختصمتِ الجنة والنار إلى ربهما، فقالت الجنة: يا رب مالها لا يدخلها إلا ضعفاء الناس وسقطهم، وقالت النار يعني: أوثرت بالمتكبرين، فقال الله تعالى للجنة: أنت رحمتي، وقال للنار: أنتِ عذابي أصيبُ بكِ من أشاء، ولكل واحدة منكما ملؤها، قال: فأما الجنة فإن الله لا يظلم من خلقه أحداً، وإنَّه ينشئ للنار من يشاء فيُلقَون فيها فتقول: هل من مزيد –ثلاثا–، حتى يضع فيها قدمه فتمتلئ، ويُزُّ بعضها إلى بعض وتقول: قط قط قط[4]))[5].

---

(١) سورة هود:١١٩.

(٢) سورة الأعراف:١٨.

(٣) تفسير الطبري(١٢/٣٤٥)

(٤) قال القسطلاني: بالتكرار ثلاثًا للتأكيد مع فتح القاف وسكون الطاء مخففة فيها أي: حسبي، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني(١٠/٤١٣ ك التوحيد ب ما جاء قوله تعالى ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ ح٧٤٤٩)

(٥) صحيح البخاري بشرح فتح الباري لابن حجر(١٣/٤٣٤ ك التوحيد ب ما جاء قوله تعالى ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ ح٧٤٤٩)

(سورة يوسف)

المسألة الثامنة:

قَالَ تَعَالَى:﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ۝٤﴾[1]

موضع الإجمال: في قوله ﴿أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ﴾

وجه الإجمال: أحد عشر كوكباً، والشمس، والقمر، أسماء أجناسٍ مفردة، فهل هي بمعناها الحقيقي في الآية ؟ أم جاءت استعارة لمعنىً آخر؟

البيان والتوجيه:

حكى الله لنا قصة يوسف-عليه السلام، وذكر الرؤيا التي أراها إياه، ورؤيا الأنبياء حق، "وهكذا إذا أراد الله أمرا من الأمور العظام قدم بين يديه مقدمة، توطئة له، وتسهيلا لأمره، واستعدادا لما يرد على العبد من المشاق، لطفا بعبده، وإحسانا إليه، فأوَّلها يعقوب بأن الشمس: أمه، والقمر: أبوه، والكواكب: إخوته"[2].

وقد وقع تعبير هذه الرؤيا، وذلك حين رفع أبويه على العرش، وإخوته بين يديه: قَالَ تَعَالَى:﴿وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ﴾[3] .

أخرج الطبري بسندٍ صحيح من طريق سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، في قوله: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ۝٤﴾ إخوته، أحد عشر كوكبًا، والشمس والقمر يعني بذلك: أبويه[4].

وأخرج الطبري بسندٍ صحيح من طريق معمر، عن قتادة، في قوله ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ۝٤﴾ قال: الكواكب: إخوته، والشمس والقمر: أبواه[5].

---

(١) سورة يوسف:٤.

(٢) تفسير السعدي(٣٩٣/١)

(٣) سورة يوسف:١٠٠.

(٤) تفسير الطبري(٥٥٦/١٥) تقدم الحكم عليه ص٤٢.

(٥) تفسير الطبري(٥٥٧/١٥) تقدم الحكم عليه ص٤٦.

المسألة التاسعة:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعۡقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيۡكَ مِن قَبۡلُ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٦﴾[1]

موضع الإجمال : في قوله ﴿نِعۡمَتَهُۥ﴾

وجه الإجمال: الإبهام في اسم الجنس المفرد، فما هذه النعمة التي أنعم الله بها على يوسف–عليه السلام–؟

البيان والتوجيه: نعمة الله ليوسف– عليه السلام– بأن جعله نبياً، وهذا الذي دلّ عليه الأثر والسياق؛ لأن النعمة التي أتمّ بها الله على إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب هي: النبوة، وبهذا المعنى قال جماعة من المفسرين منهم: السمعاني[2]،والبغوي[3]، وابن كثير[4]، وابن عادل الحنبلي[5]وغيرهم.

قال الله تعالى في سياق ذكر ذرية إبراهيم وذريته الذين أنعم الله عليهم بالنبوة قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ كُلّٗا هَدَيۡنَاۚ وَنُوحٗا هَدَيۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَۚ﴾[6]

وقال في نهاية السياق ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَۚ فَإِن يَكۡفُرۡ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدۡ وَكَّلۡنَا بِهَا قَوۡمٗا لَّيۡسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ٨٩﴾[7] وجه الدلالة: أنَّ الله –سبحانه وتعالى– ذكر يوسف–عليه السلام– على أنَّه من جملة الأنبياء الذين ءاتاهم الله النبوة والحكم.

---

(١) سورة يوسف:٦.

(٢) تفسير السمعاني(٣/٨)

(٣) معالم التنزيل(٤٧٦/٢)

(٤) تفسير ابن كثير(٣٧١/٤)

(٥) اللباب في علوم الكتاب(١٩/١١)

(٦) سورة الأنعام:٨٤.

(٧) سورة الأنعام:٨٩.

وأخرج البخاري بسنده عن عبدالله بن عمر -رضي الله عنهما- عن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم))[1].

قال القسطلاني[2] في شرحه للحديث: قد جمع يوسف- عليه الصلاة والسلام- مكارم الأخلاق مع شرف النبوّة وكونه ابنًا لثلاثة أنبياء[3].

(١) صحيح البخاري بشرح فتح الباري (٨/٢١٢- ك التفسير- سورة يوسف ح ٤٦٨٨) .

(٢) أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين: من علماء الحديث، مولده ووفاته في القاهرة، توفي سنة٩٢٣هـ ، الأعلام للزركلي(١/٢٣٢)

(٣) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري(٧/١٧٧)

المسألة العاشرة:

قَالَ تَعَالَى:﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴿٢٠﴾﴾[1]

موضع الإجمال: في قوله ﴿وَشَرَوْهُ﴾

وجه الإجمال: اشتراك الفعل ﴿وَشَرَوْهُ﴾ **بين البيع والشراء، فعلى ماذا يدل في هذه الآية؟**

البيان والوجيه:

(شَرَى) الشِّينُ وَالرَّاءُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أُصُولٌ ثَلَاثَةٌ: أَحَدُهَا يَدُلُّ عَلَى تَعَارُضٍ مِنَ الِاثْنَيْنِ فِي أَمْرَيْنِ أَخْذًا، وَإِعْطَاءً، ومُمَاثَلَةً، يقال: شَرَيْتُ الشَّيْءَ وَاشْتَرَيْتُهُ، إِذَا أَخَذْتَهُ مِنْ صَاحِبِهِ بِثَمَنِهِ، وشَرَيْتُ: إِذَا بِعْتَ[2].

والمعنى الذي في الآية هو: البيع، بمعنى أنهم باعوه ؛بدلالة الضد في الآية التي بعدها قَالَ تَعَالَى:﴿وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ﴾[3]

وجه الدلالة : أنَّ الله-سبحانه وتعالى-ذكر الذي اشتراه في الآية التي بعدها، فدل ذلك على أنَّ المراد بالفعل (شَرَى) هو البيع .

---

(١) سورة يوسف:٢٠.

(٢) مقاييس اللغة لابن فارس(٣/٢٦٦).

(٣) سورة يوسف:٢١.

المسألة الحادية عشر:

قَالَ تَعَالَى:﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾[1]

موضع الإجمال: الضمير في قوله ﴿وَشَرَوْهُ﴾

وجه الإجمال: اختلاف المفسرين في مرجع الضمير(الهاء) هل يرجع إلى إخوة يوسف؟ أم إلى السيارة؟

البيان والتوجيه:

اختلف المفسرون في مرجع الضمير على قولين:

القول الأول: أنهم إخوة يوسف[2] وقال به مجاهد .

فقد أخرج الطبري بسندٍ صحيح من طريق ابن أبي نجيح، عن مجاهد: إخوة يوسف أحد عشر رجلا باعوه حين أخرجَه المدلي بدلوه[3].

القول الثاني : أنهم السيارة[4]وقال به قتادة.

وأخرج الطبري بسندٍ صحيح أيضاً من طريق معمر، عن قتادة في قوله: ﴿وَشَرَوْهُ﴾ هم السيارة الذين باعوه[5].

والراجح-والله أعلم- هو: القول الثاني ؛وذلك لدلالة السياق القرآني على هذا القول قَالَ تَعَالَى:﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ﴾[6]

وجه الدلالة: أنَّ "الله تبارك وتعالى ذكر شراءً واحداً، ولا شك أنَّ المشتري كان من أهل مصر، فكيف يكون البائعون إخوة يوسف وهم لم يذهبوا إلى مصر[7]".

---

(١) سورة يوسف:٢٠.

(٢) تفسير الطبري(٨/١٥)وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره(٢١١٧/٧)

(٣) تفسير الطبري(٩/١٥)وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره من نفس الطريق(٢١١٦/٧)تقدم الحكم عليه ص٤٢.

(٤) تفسير الطبري(١٠/١٥) وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره(٢١١٧/٧)

(٥) تفسير الطبري(١٠/١٥)تقدم الحكم عليه ص٤٦.

(٦) سورة يوسف:٢١.

(٧) تفسير القرآن بكلام الرحمن لثناء الله الهندي(٣٣٠/١)

المسألة الثانية عشر:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗاۖ وَأَمَّا ٱلۡأٓخَرُ فَيُصۡلَبُ فَتَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِن رَّأۡسِهِۦۚ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسۡتَفۡتِيَانِ ٤١﴾[1].

موضع الإجمال: في قوله ﴿ ٱلۡأَمۡرُ﴾

وجه الإجمال: الاشتراك في معنى الأمر، هل هو الأمر الذي ضد النهي ؟ أو المراد به معنىً ءاخر .

البيان والتوجيه: الأمر في الآية معناه: الأمر الذي فيه استفتيا يوسف فيه في تعبير رؤياهما، ووقوعه كما عَبَّر لهما به.

قال ابن جرير: فُرغ من الأمر الذي فيه استفتيتما، ووجب حُكم الله عليكما بالذي أخبرتكما به[2].

أخرج الحاكم بسنده عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، في قوله ﴿قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسۡتَفۡتِيَانِ ٤١﴾ قَالَ: ((لَمَّا حَكَيَا مَا رَأَيَاهُ، وَعَبَّرَ يُوسُفُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- قَالَ أَحَدُهُمَا: مَا رَأَيْنَا شَيْئًا، فَقَالَ: قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ))[3].

---

(١) سورة يوسف:٤١.

(٢)تفسير الطبري(١٠٧/١٦).

(٣) المستدرك للحاكم(٣٧٧/٢ ك التفسير ب تفسير سورة يوسف ح٣٣٢٤) وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ، وقول الصحابي في التفسير هل له حكم الرفع أم لا؟ أشار ابن حجر إلى هذه المسألة فقال: : إن كان قول الصحابي مما يتعلّق بسبب النزول أو الإخبار عن نزول آية بذلك فهو مسند مرفوع، وما سوى ذلك فهو موقوف على الصحابيّ، يضاف إلى سبب النزول ما كان مما لا مجال للاجتهاد فيه كالإخبار عن الأمور الماضية من بدء الخلق وقصص الأنبياء ونحو ذلك، أو عن الأمور الآتية كالملاحم والفتن وصفة الجنّة والنار، أو الإخبار عن عمل يحصل به ثواب مخصوص أو عقاب مخصوص، فيكون هذا كلّه مرفوعاً، وما سواه من تفسير آية تتعلق بحكم شرعيّ، ينظر: النكت لابن حجر(٥٣٠/٢-٥٣٥).

أخرج الطبري بسندٍ صحيح من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: ﴿قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسۡتَفۡتِيَانِ ٤١﴾ عند قولهما: ((ما رأينا رؤيا، إنما كنا نلعب! قال: قد وقعت الرؤيا على ما أوَّلتُ))[1].

وأخرج ابن أبي حاتم بسندٍ حسن من طريق أسباط[2] عن السُّدِّي[3]: ((يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا فَيُعَادُ عَلَى مَكَانِهِ وَأَمَّا الآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ فَفَزِعَا، وَقَالا مِمَّا عَبَرَ؟ وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا شَيْئًا قَالَ يُوسُفُ: قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ))[4].

(١) تفسير الطبري(١٠٩/١٦) تقدم الحكم عليه ص٢.

(٢) أسباط بن نصر الهمداني، أبو يوسف، ويقال: أبو نصر الكوفي، روى عن: إسماعيل بن عبد الرحمن السدي، وجابر بن يزيد الجعفي، والحكم بن عبد الملك، وغيرهم، وثّقه ابن معين وابن أبي حاتم، وخرّج له البخاري في التاريخ، ومسلم في الصحيح، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وتوفي في حدود السبعين والمائة، راجع: تاريخ ابن معين (رواية عثمان الدارمي) ل: أبي زكريا يحيى (بن معين) (٧٠/١) والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٣٣٢/٢) وتهذيب الكمال للمزي (٣٥٧/٢). تقريب التهذيب لابن حجر(٩٨/١)

(٣) إسماعيل بن عبد الرحمن السدي الأعور، مولى زينب بنت قيس ابن مخرمة، أصله حجازي يعد في الكوفيين، روى عن أنس بن مالك وغيره، وثقه جمع كابن أبي حاتم، وابن حبان، وقال ابن حجر: صدوق، مات سنة سبع وعشرين ومائة في إمارة بن هبيرة، راجع: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١٨٤/٢) والثقات، لابن حبان (٢٠/٤-٢١) والعجاب لابن حجر (٢١١/١) وتقريب التهذيب لابن حجر(١٠٨/١).

(٤) تفسير ابن حاتم (٢١٤٢/٧) راجع: العجاب لابن حجر (٢١١/١).

(سورة الرعد)

المسألة الثالثة عشر:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿الٓمٓرٰۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِۗ وَٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ ١﴾[1]

موضع الإجمال: في قوله ﴿ٱلۡكِتَٰبِ﴾

وجه الإجمال: الإبهام في المفرد ﴿ٱلۡكِتَٰبِ﴾ .

البيان والتوجيه: اختلفوا في المراد بالكتاب في هذه الآية على قولين:

القول الأول: أن المراد به هو القرآن[2] .

فيكون السياق على سبيل التحدي والإعجاز، أي: تلك الحروف المقطعة التي ابتدأ الله بها في القرآن ﴿الٓمٓرٰ﴾ وغيرها هي الآيات التي ألّف الله بها القرآن، فيا أيها الكفار ائتوا بمثل هذا القرآن، ويكون السياق ﴿وَٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ﴾ نعتاً للقرآن أنّه الحق من عند الله، وهذه الآية مثل قوله ﴿الٓمٓ ١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ٢﴾[3] فذكر الله بالإشارة إلى أنّ الحروف المقطعة هي التي تحدى الله بها الكفار، أنَّها من جنس الحروف التي تحداهم بها في الإتيان بمثل هذا القرآن، وذكر أنَّ القرآن مؤلف من تلك الحروف كما أخبر سبحانه أيضاً في آية أخرى قَالَ تَعَالَىٰ:﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ١﴾[4]

القول الثاني: أن المراد ب﴿ٱلۡكِتَٰبِ﴾ ما نزل قبل القرآن، من التوراة والإنجيل[5].

أخرج الطبري بسندٍ صحيح من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة في قوله ﴿الٓمٓرٰۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِۗ﴾ : الكتب المنزلة قبل القرآن[6].

---

(١) سورة الرعد:١.

(٢) تفسير الطبري (٣٢١/١٦)

(٣) سورة البقرة:١ – ٢.

(٤) سورة يونس:١.

(٥) تفسير الطبري(٣٢٠/١٦)

(٦) تفسير الطبري(٣٢٠/١٦) تقدم الحكم عليه ص٤٢.

فالراجح : القول الأول؛ لدلالة السياق على ذلك القول، والله أعلم.

المسألة الرابعة عشر:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦٓۚ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٞۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ ٧﴾[1]

موضع الإجمال: في قوله ﴿ٱلَّذِينَ﴾

وجه الإجمال: الإبهام في صلة الموصول، فما المراد بالذين كفروا في هذه الآية؟

البيان والتوجيه:

المراد بصلة الموصول ﴿ٱلَّذِينَ﴾ في الآية : مشركو العرب.

قال ابن كثير: يقول تعالى إخبارا عن المشركين أنهم يقولون كفرا وعنادا: لولا يأتينا بآية من ربه كما أرسل الأولون، كما تعنتوا عليه أن يجعل لهم الصفا ذهبا، وأن يزيل عنهم الجبال، ويجعل مكانها مروجا وأنهارا[2].

وحكى الله في كتابه عن تَعَنُّتِهم فقال ﴿ وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَٰتٞ مِّن رَّبِّهِۦۖ قُلۡ إِنَّمَا ٱلۡأٓيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ٥٠ أَوَلَمۡ يَكۡفِهِمۡ أَنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحۡمَةٗ وَذِكۡرَىٰ لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٥١ ﴾ [3]

أخرج الطبري بسندٍ صحيح من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة في قوله ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦٓۚ﴾ هذا قول مشركي العرب، قال الله: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٞۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ ٧﴾ لكل قوم داعٍ يدعوهم إلى الله[4].

---

(١) سورة الرعد:٧.

(٢) تفسير ابن كثير(٤/٤٣٤).

(٣) العنكبوت: ٥٠ ـ ٥١

(٤) تفسير الطبري(١٦/٣٥٣)تقدم الحكم عليه ص٤٢، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن قتادة(٧/٢٢٢٤) .

المسألة الخامسة عشر:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦٓۚ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٞۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٖ ٧﴾[1]

موضع الإجمال: في قوله ﴿ءَايَةٞ﴾

وجه الإجمال: الإبهام في المفرد، فهل ورد بيان للآية التي طلبها الذين كفروا؟

البيان والتوجيه:

مشركو العرب قد طلبوا من النبي-صلى الله عليه وسلم- بعض الآيات عناداً وتكذيباً منهم، كما حكى الله عنهم في أكثر من ءاية قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةٗ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٣٧﴾[2] ومن جملة الآيات التي طلبوها ما ذكره الله سبحانه وتعالى عنهم قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَقَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفۡجُرَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَرۡضِ يَنۢبُوعًا ٩٠ أَوۡ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٞ مِّن نَّخِيلٖ وَعِنَبٖ فَتُفَجِّرَ ٱلۡأَنۡهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفۡجِيرًا ٩١ أَوۡ تُسۡقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمۡتَ عَلَيۡنَا كِسَفًا أَوۡ تَأۡتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ٩٢ أَوۡ يَكُونَ لَكَ بَيۡتٞ مِّن زُخۡرُفٍ أَوۡ تَرۡقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤۡمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيۡنَا كِتَٰبٗا نَّقۡرَؤُهُۥۗ قُلۡ سُبۡحَانَ رَبِّي هَلۡ كُنتُ إِلَّا بَشَرٗا رَّسُولٗا ٩٣﴾[3] وطلبوا من النبي أيضاً أن يجعل لهم الصفا ذهباً، فقد أخرج الحاكم بسنده عن ابن عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: "سَأَلَ أَهْلُ مَكَّةَ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنْ يَجْعَلَ لَهُمُ الصَّفَا ذَهَبًا، وَأَنْ تُنَحَّى عَنْهُمُ الْجِبَالُ فَيَزْرَعُوا فِيهَا، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِنَّ شِئْتَ آتَيْنَاهُمْ مَا سَأَلُوا فَإِنْ كَفَرُوا أُهْلِكُوا كَمَا أَهْلَكْتُ مَنْ قَبْلَهُمْ، وَإِنْ شِئْتَ أَنْ أَسْتَأْنِيَ بِهِمْ لَعَلَّنَا نَسْتَحْيِي مِنْهُمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ

(١) سورة الرعد:٧.

(٢) سورة الأنعام:٣٧.

(٣) سورة الإسراء:٩٠ – ٩٣.

بِٱلْأَيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ ۚ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۚ وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْأَيَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾﴾[1]

(١) المستدرك للحاكم(٢/٣٩٤) وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ، ووافقه الذهبي، وأخرجه النسائي في السنن الكبرى(١٠/١٥١ ك التفسير سورة الإسراء ب قوله تعالى ﴿ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْأَيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ﴾)

المسألة السادسة عشر:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٖ ١١﴾[1]

موضع الإجمال: في قوله ﴿مُعَقِّبَٰتٌ﴾

وجه الإجمال: الإبهام في الجمع، فما المراد بالمعقبات؟

البيان والتوجيه:

"لِلْعَبْدِ مَلَائِكَةٌ يَتَعَاقَبُونَ عَلَيْهِ، حَرَس بِاللَّيْلِ وحَرَس بِالنَّهَارِ، يَحْفَظُونَهُ مِنَ الْأَسْوَاءِ، وَالْحَادِثَاتِ، كَمَا يَتَعَاقَبُ مَلَائِكَةٌ آخَرُونَ لِحِفْظِ الْأَعْمَالِ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ، فَاثْنَانِ عَنِ الْيَمِينِ و عَنِ الشِّمَالِ يَكْتُبَانِ الْأَعْمَالَ، صَاحِبُ الْيَمِينِ يَكْتُبُ الْحَسَنَاتِ، وَصَاحِبُ الشِّمَالِ يَكْتُبُ السَّيِّئَاتِ، وَمَلَكَانِ آخَرَانِ يَحْفَظَانِهِ وَيَحْرُسَانِهِ، وَاحِدًا مِنْ وَرَائِهِ وَآخِرَ مَنْ قُدَّامِهِ، فَهُوَ بَيْنُ أَرْبَعَةِ أَمْلَاكٍ بِالنَّهَارِ، وَأَرْبَعَةٍ آخَرِينَ بِاللَّيْلِ بَدَلًا حَافِظَانِ وَكَاتِبَانِ"[2]

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ وَيُرۡسِلُ عَلَيۡكُمۡ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ ٦١﴾[3]

وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٞ ١٧ مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ ١٨﴾[4] وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ ١٠ كِرَامٗا كَٰتِبِينَ ١١ يَعۡلَمُونَ مَا تَفۡعَلُونَ ١٢﴾[5]

---

(١) سورة الرعد:١١ .

(٢) تفسير بن كثير(٤/٤٣٧)

(٣) سورة الأنعام:٦١.

(٤) سورة ق : ١٧_١٨ .

(٥) سورة الانفطار:١٠ – ١٢.

وأخرج البخاري بسنده عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قال: ((يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة العصر وصلاة الفجر، ثم يعرُج الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم بهم، فيقول كيف تركتم عبادي؟ فيقولون تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يُصلون))[1].

وأخرج الطبري بسندٍ صحيح من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ﴾ الملائكة، يحفظونه من أمر الله[2] .

وأخرج أيضاً بسندٍ حسن من طريق علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، قوله: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ﴾، فالمعقبات هن من أمر الله، وهي الملائكة[3].

(١) صحيح البخاري بشرح فتح الباري لابن حجر(٢/٣٤ ب فضل صلاة العصر ح٥٥٥) وأخرجه مسلم في صحيحه (١/٤٣٩– ك المساجد، ب فضل صلاتي الصبح والعصر ح /٦٣٢) .

(٢) تفسير الطبري(١٦/٣٧١)تقدم الحكم عليه ص٤٢.

(٣) تفسير الطبري(١٦/٣٧١) ينظر: مقدمة الصحيح المسبور للشيخ: حكمت بشير(١/٤٩)

المسألة السابعة عشر:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٖ ١١﴾[1]

موضع الإجمال: في قوله ﴿مِنۢ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾

وجه الإجمال: الاختلاف في معنى الحرف ﴿مِنۢ﴾والاختلاف في التقديم والتأخير.

البيان والتوجيه:

قال الفراء: المعقِّبَات من أمر الله عَزَّ وَجَلَّ يَحفظونه، وليس يُحفظ من أمره إنَّما هُوَ تقديم وتأخير، ﴿يَحۡفَظُونَهُۥ﴾ ذَلِكَ الحفظ من أمر الله وبأمره وبإذنه عَزَّ وَجَلَّ كما تَقُولُ للرجل: أجيئك مِنْ دعائك إيَّاي وبدعائك إيَّاي، وَاللَّهُ أعلم بصواب ذَلِكَ[2].

وذكر الطبري قولاً آخر، وهو أنَّ ﴿مِنۢ﴾ ههنا بمعنى (الباء) فيكون المعنى : بأمر الله[3].

وأخرج الطبري بسندٍ صحيح من طريق معمر عن قتادة ﴿مِنۢ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾ أي: بأمر الله[4].

والقولان حاصل معناهما: أنَّهما يحفظونه بأمر، فجعلهم الله يحفظونه بأمره سبحانه، فلا خلاف بين القولين، ويدل على المعنى قولهتَعَالَىٰ:﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ

(١) سورة الرعد:١١.

(٢) معاني القرآن للفراء(٢/٦٠).

(٣) تفسير الطبري(١٦/٣٧٥).

(٤) تفسير الطبري(١٦/٣٧٦) تقدم الحكم عليه ص٤٦.

عِبَادِهِۦ وَيُرۡسِلُ عَلَيۡكُمۡ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ (١) .

(١) سورة الأنعام: ٦١.

المسألة الثامنة عشر:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴿١٣﴾﴾[1]

موضع الإجمال: في قوله ﴿ ٱلرَّعْدُ﴾

وجه الإجمال: الإبهام في اسم الجنس المفرد.

البيان والتوجيه:

ورد في معنى الرعد قولان:

القول الأول : مَلَك من الملائكة يَزجُر السحابَ وبه قال ابن عباس، وقتادة، ومجاهد[2].

أخرج الإمام أحمد والترمذي والنسائي وابن أبي حاتم عن ابن عباس–رضي الله عنهما– قال: أقبلت يهود إلى رسول الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فقالوا: يا أبا القاسم أخبرنا ما هذا الرعد؟ قال: ملك من ملائكة الله موكل بالسحاب بيده أو في يده مخاريق من نار يزجر به السحاب ويسوقه حيث أمره الله، قالوا: فما هذا الصوت الذي يسمع؟ قال: صوته، قالوا: صدقت[3].

---

(١) سورة الرعد:١٣.

(٢) تفسير الطبري(١/٣٣٨-٣٣٩) .

(٣) مسند الإمام أحمد(٣/١٢٩ح/ ٢٤٨٣)، سنن الترمذي (٥/٢٩٤ ك التفسير سورة الرعد رقم ٣١١٧)قال الترمذي حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، والنسائي في السنن الكبرى(٨/٨١٨) . واللفظ لابن أبي حاتم وقد ساقه مقتصرا على موضع تفسير الرعد والحديث طويل، وفي تحفة الأحوذي: حسن صحيح غريب (تحفة الأحوذي ٨/٥٤٢-٥٤٤)، وذكره الهيثمي ونسبه إلى أحمد والطبراني: وقال: ورجالهما ثقات (مجمع الزوائد ٨/٢٤٢) . وصححه أحمد شاكر في تعليقه على مسند أحمد (المسند رقم ٢٤٨٣)، والألباني في (صحيح سنن الترمذي رقم ٢٤٩٢)

أخرج الطبري بسنده من طريق ليث عن مجاهد، قال: الرعد، مَلك يَزجُر السحاب بصوته[١].

القول الثاني: إن الرعد ريح تختنق تحت السحاب فتصَّاعد، فيكون منه ذلك الصوت[٢].

أخرج الطبري بسنده من طريق الحسن بن الفرات[٣] عن أبيه[٤] قال: كتب ابن عباس إلى أبي الجَلد يسأله عن الرعد، فقال: الرعد ريح[٥].

الراجح : القول الأول: أنَّه مَلَك من الملائكة ؛لصحة الأثر الوارد فيه، وضعف سند القول الثاني[٦].

---

(١) تفسير الطبري(١/٣٣٨)

(٢) تفسير الطبري(١/٣٤١)

(٣) الحسن بن الفرات بن أبي عبد الرحمن التميمي القزاز الكوفي، روى عن أبي معشر زياد بن كليب وابن أبي مليكة وغيلان بن جرير وأبيه فرات وعنه ابنه زياد وابن إدريس ووكيع وأبو نعيم وأبو عاصم وغيرهم، قال ابن معين: ثقة، تهذيب التهذيب لابن حجر(٢/٣١٥)

(٤) فرات بن أبي عبد الرحمن القزاز التميمي أبو محمد ويقال أبو عبد الله البصري سكن الكوفة، قال ابن معين والنسائي ثقة، وقال أبو حاتم صالح الحديث، تهذيب التهذيب لابن حجر(٨/٢٥٨-٢٥٩)

(٥) تفسير الطبري(١/٣٤١)

(٦) فرات بن أبي عبدالرحمن القزاز لم يسمع من ابن عباس، راجع تهذيب الكمال للمزي(٢٣-١٥٠-١٥١) فالحديث مرسل، والسند منقطع، وعليه فالحديث ضعيف سنده.

المسألة التاسعة عشر:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴿١٣﴾﴾[1]

موضع الإجمال: في قوله ﴿مَن يَشَآءُ﴾

وجه الإجمال: الإبهام في صلة الموصول.

البيان والتوجيه:

قال الطبري: نزلت في كافر من الكفّار -ذكر الله -تعالى وتقدَّس- بغير ما ينبغي ذكره به، فأرسل عليه صاعقة أهلكته[2].

أخرج أبو يعلى بسنده عن أنس بن مالك-رضي الله عنه- قال: أرسل رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رجلاً من أصحابه إلى رأس من رؤوس المشركين يدعوه إلى الله، فقال: هذا الإله الذي تدعو إليه، أمن فضة هو أم من نحاس هو؟ فتعاظم مقالته في صدر رسولِ رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فرجع إلى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فأخبره فقال: ((ارجع إليه فادعه إلى الله))، فرجع فقال له مثل مقالته، فأتى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — فأخبره، فقال: ((ارجع فادعه إلى الله))، وأرسل الله عليه صاعقة، فرجع فقال له مثل مقالته، فأتى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فأخبره فقال: ((ارجع إليه فادعه إلى الله))، ورسول الله في الطريق لا يعلم، فأتى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فأخبره أن الله قد أهلك صاحبه، ونزلت على النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾[3]

---

(١) سورة الرعد:١٣.

(٢) تفسير الطبري(١٦/٣٩٠).

(٣) مسند أبي يعلى (٦/٨٧-٨٨ ح ٣٣٤١)، قال محققه: إسناده صحيح. وأخرجه ابن أبي عاصم (السنة ١/٣٠٤ ح ٦٩٢) من محمد بن أبي بكر به. قال الألباني في ظلال الجنة: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين غير ديلم بن غزوان وهو ثقة، وأخرجه البزار من طريق ديلم به، وصححه الحافظ ابن حجر (مختصر زوائد البزار ح ١٤٧٤)، (وكشف الأستار

ح ٢٢٢١) قال الهيثمي: ورجال البزار رجال الصحيح غير ديلم بن غزوان وهو ثقة (مجمع الزوائد ٤٢/٧) .

المسألة العشرون:

قَالَ تَعَالَى:﴿لِلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَهُۥ لَوۡ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفۡتَدَوۡاْ بِهِۦٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ سُوٓءُ ٱلۡحِسَابِ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ﴾(١)

موضع الإجمال: في قوله ﴿ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾

وجه الإجمال: الإبهام في اسم ﴿ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾.

البيان والتوجيه: ذكر الله-سبحانه وتعالى-أن من استجاب لأوامر الله فأنّ له الحسنى وهي: الجنة التي وعد الله المتقين، وبهذا المعنى قال: الطبري، والبغوي، وابن عطية(٢).

قَالَ تَعَالَى:﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞ﴾(٣)

فالحسنى هي الجنة، والزيادة هي النظر إلى وجه الله تعالى .

أخرج الطبري بسنده عن أبي تميمة الهجيمي(٤) قال، سمعت أبا موسى الأشعري يخطب على منبر البصرة يقول: ((إن الله يبعث يوم القيامة مَلَكًا إلى أهل الجنة فيقول: "يا أهل الجنة، هل أنجزكم الله ما وعدكم"! فينظرون، فيرون الحليّ والحُلل والثمار والأنهار والأزواجَ المطهَّرة، فيقولون: "نعم، قد أنجزنا الله ما وعدنا"! ثم يقول الملك: "هل أنجزكم الله ما وعدكم"؟ ثلاث مرات، فلا يفقدون شيئًا مما وُعِدوا، فيقولون: "نعم"! فيقول: "قد بقى لكم شيءٌ، إن الله يقول: ﴿* لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞ﴾، ألا إن الحسنى الجنة، والزيادة النظرُ إلى وجه الله))(٥).

---

(١) سورة الرعد:١٨.

(٢) تفسير الطبري(٤١٦/١٦) وتفسير البغوي(٣٠٩/٤) والمحرر الوجيز(٣٠٨/٣)

(٣) سورة يونس:٢٦.

(٤) الهُجَيمِي هو : طريف بن خالد، تابعي ثقة، تهذيب التهذيب لابن حجر(٣٥٦/٢).

(٥) تفسير الطبري(٦٥/١٥) وذكره الطبري بمعناه في ثلاث أسانيد كلها عن الهجيمي، وقال محققه أحمد شاكر: هذه الآثار ضعيفة الإسناد (٦٤/١٥-٦٥-٦٦).

وأخرج الطبري بسندٍ صحيح من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة في قوله: ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰۚ﴾ هي الجنة[1].

(١) تفسير الطبري(١٦/٤١٦) تقدم الحكم عليه ص٤٢.

المسألة الحادية والعشرون:

قَالَ تَعَالَى:﴿لِلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَهُۥ لَوۡ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفۡتَدَوۡاْ بِهِۦٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ سُوٓءُ ٱلۡحِسَابِ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ﴾(١)

موضع الإجمال: في قوله ﴿سُوٓءُ ٱلۡحِسَابِ﴾

وجه الإجمال: الإبهام في المصدر المضاف إلى مفعوله﴿سُوٓءُ﴾ فهل ورد بيان لسوء الحساب.

البيان والتوجيه:

وعد الله سبحانه وتعالى من كذّب به وعصاه ولم يستجب لأمره في الدنيا، بأنه يوم القيامة سوف يحاسبه على كل شيء، وهذا من الله عذاب؛ لأنَّ من نوقش الحساب يوم القيامة فقد هلك، والكُلُّ يُسأل يوم القيامة، "وَلَكِنَّ سُؤَالَ الْكَافِرِ سُؤَالُ تَوْبِيخٍ لِأَنَّهُ قَدْ تَرَكَ الشُّكْرَ، وَسُؤَالَ الْمُؤْمِنِ سُؤَالُ تَشْرِيفٍ لِأَنَّهُ شَكَرَ(٢)"، وسوء الحساب أي:"لهم عند الله أن يأخذهم بذنوبهم كلها، فلا يغفر لهم منها شيئا، ولكن يعذبهم على جميعها(٣)".

أخرج البخاري ومسلم بسنديهما عن ابن أبي مليكة(٤) أنّ عائشة زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَانَتْ لاَ تَسْمَعُ شَيْئًا لاَ تَعْرِفُهُ إِلَّا رَاجَعَتْ فِيهِ حَتَّى تَعْرِفَهُ، وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((مَنْ حُوسِبَ عُذِّبَ)) قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ أَوَلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابٗا يَسِيرٗا ٨﴾(٥) قَالَتْ: فَقَالَ: ((إِنَّمَا ذَلِكِ العَرْضُ، وَلَكِنْ:

---

(١) سورة الرعد:١٨.

(٢) التحرير والتنوير(٣٠/٥٢٥)

(٣) تفسير الطبري(١٦/٤١٧)

(٤) عبد الله بن عبيد الله بن عبد الله بن أبي مليكة بالتصغير ابن عبد الله بن جدعان يقال اسم أبي مليكة زهير التيمي المدني، أدرك ثلاثين من الصحابة، ثقة فقيه من الثالثة، مات سنة سبع عشرة ومائة ، تقريب التهذيب لابن حجر (١/٣١٢).

(٥) سورة الانشقاق:٨.

مَنْ نُوقِشَ الحِسَابَ يَهْلِكْ))[1].

(١) صحيح البخاري بشرح فتح الباري لابن حجر(ك العلم ب من سمع شيئا فلم يفهمه يراجع فيه حتى يعرفه ١/١٩٦-١٩٧ح١٠٣) وأخرجه مسلم(ك الجنة وصفة نعيمها وأهلها ب إثبات الحساب ٤/٢٢٠٥ ح٢٨٧٦)واللفظ للبخاري.

المسألة الثانية والعشرون:

قَالَ تَعَالَى:﴿ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلۡمِيثَٰقَ ٢٠﴾[1]

موضع الإجمال: ﴿ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ﴾

وجه الإجمال: الإبهام في اسم الجنس المفرد، فما المراد بهذا العهد؟

البيان والتوجيه:

المراد بالعهد هو: العهد الذي أخذه الله –تبارك وتعالى–على ذرية ءادم–عليه السلام– حين أخرجهم من ظهره كالذر، فهذه هي الفطرة التي فطر الله الناس عليها قَالَ تَعَالَى:﴿فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٣٠﴾[2]

فالعهد في اللغة : هو الميثاق واليمين التي تستوثق بها ممن يعاهدك[3].

قَالَ تَعَالَى:﴿وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدۡنَآۛ أَن تَقُولُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنۡ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ١٧٢ أَوۡ تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أَشۡرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبۡلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةٗ مِّنۢ بَعۡدِهِمۡۖ أَفَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ١٧٣﴾[4]

أخرج الترمذي بسنده عن أبي هريرة–رضي الله عنه– قال: قال رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: ((لما خلق الله آدم مسح ظهره، فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته إلى يوم القيامة، وجعل بين عيني كل إنسان منهم وبيصاً[5] من نور، ثم عرضهم على آدم، فقال: أي رب من هؤلاء؟ قال: هؤلاء ذريتك، فرأى رجلاً منهم

---

(١) سورة الرعد:٢٠.

(٢) سورة الروم:٣٠.

(٣) تهذيب اللغة للأزهري(٩٨/١)

(٤) سورة الأعراف:١٧٢ – ١٧٣.

(٥) الْوَبِيصُ: البَرِيق، النهاية لابن الأثير(١٤٦/٥)

فأعجبه وبيص ما بين عينيه، فقال: أي رب من هذا؟ فقال: هذا رجل من آخر الأمم من ذريتك يقال له داود، فقال: رب كم جعلت عمره؟ قال: ستين سنة، قال: أي رب زده من عمري أربعين سنة، فلما قضي عمر آدم جاءه ملك الموت، فقال: أو لم يبق من عمري أربعين سنة؟ قال: أولم تعطها ابنك داوود؟ قال: فجحد آدم فجحدت ذريته، ونُسِّي آدم فنُسِّيت ذريته، وخطئ آدم فخطئت ذريته))[1].

وأخرج الإمام أحمد بسنده عن ابن عباس-رضي الله عنهما- عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((أخذ الله الميثاق من ظهر آدم بنعمان[2] يعني عرفة، فأخرج من صُلبِه كلَّ ذرية ذرأها، فنثرهم بين يديه كالذرِّ، ثم كلمهم قِبَلًا قال ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا ۛ أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾﴾))[3].

قال الطاهر ابن عاشور: عهد الله مصدر مضاف لمفعوله، أي: ما عاهدوا الله على فعله، أو من إضافة المصدر إلى فاعله، أي: ما عهد الله به إليهم. وعلى كلا الوجهين فالمراد به الإيمان الذي أخذه الله على الخلق المشار إليه، فذلك عهدهم ربهم[4].

---

(١) سنن الترمذي(٢٦٧/٥ ح ٣٠٧٦ - ك التفسير، ب ومن سورة الأعراف) قال الترمذي: حديث حسن صحيح. ، وأخرجه الحاكم (المستدرك ٣٢٥/٢) وقال : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٢) نعمان : وهو واد بين مكة والطائف، وقيل: واد لهذيل على ليلتين من عرفات، معجم البلدان لياقوت الحموي(٢٩٣/٥)

(٣) (المسند ح ٢٤٥٥)، وأخرجه النسائي في السنن الكبرى (١٠٢/١٠ك التفسير سورة الأعراف الآية).والطبري في تفسيره (٢٢٢/١٣) عن أحمد بن محمد الطوسي، والحاكم (المستدرك ٥٤٤/٢) من طريق جعفر بن محمد الصائغ، كلهم عن حسين بن محمد به. قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

ووافقه الذهبي. وعزاه الهيثمي لأحمد، وقال: رجاله رجال الصحيح (مجمع الزوائد ٢٥/٧، ١٨٨، ١٨٩) . وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح، وأورده الألباني في (السلسلة الصحيحة ح ١٦٢٣) .

(٤) التحرير والتنوير لابن عاشور(١٢٥/١٣)

المسألة الثالثة والعشرون:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ٢٥﴾[1]

موضع الإجمال: في قوله ﴿مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾

وجه الإجمال: الإبهام في صلة الموصول، فما هو الذي أمر الله به أن يوصل؟

البيان والتوجيه:

قال الطبري: "والذي رَغب اللهُ في وَصْله وذمّ على قطعه في هذه الآية: الرحم. وقد بين ذلك في كتابه، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ ٢٢﴾[2] وإنما عَنى بالرّحم، أهل الرّحم الذين جمعتهم وإياه رَحِمُ والدة واحدة. وقطعُ ذلك: ظلمه في ترك أداء ما ألزم الله من حقوقها، وأوجبَ من بِرّها. وَوَصْلُها: أداءُ الواجب لها إليها من حقوق الله التي أوجبَ لها، والتعطفُ عليها بما يحقُّ التعطف به عليها"[3].

أخرج الإمام أحمد بسنده عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ-رضي الله عنه-، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: ((قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَا الرَّحْمَنُ و خَلَقْتُ الرَّحِمَ، وَاشْتَقَقْتُ لَهَا مِنَ اسْمِي اسْمًا، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلَهُ اللهُ، وَمَنْ قَطَعَهَا بَتَتُّهُ))[4].

كما أخرج الطبري بسندٍ صحيح من طريق سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة: في قوله ﴿وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾:الرحم والقرابة. [5]

---

(١) سورة الرعد:٢٥.

(٢) سورة محمد:٢٢.

(٣) تفسير الطبري (٤١٥/١)

(٤) مسند الإمام أحمد(٢١٣/٣ ح/١٦٨١)قال محققه شعيب الأرناؤوط: صحيح لغيره.

(٥) تفسير الطبري(٤١٦/١)تقدم الحكم عليه ص٤٢.

المسألة الرابعة والعشرون:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ٢٥﴾[1]

موضع الإجمال: في قوله ﴿ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾

وجه الإجمال: في الاشتراك اللفظي في فعل الفساد في قوله ﴿ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾

فهل هو بمعناه اللغوي العام يعمّ جميع الفساد؟ أم أن الفساد في الآية خاص بعمل ما؟

البيان والتوجيه:

الفساد لغة: خروج الشيء عن الاعتدال والاستقامة، قل ذلك الخروج أو كثر، ويكون في الأعيان والمعاني[2].

يفسدون في الأرض بمعصيتهم ربَّهم، وكفرهم به، وتكذيبهم رسوله، وجحدهم نبوته، وإنكارهم ما أتاهم به من عند الله أنه حقٌّ من عنده[3].

ذكر الله –سبحانه وتعالى– أنّ قطيعة الرحم من الفساد؛ لأنها تؤدي إلى الفرقة والتباعد بين الناس.

والقطيعة خلاف ما أمرنا الله–سبحانه وتعالى–به، فقد أمرنا الله –سبحانه وتعالى–بالاجتماع على كلمة واحدة، وعلى قلب واحد، فقد قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ

---

(١) سورة الرعد:٢٥.

(٢) عمدة الحفاظ للسمين الحلبي(٣/٢٢٩)

(٣) تفسير الطبري(١/٤١٥)

كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾[1]

ونهى الله-سبحانه وتعالى- عن التفرق والتحزب ؛لأنه يضعف الإسلام والمسلمين قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾﴾[2]

فقطيعة الرحم حذَّر الله منها، وسمّاها فساداً، ورتب عليها لعناً وجزاءً، وهذا يدلُّ على عظيم خطر قطيعة الرحم قَالَ تَعَالَىٰ:﴿فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ ﴿٢٢﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمۡ وَأَعۡمَىٰٓ أَبۡصَٰرَهُمۡ ﴿٢٣﴾﴾[3]

قال الطبري: "وإنما عَنى بالرّحم، أهل الرّحم الذين جمعتهم وإياه رَحِمُ والدة واحدة. وقطعُ ذلك: ظلمه في ترك أداء ما ألزم الله من حقوقها، وأوجبَ من بِرّها. وَوَصْلُها: أداءُ الواجب لها إليها من حقوق الله التي أوجبَ لها، والتعطفُ عليها بما يحقُّ التعطف به عليها"[4].

وأخرج الترمذي بسنده عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو-رضي الله عنهما- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ، الرَّحِمُ شُجْنَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ[5]، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلَهُ اللَّهُ وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعَهُ اللَّهُ))[6].

---

(١) سورة آل عمران:١٠٣.

(٢) سورة الروم:٣١ – ٣٢.

(٣) سورة محمد:٢٢ – ٢٣.

(٤) تفسير الطبري (٤١٥/١).

(٥) "الرَّحِمُ شُجْنَةٌ مِنَ الرَّحمن "أَيْ: قَرَابةٌ مُشْتَبِكة كاشْتِباك العُرُوق، شبَّهه بِذَلِكَ مَجَازًا واتْسَاعا. وأصلُ الشُّجْنَة بِالْكَسْرِ وَالضَّمّ: شُعْبة فِي غُصْن مِنْ غُصُون الشَّجَرَة، النهاية لابن الأثير(٤٤٧/٢)

(٦) سنن الترمذي(٣٢٣/٤ ك أبواب البر والصلة ب ما جاء في رحمة المسلمين ح/١٩٢٤) قال الترمذي هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وصححه الألباني، السلسلة الصحيحة للألباني(٥٤٩/٢ ح٩٢٥) وأخرجه الحاكم(٤ / ١٥٩) وصححه، ووافقه الذهبي .

المسألة الخامسة والعشرون:

قَالَ تَعَالَى:﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمۡ وَحُسۡنُ مَـَٔابٖ ٢٩﴾[1]

موضع الإجمال: في قوله ﴿طُوبَىٰ﴾

وجه الإجمال: الإبهام في المصدر ﴿طُوبَىٰ﴾.

البيان والتوجيه:

ورد في بيان ﴿طُوبَىٰ﴾ قولان أقوال:

القول الأول: اسم شجرةٍ في الجنة[2].

أخرج أحمدٌ بسنده عن عَامِرِ بْنِ زَيْدٍ الْبُكَالِيِّ، أَنَّهُ سَمِعَ عُتْبَةَ بْنَ عَبْدٍ السُّلَمِيِّ، يَقُولُ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَهُ عَنِ الْحَوْضِ، وَذَكَرَ الْجَنَّةَ، ثُمَّ قَالَ الْأَعْرَابِيُّ: فِيهَا فَاكِهَةٌ؟ قَالَ: ((نَعَمْ، وَفِيهَا شَجَرَةٌ تُدْعَى طُوبَى))[3].

وأخرج أحمد بسنده أيضاً عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّ رَجُلًا قَالَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، طُوبَى لِمَنْ رَآكَ، وَآمَنَ بِكَ، قَالَ: ((طُوبَى لِمَنْ رَآنِي وَآمَنَ بِي، ثُمَّ طُوبَى، ثُمَّ طُوبَى، ثُمَّ طُوبَى لِمَنْ آمَنَ بِي وَلَمْ يَرَنِي))، قَالَ لَهُ رَجُلٌ: وَمَا طُوبَى؟ قَالَ: ((شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ مَسِيرَةُ مِائَةِ عَامٍ، ثِيَابُ أَهْلِ الْجَنَّةِ تَخْرُجُ مِنْ أَكْمَامِهَا))[4]

القول الثاني: قول أهل اللغة أنَّ طوبى مصدر من طاب، كبشرى وزلفى.

ومعنى طوبى لك: أصبت طيباً، فيكون المعنى : فرحٌ وقرُّةُ عينٍ لهم، أو الحسنى لك، أو أصبت خيراً[5].

---

(١) سورة الرعد ٢٩.

(٢) التفسير الكبير للرازي(١٩/٥٢).

(٣) مسند أحمد(٢٩/١٩١) قال محققه شعيب الأرناؤوط : صحيح لغيره.

(٤) مسند أحمد(١٨/٢١١).

(٥) التفسير الكبير للرازي بتصرف (١٩/٥٢).

أخرج الطبري بسندٍ صحيح من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾، يقول: ((حسنى لهم، وهي كلمة من كلام العرب))[1].

وأخرج بسندٍ صحيح أيضاً من طريق معمر عن قتادة ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ هذه كلمة عربية، يقول الرجل: طوبى لك: أي أصبتَ خيرًا[2].

فالخلاف في هذا المعنى خلاف لفظي؛ لأنَّ المعاني متقاربة، والحاصل أنَّه مبالغة في نيل الطيبات، ويدخل فيه جميع اللذات، وتفسيره: أنَّ أطيب الأشياء في كُلِّ الأمور حاصلٌ لهم[3].

(١) تفسير الطبري(١٦/٤٣٥) تقدم الحكم عليه ص٤٢.

(٢) تفسير الطبري(١٦/٤٣٥) تقدم الحكم عليه ص٤٦.

(٣) التفسير الكبير للرازي بتصرف (١٩/٥٢).

المسألة السادسة والعشرون:

قَالَ تَعَالَى:﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ۗ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ ۚ أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ أَم بِظَٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ ۗ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا۟ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾﴾[1]

موضع الإجمال: في قوله ﴿وَجَعَلُوا۟﴾

وجه الإجمال: الإبهام في مرجع الضمير (واو الجماعة).

البيان والتوجيه:

الخطاب في هذه الآيات متوجه لكفار قريش، فالله سبحانه وتعالى قد ذكر زعمهم هذا بأنَّ مع الله شريكٌ أو ظهير في ملكه، ونفى الله سبحانه وتعالى ذلك عنه في أكثر من موضع في كتابه الكريم، فقد قَالَ تَعَالَى:﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾﴾[2] وقَالَ تَعَالَى:﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾﴾[3].

وفي هذه الآيات حكى الله سبحانه وتعالى ادَّعاءاتهم التي يدَّعون، ونفى تلك الادِّعاءات، فسبحان الله الكبير المتعال.

---

(١) سورة الرعد:٣٣.

(٢) سورة سبأ:٢٢.

(٣) سورة الزمر:٣.

المسألة السابعة والعشرون:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ ۖ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴿٣٥﴾﴾[1]

موضع الإجمال: في قوله ﴿أُكُلُهَا﴾

وجه الإجمال: الإبهام في الجمع.

البيان والتوجيه:

أعد الله للمؤمنين في الجنة ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، وهذا من عظيم فضل الله سبحانه وتعالى، وورد في القرآن والسنة بيانٌ لبعض ما في الجنة من الأكل:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾﴾[2] **وقَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾﴾[3] **و قَالَ تَعَالَىٰ:**﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾[4] **وقَالَ تَعَالَىٰ:**﴿وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾﴾[5] **و قَالَ تَعَالَىٰ:**﴿فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾﴾[6] **و قَالَ تَعَالَىٰ:**﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾﴾[7]

---

(١) سورة الرعد:٣٥.

(٢) سورة ص : ٥١ .

(٣) سورة الدخان:٥٥.

(٤) سورة محمد:١٥.

(٥) سورة الطور:٢٢.

(٦) سورة الرحمن:٥٢.

(٧) سورة الرحمن:٦٨.

و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾﴾[1]
وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾﴾[2] .

وأخرج البخاري بسنده عن أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيّ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((تَكُونُ الأَرْضُ يَوْمَ القِيَامَةِ خُبْزَةً وَاحِدَةً، يَتَكَفَّؤُهَا[3] الجَبَّارُ بِيَدِهِ كَمَا يَكْفَأُ أَحَدُكُمْ خُبْزَتَهُ فِي السَّفَرِ، نُزُلًا لِأَهْلِ الجَنَّةِ)) فَأَتَى رَجُلٌ مِنَ اليَهُودِ فَقَالَ: بَارَكَ الرَّحْمَنُ عَلَيْكَ يَا أَبَا القَاسِمِ، أَلاَ أُخْبِرُكَ بِنُزُلِ أَهْلِ الجَنَّةِ يَوْمَ القِيَامَةِ؟ قَالَ: ((بَلَى)) قَالَ: تَكُونُ الأَرْضُ خُبْزَةً وَاحِدَةً، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَنَظَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْنَا ثُمَّ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَلاَ أُخْبِرُكَ بِإِدَامِهِمْ؟ قَالَ: ((إِدَامُهُمْ بَالاَمٌ[4] وَنُونٌ[5]))، قَالُوا: وَمَا هَذَا؟ قَالَ: ((ثَوْرٌ وَنُونٌ، يَأْكُلُ مِنْ زَائِدَةِ كَبِدِهِمَا[6] سَبْعُونَ أَلْفًا))[7]

وأخرج البخاري بسنده أيضاً عن عبدالله بن عباس في حديث صلاة الكسوف، قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنِّي رَأَيْتُ الجَنَّةَ، فَتَنَاوَلْتُ عُنْقُودًا، وَلَوْ أَصَبْتُهُ لَأَكَلْتُمْ مِنْهُ مَا بَقِيَتِ الدُّنْيَا...))[8]

---

(١) سورة الواقعة: ٢٠ – ٢١.

(٢) سورة الواقعة: ٣٢ – ٣٣.

(٣) يَتَكَفَّأُها: أي يقلبها، من كفأت الإناء إذا قلبته، فتح الباري لابن حجر(٣٧٣/١١)

(٤) بالام: كلمة عبرانية ، معناها بالعربية : ثور، فتح الباري لابن حجر(٣٧٣/١١)

(٥) النون هو : الحوت، فتح الباري لابن حجر(٣٧٣/١١)

(٦) زِيَادَةُ الْكَبِدِ وَزَائِدَتُهَا هِيَ الْقِطْعَةُ الْمُنْفَرِدَةُ الْمُتَعَلِّقَةُ بِهَا وَهِيَ أَطْيَبُهُ، فتح الباري لابن حجر (٣٧٣/١١)

(٧) صحيح البخاري بشرح فتح الباري لان حجر(٣٧٢/١١ ك الرقاق ب يقبض الله الأرض يوم القيامة ح٦٥١٩)

(٨) صحيح البخاري بشرح فتح الباري لابن حجر (٥٤٠/٢ ك أبواب الكسوف ب صلاة الكسوف جماعة ح ١٠٥٢)وأخرجه مسلم في صحيحه(٦٢٦/٢ ك الكسوف ب ما فرض على النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار ح ٩٠٧)

وأخرج مسلم بسنده عن ثوبان مولى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قَالَ: كُنْتُ قَائِمًا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَاءَ حِبْرٌ مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ فَدَفَعْتُهُ دَفْعَةً كَادَ يُصْرَعُ مِنْهَا فَقَالَ: لِمَ تَدْفَعُنِي؟ فَقُلْتُ: أَلَا تَقُولُ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: إِنَّمَا نَدْعُوهُ بِاسْمِهِ الَّذِي سَمَّاهُ بِهِ أَهْلُهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنَّ اسْمِي مُحَمَّدٌ الَّذِي سَمَّانِي بِهِ أَهْلِي))، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: جِئْتُ أَسْأَلُكَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أَيَنْفَعُكَ شَيْءٌ إِنْ حَدَّثْتُكَ؟)) قَالَ: أَسْمَعُ بِأُذُنَيَّ، فَنَكَتَ رَسُولُ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– بِعُودٍ مَعَهُ، فَقَالَ: ((سَلْ)) فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: أَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((هُمْ فِي الظُّلْمَةِ دُونَ الْجِسْرِ)) قَالَ: فَمَنْ أَوَّلُ النَّاسِ إِجَازَةً؟ قَالَ: ((فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ)) قَالَ الْيَهُودِيُّ: فَمَا تُحْفَتُهُمْ حِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: ((زِيَادَةُ كَبِدِ النُّونِ))، قَالَ: فَمَا غِذَاؤُهُمْ عَلَى إِثْرِهَا؟ قَالَ: ((يُنْحَرُ لَهُمْ ثَوْرُ الْجَنَّةِ الَّذِي كَانَ يَأْكُلُ مِنْ أَطْرَافِهَا)) قَالَ: فَمَا شَرَابُهُمْ عَلَيْهِ؟ قَالَ: ((مِنْ عَيْنٍ فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا)) قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: وَجِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ رَجُلٌ أَوْ رَجُلَانِ. قَالَ: ((يَنْفَعُكَ إِنْ حَدَّثْتُكَ؟)) قَالَ: أَسْمَعُ بِأُذُنَيَّ. قَالَ: جِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنِ الْوَلَدِ؟ قَالَ: ((مَاءُ الرَّجُلِ أَبْيَضُ، وَمَاءُ الْمَرْأَةِ أَصْفَرُ، فَإِذَا اجْتَمَعَا، فَعَلَى مَنِيُّ الرَّجُلِ مَنِيَّ الْمَرْأَةِ أَذْكَرَا بِإِذْنِ اللهِ، وَإِذَا عَلَا مَنِيُّ الْمَرْأَةِ مَنِيَّ الرَّجُلِ آنَثَا بِإِذْنِ اللهِ))، قَالَ الْيَهُودِيُّ: لَقَدْ صَدَقْتَ، وَإِنَّكَ لَنَبِيٌّ، ثُمَّ انْصَرَفَ فَذَهَبَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: ((لَقَدْ سَأَلَنِي هَذَا عَنِ الَّذِي سَأَلَنِي عَنْهُ، وَمَا لِي عِلْمٌ بِشَيْءٍ مِنْهُ، حَتَّى أَتَانِيَ اللهُ بِهِ))[1].

وأخرج الإمام أحمد بسنده عن عَامِرِ بْنِ زَيْدٍ الْبُكَالِيِّ[2]، أَنَّهُ سَمِعَ عُتْبَةَ بْنَ عَبْدٍ السُّلَمِيِّ، يَقُولُ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فَسَأَلَهُ عَنِ الْحَوْضِ، وَذَكَرَ الْجَنَّةَ، ثُمَّ قَالَ الْأَعْرَابِيُّ: فِيهَا فَاكِهَةٌ؟ قَالَ: ((نَعَمْ، وَفِيهَا شَجَرَةٌ تُدْعَى طُوبَى))، فَذَكَرَ شَيْئًا لَا أَدْرِي مَا هُوَ؟ قَالَ: أَيُّ شَجَرِ أَرْضِنَا تُشْبِهُ؟ قَالَ: ((لَيْسَتْ تُشْبِهُ شَيْئًا مِنْ شَجَرِ

(١) صحيح مسلم (٢٥٢/١ ك الحيض ب صفة منيّ الرجل والمرأة ، وأن الولد مخلوق من ماءهما)

(٢) عَامر بْن زيد الْبكالِي يَرْوِي عَن عتبَة بْن عَبْد رَوَى عَنْهُ أَبُو سَلام وَيحيى بْن أَبِي كثير عِدَادُهُ فِي أهل الشَّام، الثقات لابن حبان (١٩١/٥)

أَرْضِكَ)) . فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أَتَيْتَ الشَّامَ؟)) فَقَالَ: لَا، قَالَ: ((تُشْبِهُ شَجَرَةً بِالشَّامِ تُدْعَى الْجَوْزَةُ، تَنْبُتُ عَلَى سَاقٍ وَاحِدٍ، وَيَنْفَرِشُ أَعْلَاهَا))، قَالَ: مَا عِظَمُ أَصْلِهَا؟ قَالَ: ((لَوْ ارْتَحَلَتْ جَذَعَةٌ مِنْ إِبِلِ أَهْلِكَ، مَا أَحَاطَتْ بِأَصْلِهَا حَتَّى تَنْكَسِرَ تَرْقُوَتُهَا هَرَمًا)) قَالَ: فِيهَا عِنَبٌ؟ قَالَ: ((نَعَمْ)) قَالَ: فَمَا عِظَمُ الْعُنْقُودِ؟ قَالَ: ((مَسِيرَةُ شَهْرٍ لِلْغُرَابِ الْأَبْقَعِ[1]، وَلَا يَفْتُرُ))، قَالَ: فَمَا عِظَمُ الْحَبَّةِ؟ قَالَ: ((هَلْ ذَبَحَ أَبُوكَ تَيْسًا مِنْ غَنَمِهِ قَطُّ عَظِيمًا؟)) قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: ((فَسَلَخَ إِهَابَهُ فَأَعْطَاهُ أُمَّكَ، قَالَ: اتَّخِذِي لَنَا مِنْهُ دَلْوًا؟)) قَالَ: نَعَمْ، قَالَ الْأَعْرَابِيُّ: فَإِنَّ تِلْكَ الْحَبَّةَ لَتُشْبِعُنِي وَأَهْلَ بَيْتِي؟ قَالَ: ((نَعَمْ وَعَامَّةَ عَشِيرَتِكَ))[2]

فهذا الذي أوردت مما أنعم الله على المؤمنين في الجنة من الأكل مما بيَّنه الله لنا، أسال الله أن يجعلنا من أهلها.

(١) الأبقع: الأَبْقَع مَا خَالَطَ بَياضَه لونٌ آخرُ، النهاية لابن الأثير(١/١٤٥)

(٢) مسند الإمام أحمد (٢٩/١٩١ ح١٧٦٤٢)قال محققه : شعيب الأرناؤوط صحيح لغيره.

المسألة الثامنة والعشرون:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿۞ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ ۖ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴿٣٥﴾﴾[1]

موضع الإجمال: في قوله ﴿وَظِلُّهَا﴾

وجه الإجمال: الإبهام في المفرد، فما بيان الظل الذي في الجنة؟

البيان والتوجيه:

ورد في بيان الظل الذي يكون في الجنة للمتقين آياتٌ وأحاديث بينت هذا الظل

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾﴾[2]

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾﴾[3]

أخرج البخاريُّ بسنده عن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قال: ((إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عامٍ لا يقطعها، واقرؤوا إن شئتم ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾﴾))[4].

---

(١) سورة الرعد:٣٥.

(٢) سورة النساء:٥٧.

(٣) سورة الواقعة:٢٧ – ٣٠.

(٤) صحيح البخاري بشرح فتح الباري لابن حجر(٤٩٥/٨ ك التفسير ب سورة الواقعة، الآية ح٤٨٨١) صحيح مسلم(٢١٧٥/٤ – ك الجنة وصفة نعيمها وأهلها، ب إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها ...) .

المسألة التاسعة والعشرون:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَۖ وَمِنَ ٱلۡأَحۡزَابِ مَن يُنكِرُ بَعۡضَهُۥۚ قُلۡ إِنَّمَآ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشۡرِكَ بِهِۦٓۚ إِلَيۡهِ أَدۡعُواْ وَإِلَيۡهِ مَـَٔابِ ٣٦﴾[1]

موضع الإجمال: في قوله ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ﴾

وجه الإجمال: الإبهام في صلة الموصول.

البيان والتوجيه: المراد بصلة الموصول في الآية : من ءامن بالنبي –صلى الله عليه وسلم–من أهل الكتاب يفرحون بالذي أنزل على النبي وهو القرآن؛ لأنه صدَّق ما كان عندهم من التوراة والإنجيل كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۘ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٤٦﴾[2]

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلۡ ءَامِنُواْ بِهِۦٓ أَوۡ لَا تُؤۡمِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهِۦٓ إِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ يَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ سُجَّدٗا ١٠٧ وَيَقُولُونَ سُبۡحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعۡدُ رَبِّنَا لَمَفۡعُولٗا ١٠٨ وَيَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ يَبۡكُونَ وَيَزِيدُهُمۡ خُشُوعًا ١٠٩﴾[3]

"أي: إن كان ما وعدنا الله به في كتبنا من إرسال محمد –صلى الله عليه وسلم– لحقاً وصدقاً مفعولاً لا محالة، وكائناً، فسبحانه ما أصدق وعده، فله الحمد وحده"[4]

أخرج الطبري بسندٍ صحيح من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة، قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ ((أولئك أصحابُ محمدٍ صلى الله عليه وسلم، فرحوا بكتاب الله وبرسوله وصدَّقُوا به))[5].

---

(١) سورة الرعد:٣٦.

(٢) سورة البقرة:١٤٦.

(٣) سورة الإسراء:١٠٧ – ١٠٩.

(٤) تفسير ابن كثير(٤/٤٦٧)

(٥) تفسير الطبري (١٦/٤٧٣)تقدم الحكم عليه ص٤٢.

المسألة الثلاثون:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَۖ وَمِنَ ٱلۡأَحۡزَابِ مَن يُنكِرُ بَعۡضَهُۥۚ قُلۡ إِنَّمَآ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشۡرِكَ بِهِۦٓۚ إِلَيۡهِ أَدۡعُواْ وَإِلَيۡهِ مَـَٔابِ ﴿٣٦﴾﴾[1]

موضع الإجمال: في قوله ﴿ٱلۡأَحۡزَابِ﴾

وجه الإجمال: الإبهام في الجمع.

البيان والتوجيه: الأحزاب اسم جمع يراد به: جميع ملل الكفار

قال ابن جرير: ﴿وَمِنَ ٱلۡأَحۡزَابِ مَن يُنكِرُ بَعۡضَهُۥ﴾ يقول: ومن أهل الملل المتحزّبين عليك، وهم أهل أدْيان شَتَّى، من ينكر بعضَ ما أنزل إليك[2].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمِنۡهُم مَّن يُؤۡمِنُ بِهِۦ وَمِنۡهُم مَّن لَّا يُؤۡمِنُ بِهِۦۚ وَرَبُّكَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٤٠﴾﴾[3]

وجه الدلالة: أنَّ من الكفار من آمن بالنبي-صلى الله عليه وسلم- مثل: عبدالله بن سلام وغيره، ومنهم من لم يؤمن به: كأبي جهل وغيره.

قال القرطبي: " الْأَحْزابِ" أَهْلُ الْأَدْيَانِ كُلِّهَا، لِأَنَّهُمْ يَتَحَازَبُون[4].

وقال الطاهر ابن عاشور: الْأَحْزَابُ: هُمْ جَمَاعَاتُ الْأُمَمِ الَّذِينَ يَجْمَعُهُمْ أَمْرٌ يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ، فَالْمُشْرِكُونَ حِزْبٌ، وَالْيَهُودُ حِزْبٌ، وَالنَّصَارَى حِزْبٌ[5].

---

(١) سورة الرعد:٣٦.

(٢) تفسير الطبري(١٦/٤٧٣)

(٣) سورة يونس:٤٠.

(٤) تفسير القرطبي (٩/ ١٧)

(٥) التحرير والتنوير (١٢/ ٢٩)

المسألة الحادية والثلاثون:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾﴾[1]

موضع الإجمال: في قوله ﴿مَا﴾

وجه الإجمال: الإبهام في صلة الموصول، فما المراد بالذي يمحوه الله ويثبته؟

البيان والتوجيه:

اختلف المفسرون في المراد بالآية على أقوال:

القول الأول: على العموم، أن الله يمحو كل ما يشاء، ويثبت كل ما أراد[2].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ۖ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾﴾[3] فالأجل الأول أجل العبد من حين ولادته إلى حين موته، والأجل الثاني- يعني المسمى عنده- من حين وفاته إلى يوم يلقاه في البرزخ لا يعلمه إلا الله، فإذا اتقى العبد ربه ووصل رحمه زاده الله في أجل عمره الأول من أجل البرزخ، ما شاء، وإذا عصى وقطع رحمه نقصه الله من أجل عمره في الدنيا ما شاء، فيزيده في أجل البرزخ فإذا تحتم الأجل في علمه السابق امتنع الزيادة والنقصان، لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾﴾[4]

أخرج البخاري بسنده عن أبي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ((مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَأَنْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ))[5] وفيه تأويلان: أحدهما- معنوي، وهو ما يبقى بعده من الثناء الجميل

---

(١) سورة الرعد:٣٩.

(٢) تفسير الطبري(١٦/٤٨١)

(٣) سورة الأنعام:٢.

(٤) سورة الأعراف:٣٤.

(٥) صحيح البخاري بشرح فتح الباري لابن حجر(١٠/٤١٥ ك الأدب ب من بسط له في الرزق بصلة الرحم ح ٥٩٨٥)

والذكر الحسن، والأجر المتكرر، فكأنه لم يمت. والآخر- يؤخر أجله المكتوب في اللوح المحفوظ، والذي في علم الله ثابت لا تبدل له، كما قَالَ تَعَالَىٰ:﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾﴾[1].

وأخرج البيهقي بسنده عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ-رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُمِدَّ اللهُ فِي عُمْرِهِ، وَيَزِيدَ فِي رِزْقِهِ، فَلْيَبَرَّ وَالِدَيْهِ، وَلْيَصِلْ رَحِمَهُ))[2]

"فتوافق الخبر والآية، وهذه زيادة في نفس العمر وذات الأجل على ظاهر اللفظ"[3].

وأخرج الطبري بسنده من طريق الأعمش[4]، عن شقيق[5] أنه كان يقول: ((اللهم إن كنت كتبتنا أشقياء، فامحنَا واكتبنا سعداء، وإن كنت كتبتنا سعداء فأثبتنا، فإنك تمحو ما تشاءُ وتثبت وعندَك أمّ الكتاب))[6].

القول الثاني: يمحو الله ما يشاء من أمور عبادِه، فيغيّره، إلا الشقاء والسعادة، فإنهما لا يُغَيَّران وهو مروي عن ابن عباس[7].

---

(١) تفسير القرطبي(٩/٣٣١)

(٢) شعب الإيمان للبيهقي (١٠/٢٦٤) وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد(٨/١٣٩)وقال: رجاله رجال الصحيح.

(٣) تفسير القرطبي(٩/٣٣٢)

(٤) سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي أبو محمد الكوفي الأعمش، ثقة حافظ عارف بالقراءات، ورع، لكنه يدلس -من الخامسة- مات سنة سبع وأربعين أو ثمان، تقريب التهذيب لابن حجر(١/٢٥٤)

(٥) شقيق بن سلمة الأسدي أبو وائل الكوفي، ثقة -من الثانية-، مخضرم، مات في خلافة عمر بن عبد العزيز، وله مائة سنة، تقريب التهذيب لابن حجر(١/٢٦٨)

(٦) تفسير الطبري(١٦/٤٨١)

(٧) تفسير الطبري(١٦/٤٧٨)

أخرج الطبري بسنده من طريق سعيد بن جبير، عن ابن عباس، في قوله: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾﴾ قال: ((كل شيء غير السعادة والشقاء، فإنهما قد فُرِغ منهما))[1].

القول الثالث: الناسخ والمنسوخ من الأحكام، فيثبت الله ما يريد من الأحكام، وينسخ ما يشاء، وهو قول ابن عباس، وقتادة[2].

ويشير إلى هذا القول قوله تعالى ﴿۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ﴾[3]

وأشار إلى هذا المعنى قتادة، فقد أخرج الطبري بسند صحيح من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال: هي مثل قوله تعالى﴿۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ﴾[4] [5]

وأخرج الطبري بسندٍ حسن من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ﴾ قال: ((من القرآن. يقول: يبدل الله ما يشاء فينسخه، ويثبت ما يشاء فلا يبدله))[6].

القول الرابع: يمحو من جاء أجله، ويثبت من لم يجئ أجله وهو قول مجاهد[7]

أخرج الطبري بسندٍ صحيح من طريق ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ﴾ قالت قريش حين أُنزل: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن

---

(١) تفسير الطبري(١٦/٤٧٩)

(٢) تفسير الطبري(١٦/٤٨٥)

(٣) سورة البقرة:١٠٦.

(٤) سورة البقرة:١٠٦.

(٥) تفسير الطبري(١٦/٤٨٥) تقدم الحكم عليه ص٤٢.

(٦) تفسير الطبري(١٦/٤٨٥) ينظر: الصحيح المسبور للشيخ حكمت بشير(١/٤٩)

(٧) تفسير الطبري(١٦/٤٨٦)

يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾[1] ما نراك، يا محمد تملك من شيء، ولقد فُرِغ من الأمر! فأنزلت هذه الآية تخويفًا ووعيدًا لهم: إنا إن شئنا أحدَثْنا له من أمرنا ما شئنا، ونُحْدِث في كل رمضان، فنمحو ونثبتُ ما نشاء من أرزاق الناس وَمصَائبهم، وما نعطيهم، وما نقسم لهم[2].

(١) سورة الرعد:٣٨.

(٢) تفسير الطبري(١٦/٤٨٧) تقدم الحكم عليه ص٤٢.

(سورة إبراهيم)

المسألة الثانية والثلاثون:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّٰمِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ۝٥﴾[1]

موضع الإجمال: في قوله ﴿بِـَٔايَٰتِنَآ﴾

وجه الإجمال: الإبهام في الجمع، في إبهام الآيات التي أرسلها الله مع موسى، فما هي هذه الآيات؟

البيان والتوجيه:

أرسل الله -سبحانه وتعالى- موسى-عليه السلام- نبياً إلى بني إسرائيل، وأرسل معه ءايات تدل على صدق نبوته، وهي: التوراة، والطوفان، والجراد، والقُمَّل، والضفادع، والدم، والسِّنين، ونقص من الثمرات، واليد، والعصا.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝٥٣﴾[2]

والكتاب الذي أنزل الله على موسى هو: التوراة[3].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ۝١٠١﴾[4]

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ۝١٣٣﴾[1]

---

(١) سورة إبراهيم:٥.

(٢) سورة البقرة:٥٣.

(٣) أخرجه الطبري بسند جيد من طريق الربيع بن أنس عن أبي العالية(٢/٧٠)وأخرجه بن أبي حاتم في تفسيره أيضاً من طريق الربيع عن أبي العالية(١/١٠٩)تقدم الحكم عليه ص٤٣.

(٤) سورة الإسراء:١٠١.

وقَالَ تَعَالَى:﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾﴾[٢]

و قَالَ تَعَالَى:﴿قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِـَٔايَةٍ فَأْتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٠٦﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٠٨﴾﴾[٣]

فهذه الآيات بجموعها تبيان للآيات التي أرسلها الله –تعالى– مع موسى لقومه.

أخرج الطبري بسند صحيح من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: ((التسعُ الآيات، الطُّوفانُ وما معه))[٤].

وأخرج ابن أبي حاتم بسندٍ صحيح من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد : قَالَ: ((بالبينات التسع: الطوفان، والجراد، والقمل والضفادع، والدم، والعصا، ويده، والسنين، ونقص مِنَ الثمرات))[٥].

(١) سورة الأعراف:١٣٣.

(٢) سورة الأعراف:١٣٠.

(٣) سورة الأعراف:١٠٦ – ١٠٨.

(٤) تفسير الطبري(٥١٨/١٦)تقدم الحكم عليه ص٤٢.

(٥) تفسير ابن أبي حاتم(٢٢٣٥/٧)

المسألة الثالثة والثلاثون:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ۝٥﴾[1]

موضع الإجمال: في قوله ﴿بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ﴾

وجه الإجمال: الإبهام في الجمع ﴿بِأَيَّـٰمِ﴾، فما المراد بهذه الأيام؟

البيان والتوجيه:

أراد الله-سبحانه وتعالى-أن ينبههم بنعمه عليهم وإحسانه إليهم، وبأيامه في الأُمم المكذبين، ووقائعه بالكافرين، ليشكروا نعمه وليحذروا عقابه[2].

أخرج مسلمٌ بسنده عن أُبيّ بن كعب -رضي الله عنه-قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ((إِنَّهُ بَيْنَمَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فِي قَوْمِهِ يُذَكِّرُهُمْ بِأَيَّامِ اللهِ، وَأَيَّامُ اللهِ نَعْمَاؤُهُ وَبَلَاؤُهُ...))[3]

وأخرج الطبري بسندٍ صحيح من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة، قال: (وذكرهم بأيام الله) يقول: ((ذكرهم بنعم الله عليهم))[4].

---

(١) سورة إبراهيم:٥.

(٢) تفسير السعدي(١/٤٢١)

(٣) صحيح مسلم(٤/١٨٥٠ ح ٢٣٨٠ك الفضائل، ب من فضائل الخضر عليه السلام)

(٤) تفسير الطبري(١٥/٥٢١)تقدم الحكم عليه ص٤٢.

المسألة الرابعة والثلاثون:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنۡ أَخۡرِجۡ قَوۡمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرۡهُم بِأَيَّٰمِ ٱللَّهِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ ٥﴾(١)

موضع الإجمال: في قوله ﴿قَوۡمَكَ﴾

وجه الإجمال: الإبهام في اسم الجمع ﴿قَوۡمَكَ﴾ مضافاً بكاف الخطاب إلى موسى–عليه السلام–فهل الخطاب بلفظ "القوم" يشمل بني إسرائيل وقوم فرعون؟ أم يشمل بني إسرائيل فقط؟

البيان والتوجيه:

أخبر الله –سبحانه وتعالى–أنَّه أرسل موسى إلى فرعون وقومه قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَإِذۡ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئۡتِ ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٠ قَوۡمَ فِرۡعَوۡنَۚ أَلَا يَتَّقُونَ ١١﴾(٢)

وأخبر أيضاً في ءايات أُخَر أنَّه أرسله إلى بني إسرائيل قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلۡنَٰهُ هُدٗى لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلٗا ٢﴾(٣)

ولم ينسب الله سبحانه موسى إلى فرعون ولا لقومه، ولكن نسب بني إسرائيل إليه قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ثُمَّ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ ٤٥ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ وَكَانُواْ قَوۡمًا عَالِينَ ٤٦ فَقَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لِبَشَرَيۡنِ مِثۡلِنَا وَقَوۡمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ ٤٧﴾(٤)

---

(١) سورة إبراهيم:٥.

(٢) سورة الشعراء:١٠ – ١١.

(٣) سورة الإسراء:٢.

(٤) سورة المؤمنون:٤٥ – ٤٧.

فدلت قرينة السياق والخطاب القرآني أنَّ إطلاق القوم في قصة موسى-عليه السلام- يراد به: بنو إسرائيل.

وهذه الآية التي معنا الآن دلت على هذا المعنى بوضوح قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنۡ أَخۡرِجۡ قَوۡمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرۡهُم بِأَيَّٰمِ ٱللَّهِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ ۝٥ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسۡتَ مُرۡسَلٗاۚ قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ وَمَنۡ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡكِتَٰبِ ۝٤٣ الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾[1]

وجه الدلالة: أنَّ الله أضاف بني إسرائيل إلى موسى-عليه السلام-، وسماهم قومه، ولم يضف فرعون ولا قومه إليه؛ فدل ذلك على أنَّ إطلاق لفظ "القوم" إنَّما يراد به بنو إسرائيل-والله أعلم-.

(١) سورة إبراهيم:٥ – ٦.

المسألة الخامسة والثلاثون:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَلَنُسۡكِنَنَّكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ١٤﴾[1]

موضع الإجمال: في قوله ﴿مَقَامِي﴾

وجه الإجمال: الإبهام في الاسم.

البيان والتوجيه:

المراد ب قوله ﴿مَقَامِي﴾ في هذه الآية: هو مقام الوقوف بين يَدي الله تعالى للحساب، وأشار إلى هذه المعنى جماعة من المفسرين.

قال الفراء: وقوله: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ١٤﴾ معناهُ: ذَلِكَ لمن خاف مقامه بين يَدَيّ[2].

وقال أبو عبيدة:﴿ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ١٤﴾: حيث أقيمه بين يدي للحساب[3].

وقال الإمام الطبري: هكذا فِعْلي لمن خاف مَقامَه بين يديّ، وخاف وعيدي فاتَّقاني بطاعته، وتجنَّب سُخطي، أنصُرْه على ما أراد به سُوءًا وبَغَاه مكروهًا من أعدائي، أهلك عدوّه وأخْزيه، وأورثه أرضَه وديارَه[4].

وقد أشار الله -سبحانه وتعالى- إلى هذا المقام في كتابه العزيز في أكثر من موضع، فقد قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ٤٦﴾[5] وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ٤٠ فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ٤١﴾[1] .

---

(١) سورة إبراهيم:١٤.

(٢) معاني القرآن للفراء(٢/٧١).

(٣) مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/٣٣٧).

(٤) تفسير الطبري(١٦/٥٤٢).

(٥) سورة الرحمن:٤٦.

(١) سورة النازعات: ٤٠ – ٤١.

المسألة السادسة والثلاثون:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ وَوَعَدتُّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُكُمۡۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوۡتُكُمۡ فَٱسۡتَجَبۡتُمۡ لِيۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُمۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّ إِنِّي كَفَرۡتُ بِمَآ أَشۡرَكۡتُمُونِ مِن قَبۡلُۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٢٢﴾[1]

موضع الإجمال: في قوله ﴿ٱلۡأَمۡرُ﴾

وجه الإجمال: الإبهام في المفرد، فما المراد بانقضاء الأمر في الآية؟

البيان والتوجيه:

المراد بانقضاء الأمر في الآية: أنَّهُ حين يقضي الله الحساب بين العباد، فيدخل أهل الجنة الجنة، ويدخل أهل النار النار، وأشار إلى هذا المعنى جمعٌ من المفسرين[2].

أخرج الطبراني بسنده عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ –رضي الله عنه– عَنْ رَسُولِ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– أنَّه قَالَ: ((إِذَا جَمَعَ اللهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَقَضَى بَيْنَهُمْ وَفَرَغَ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَهُمْ، قَالَ الْمُؤْمِنُونَ: قَدْ قَضَى بَيْنَنَا رَبُّنَا فَمَنْ يَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّنَا، انْطَلِقُوا بِنَا إِلَى آدَمَ فَإِنَّهُ أَبُونَا وَخَلَقَهُ اللهُ بِيَدِهِ وَكَلَّمَهُ، فَيَأْتُونَهُ فَيُكَلِّمُوهُ أَنْ يَشْفَعَ لَهُمْ فَيَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِنُوحٍ فَيَأْتُونَ نُوحًا، فَيَدُلُّهُمْ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ، فَيَدُلُّهُمْ عَلَى مُوسَى، فَيَأْتُونَ مُوسَى، فَيَدُلُّهُمْ عَلَى عِيسَى، ثُمَّ يَأْتُونَ عِيسَى، فَيَقُولُ: أَدُلُّكُمْ عَلَى النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ، فَيَأْتُونِي فَيَأْذَنُ اللهُ لِي أَنْ أَقُومَ، فَيَثُورُ مَجْلِسِي مِنْ أَطْيَبِ رِيحٍ شَمَّهَا أَحَدٌ حَتَّى آتِيَ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَيُشَفِّعَنِي، وَيَجْعَلَ لِي نُورًا مِنْ شَعْرِ رَأْسِي إِلَى ظُفُرِ قَدَمِي، ثُمَّ يَقُولُ الْكُفَّارُ: هَذَا قَدْ وَجَدَ الْمُؤْمِنُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَهُمْ فَمَنْ يَشْفَعُ لَنَا فَيَقُولُونَ: مَا هُوَ غَيْرَ إِبْلِيسَ هُوَ الَّذِي أَضَلَّنَا فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُونَ: قَدْ وَجَدَ الْمُؤْمِنُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَهُمْ، فَقُمْ أَنْتَ فَاشْفَعْ لَنَا، فَإِنَّكَ أَنْتَ

(١) سورة إبراهيم:٢٢.

(٢) تفسير الطبري(١٦/٥٦٠)معاني القرآن للزجاج(٣/١٥٨) بحر العلوم للسمرقندي(٢/٢٤٠) الوجيز للواحدي(١/٥٨١)المحرر الوجيز لابن عطية(٣/٣٣٣)ابن كثير(٤/٤٨٩).

أَضْلَلْتَنَا، فَيَقُومُ فَيَثُورُ مَجْلِسُهُ أَنْتَنَ رِيحٍ شَمَّهَا أَحَدٌ، ثُمَّ يُورِدُهُمْ جَهَنَّمَ، وَيَقُولُ عِنْدَ ذَلِكَ ﴿وَقَالَ ٱلشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ﴾[1]).

ولبعضه شاهد في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري بسنده عن أبي هريرة- رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ أُنَاسٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ القِيَامَةِ؟ فَقَالَ: ((هَلْ تُضَارُّونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ)) قَالُوا: لاَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: ((هَلْ تُضَارُّونَ فِي القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ)) قَالُوا: لاَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: ((فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ كَذَلِكَ، يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ، فَيَقُولُ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْهُ، فَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ، وَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ القَمَرَ، وَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ، وَتَبْقَى هَذِهِ الأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي غَيْرِ الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ، هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا، فَإِذَا أَتَانَا رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا فَيَتْبَعُونَهُ، وَيُضْرَبُ جِسْرُ جَهَنَّمَ)) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ، وَدُعَاءُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ. وَبِهِ كَلاَلِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، أَمَا رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ؟)) قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: ((فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، غَيْرَ أَنَّهَا لاَ يَعْلَمُ قَدْرَ عِظَمِهَا إِلَّا اللَّهُ، فَتَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ، مِنْهُمُ المُوبَقُ بِعَمَلِهِ، وَمِنْهُمُ المُخَرْدَلُ، ثُمَّ يَنْجُو حَتَّى إِذَا فَرَغَ اللَّهُ مِنَ القَضَاءِ بَيْنَ عِبَادِهِ، وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ مِنَ النَّارِ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ، مِمَّنْ كَانَ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَمَرَ المَلاَئِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوهُمْ، فَيَعْرِفُونَهُمْ بِعَلاَمَةِ آثَارِ السُّجُودِ، وَحَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ مِنَ ابْنِ آدَمَ أَثَرَ السُّجُودِ، فَيُخْرِجُونَهُمْ قَدِ امْتُحِشُوا، فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءٌ يُقَالُ لَهُ مَاءُ الحَيَاةِ، فَيَنْبُتُونَ نَبَاتَ الحِبَّةِ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ، وَيَبْقَى رَجُلٌ مِنْهُمْ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ عَلَى النَّارِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، قَدْ قَشَبَنِي

(١) المعجم الكبير للطبراني(٣٢٠/١٧) وأخرجه الطبري من طريق دخين الحجري عن عقبة بن عامر(٥٦٢/١٦-٥٦٣)وقال محققه أحمد شاكر: خبر ضعيف الإسناد.
وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره من طريق دخين الحجري عن عقبة بن عامر(٢٢٤٠/٧).

رِيحُهَا، وَأَحْرَقَنِي ذَكَاؤُهَا، فَاصْرِفْ وَجْهِي عَنِ النَّارِ، فَلا يَزَالُ يَدْعُو اللَّهَ، فَيَقُولُ: لَعَلَّكَ إِنْ أَعْطَيْتُكَ أَنْ تَسْأَلَنِي غَيْرَهُ، فَيَقُولُ: لاَ وَعِزَّتِكَ لاَ أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ، فَيَصْرِفُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ، ثُمَّ يَقُولُ بَعْدَ ذَلِكَ: يَا رَبِّ قَرِّبْنِي إِلَى بَابِ الجَنَّةِ، فَيَقُولُ: أَلَيْسَ قَدْ زَعَمْتَ أَنْ لاَ تَسْأَلَنِي غَيْرَهُ، وَيْلَكَ ابْنَ آدَمَ مَا أَغْدَرَكَ، فَلاَ يَزَالُ يَدْعُو، فَيَقُولُ: لَعَلِّي إِنْ أَعْطَيْتُكَ ذَلِكَ تَسْأَلُنِي غَيْرَهُ، فَيَقُولُ: لاَ وَعِزَّتِكَ لاَ أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ، فَيُعْطِي اللَّهَ مِنْ عُهُودٍ وَمَوَاثِيقَ أَنْ لاَ يَسْأَلَهُ غَيْرَهُ، فَيُقَرِّبُهُ إِلَى بَابِ الجَنَّةِ، فَإِذَا رَأَى مَا فِيهَا سَكَتَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ، ثُمَّ يَقُولُ: رَبِّ أَدْخِلْنِي الجَنَّةَ، ثُمَّ يَقُولُ: أَوَلَيْسَ قَدْ زَعَمْتَ أَنْ لاَ تَسْأَلَنِي غَيْرَهُ، وَيْلَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مَا أَغْدَرَكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ لاَ تَجْعَلْنِي أَشْقَى خَلْقِكَ، فَلاَ يَزَالُ يَدْعُو حَتَّى يَضْحَكَ، فَإِذَا ضَحِكَ مِنْهُ أَذِنَ لَهُ بِالدُّخُولِ فِيهَا، فَإِذَا دَخَلَ فِيهَا قِيلَ لَهُ: تَمَنَّ مِنْ كَذَا، فَيَتَمَنَّى، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: تَمَنَّ مِنْ كَذَا، فَيَتَمَنَّى، حَتَّى تَنْقَطِعَ بِهِ الأَمَانِيُّ، فَيَقُولُ لَهُ: هَذَا لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ)) قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: ((وَذَلِكَ الرَّجُلُ آخِرُ أَهْلِ الجَنَّةِ دُخُولًا))[1].

(١) صحيح البخاري بشرح فتح الباري لابن حجر(١١/٤٤٦ ك الرقاق ب الصراط جسر جهنم ح ٦٥٧٣).

المسألة السابعة والثلاثون:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَالَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ وَوَعَدتُّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُكُمۡۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوۡتُكُمۡ فَٱسۡتَجَبۡتُمۡ لِيۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُمۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّ إِنِّي كَفَرۡتُ بِمَآ أَشۡرَكۡتُمُونِ مِن قَبۡلُۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٢٢﴾[1]

موضع الإجمال: في قوله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ﴾

وجه الإجمال: الإبهام في المفرد، فما المراد بوعد الله في الآية؟

البيان والتوجيه:

المراد بوعد الله في الآية: البعث بعد الموت، وأنَّ من أطاعه فله الجنة، ومَن عَصاه فله النَّارَ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا ١٢٢﴾[2]

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٞ ٩﴾[3] وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ٧٢﴾[4]

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿۞ مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ أُكُلُهَا

---

(١) سورة إبراهيم: ٢٢.

(٢) سورة النساء: ١٢٢.

(٣) سورة المائدة: ٩.

(٤) سورة التوبة: ٧٢.

دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ ۖ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴿٣٥﴾﴾(١)

وقال تعالى:﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا ﴿٦١﴾﴾(٢)

و قال تعالى:﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ۖ قَالُواْ نَعَمْ ۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾﴾(٣)

قال تعالى:﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ هِىَ حَسْبُهُمْ ۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾﴾(٤)

و قال تعالى:﴿قَالُواْ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾﴾(٥)

وجه الدلالة: أنَّ الله تبارك وتعالى نصَّ على وعده بالبعث بعد الموت، وأنَّ من ءامن به له الجنة، ومن كفر فله النار التي وعدها إياهم.

أخرج البخاري بسنده عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا رَدِيفُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا آخِرَةُ الرَّحْلِ، فَقَالَ: ((يَا مُعَاذُ)) قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: ((يَا مُعَاذُ)) قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: ((يَا مُعَاذُ بْنَ جَبَلٍ)) قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: ((هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ؟)) قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: ((حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلاَ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا)) ثُمَّ سَارَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: ((يَا مُعَاذُ

(١) سورة الرعد:٣٥.

(٢) سورة مريم:٦١.

(٣) سورة الأعراف:٤٤.

(٤) سورة التوبة:٦٨.

(٥) سورة يس:٥٢.

بْنَ جَبَلٍ)) قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: ((هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ العِبَادِ عَلَى اللَّهِ إِذَا فَعَلُوهُ)) قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: ((حَقُّ العِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لاَ يُعَذِّبَهُمْ))[1]

(١) صحيح البخاري بشرح فتح الباري لابن حجر(٣٣٨/١١ ك الدعوات ب من جاهد نفسه في طاعة الله ح٦٥٠٠)

المسألة الثامنة والثلاثون:

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾﴾[1]

موضع الإجمال: في قوله ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾

وجه الإجمال: الإبهام في المفرد، في الشجرة الطيبة.

البيان والتوجيه:

ورد في بيان هذه الشجرة الطيبة قولان:

القول الأول : أن المراد بالشجرة الطيبة : النخلة، وبهذا المعنى قال: قتادة، وعكرمة، وابن زيد وغيرهم[2].

أخرج البخاري بسنده عن ابن عُمر- رضي الله عنهما- قال: كنا عند رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — فقال ((أخبروني بشجرة تشبه أو كالرجل المسلم لا يتحات ورقها ولا ولا ولا، تؤتي أكلها كل حين)). قال ابن عمر: فوقع في نفسي أنها النخلة، ورأيت أبا بكر وعُمَر لا يتكلمان، فكرِهت أن أتكلم. فلما لم يقولوا شيئاً قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((هي النخلة)). فلما قمنا قلتُ لعمر: يا أبتاه والله لقد كان وقع في نفسي أنها النخلة، فقال: ما منعك أن تكلم؟ قال: لم أركم تكلمون فكرهت أن أتكلم أو أقول شيئاً. قال عمر: لأن تكون قلتَها أحبّ إليّ من كذا وكذا[3].

وأخرج الترمذي بسنده من طريق شعيب بن الحبحاب[4] قال: ((كنا عند أنس - أي ابن مالك - رضي الله عنه- فأُتينا بطبق، أو قِنْعٍ[1]، عليه رطب، فقال: كل يا أبا

---

(١) سورة إبراهيم: ٢٤.

(٢) تفسير الطبري (٥٧٢/١٦)تفسير ابن أبي حاتم(٢٢٤٣/٧)

(٣) صحيح البخاري بشرح فتح الباري لابن حجر(٣٧٧/٨- ك التفسير- سورة إبراهيم ب قوله ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ ح/٤٦٩٨)

(٤) شعيب بن الحبحاب الأزدي مولاهم أبو صالح البصري ثقة من الرابعة مات سنة إحدى

العالية[٢] فإنَّ هذا من الشجرة التي ذكرها الله جل وعز في كتابه ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾))[٣].

أخرج الطبري بسندٍ صحيح من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قوله: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾، ((كنا نُحَدَّث أنها النخلة))[٤].

وأخرج بسندٍ صحيح أيضاً من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾، قال: كنخلة[٥].

وأخرج بسندٍ صحيح أيضاً من طريق حصين عن عكرمة قال: ((هي النخلة، لا تزالُ فيها منفعةٌ))[٦].

القول الثاني: أنها شجرة في الجنة[٧].

وثلاثين، تقريب التهذيب لابن حجر (١-٢٦٧)

(١) وَالْقِنْعُ وَالْقِنَاعُ: شِبْهُ طَبَقٍ تُهْدَى عَلَيْهِ الْهَدِيَّةُ ، وقيل: الطَّبَق يوضع فِيهِ الطَّعَام.، راجع: مقاييس اللغة لابن فارس(٥/٣٣)والمحكم لابن سيده(١/٢٢٩)

(٢) أبو العالية: رفيع بن مهران البصري أبو العالية الرياحي التابعي، ثقة كثير الإرسال، قيل: مات سنة تسعين، والأصح سنة ثلاث وتسعين من الهجرة، تهذيب التهذيب (٣/٢٨٤)وطبقات المفسرين للداوودي (١/١٧٨).

(٣) سنن الترمذي (ك التفسير- سورة إبراهيم ٥/٢٩٥ ح/٣١١٩) وقال الألباني: صحيح موقوفا (صحيح سنن الترمذي ح/٢٤٩٤) .

(٤) تفسير الطبري(١٦/٥٧٢) تقدم الحكم عليه ص٤٢.

(٥) تفسير الطبري(١٦/٥٧١)تقدم الحكم عليه ص٤٢.

(٦) تفسير الطبري (١٦/٥٧٢) ينظر: الصحيح المسبور(١/٥٠)

(٧) تفسير الطبري(١٦/٥٧٢)

أخرج الطبري من طريق قابوس بن أبي ظبيان[1]، عن أبيه[2]، عن ابن عباس، في قول الله جلَّ وعزَّ: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾﴾، قال: ((هي شجرة في الجنة))[3].

الراجح بين القولين أنَّ المراد بالشجرة الطيبة، أنها: النخلة؛ لصحة الآثار والأحاديث الواردة عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في ذلك، والله أعلم.

(١) قَابُوسُ بْنُ أَبِي ظَبْيَانَ الْجَنْبِيُّ، روى عن أبيه حصين بن جندب وآخرين وعنه ابنه، فيه لين، الطبقات لابن سعد(٣٣٩/٦)وتقريب التهذيب لابن حجر(٤٤٩/١).

(٢) حُصَيْن بن جُنْدُب الْجَنبي أَبُو ظبْيَان الْكُوفِي يروي عَن عَليّ بْن أبي طَالب وسلمان روى عَنهُ إِبْرَاهِيم وَالْأَعْمَش وَهُوَ وَالِد قَابُوس بن أبي ظبْيَان مَاتَ سنة سِتّ وَتِسْعين ، ثقة من الثانية، الثقات لابن حبان(١٥٦/٤)، وتقريب التهذيب لابن حجر(١٦٩/١)

(٣) تفسير الطبري(٥٧٢/١٦)

المسألة التاسعة والثلاثون:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾﴾[1]

موضع الإجمال : في قوله ﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾

وجه الإجمال: الإبهام في المفرد، في الشجرة الخبيثة.

البيان والتوجيه:

المراد بالشجرة الخبيثة هي : الحنظل.

أخرج الترمذي بسنده من طريق شعيب بن الحبحاب، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ-رضي الله عنه-، قَالَ: ((أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِقِنَاعٍ عَلَيْهِ رُطَبٌ، فَقَالَ: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾﴾، قَالَ: هِيَ النَّخْلَةُ ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾﴾ قَالَ: هِيَ الحَنْظَلُ))[2].

وأخرج الطبري بسندٍ صحيح من طريق ابن أبي نجيح، عن مجاهد: في قوله ﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ الحنظلة[3].

---

(١) سورة إبراهيم:٢٦.

(٢) سنن الترمذي (٢٩٥/٥ ك التفسير- سورة إبراهيم ح ٣١١٩) وقال الألباني: صحيح موقوفا (صحيح سنن الترمذي ح ٢٤٩٤) .

(٣) تفسير الطبري(٥٨٥/١٦) تقدم الحكم عليه ص٤٢.

المسألة الأربعون:

قَالَ تَعَالَى:﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ٢٧﴾[1]

موضع الإجمال: ﴿بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ﴾

وجه الإجمال: الإبهام في المفرد ﴿بِٱلۡقَوۡلِ﴾ .

البيان والتوجيه:

يخبر تعالى أنه يثبت عباده المؤمنين، أي: الذين قاموا بما عليهم من إيمان القلب التام، الذي يستلزم أعمال الجوارح ويثمرها، فيثبتهم الله في الحياة الدنيا عند ورود الشبهات بالهداية إلى اليقين، وعند عروض الشهوات بالإرادة الجازمة على تقديم ما يحبه الله على هوى النفس ومراداتها، وفي الآخرة عند الموت بالثبات على الدين الإسلامي والخاتمة الحسنة، وفي القبر عند سؤال الملكين، للجواب الصحيح، إذا قيل للميت "من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ " هداهم للجواب الصحيح بأن يقول المؤمن: "الله ربي والإسلام ديني ومحمد نبيي"[2].

أخرج البخاريُّ بسنده عن البراء بن عازب–رضي الله عنه– أن رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قال: ((المسلم إذا سئل في القبر يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فذلك قوله: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ﴾))[3].

---

(١) سورة إبراهيم:٢٧.

(٢) تفسير السعدي(١/٤٢٥)

(٣) صحيح البخاري بشرح فتح الباري لابن حجر(٣٧٨/٨ ك التفسير– سورة إبراهيم ب قوله ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ﴾ ح/٤٦٩٩.) وأخرجه مسلم (٢٢٠١/٤ ك الجنة وصفة نعيمها وأهلها، ب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه ...) .

وأخرج أحمد بسنده عن أبي سعيد الخدري قال: شهدت مع رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – جنازة فقال رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: ((يا أيها الناس إن هذه الأمة تبتلى في قبورها فإذا الإنسان دفن فتفرق عنه أصحابه، جاءه ملك في يده مطراق فأقعده، قال: ما تقول في هذا الرجل؟ فإن كان مؤمنا قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، فيقول: صدقت، ثم يفتح له باب إلى النار، فيقول: هذا كان منزلك لو كفرت بربك، فأما إذ آمنت فهذا منزلك فيفتح له باب إلى الجنة فيريد أن ينهض إليه، فيقول له: اسكن ويفسح له في قبره. وإن كان كافراً أو منافقا يقول له: ما تقول في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدري سمعت الناس يقولون شيئاً فيقول: لا دريت ولا تليت ولا اهتديت ثم يفتح له باب إلى الجنة فيقول: هذا منزلك لو آمنت بربك فأما إذ كفرت به فإن الله عز وجل أبدلك به هذا ويفتح له باب إلى النار ثم يقمعه قمعة بالمطراق يسمعها خلق الله كلهم غير الثقلين)) فقال بعض القوم: يا رسول الله ما أحد يقوم عليه ملك في يده مطراق إلا هبل عند ذلك فقال رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ﴿٢٧﴾﴾[1].

وأخرج الطبري من طريق سَعْد بن عُبَيْدَة، عن البَراء بن عازب، في قوله: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ﴿٢٧﴾﴾، قال: ((التثبيت في الحياة الدنيا إذا أتاه المِلكان في القبر فقالا له: مَن ربك؟ فقال: ربّي الله. فقالا له: ما دينك؟ قال: دينيَ الإسلام. فقالا له: مَن نبيك؟ قال: نبيّي محمدٌ صلى الله عليه وسلم. فذلك التثبيت في الحياة الدنيا))[2].

فهذه الأحاديث دلت على كيفية تثبيت المؤمنين، نسأل الله –سبحانه وتعالى–أن يثبّتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

---

(١) (المسند ٣/٣-٤)، وأخرجه الطبري (التفسير ٥٩١/١٦) قال ابن كثير: إسناده لا بأس به (التفسير ٤١٧/٤) وقال السيوطي: سنده صحيح (الدر المنثور ٨٠/٤) .

(٢) تفسير الطبري (٥٨٩/١٦)

المسألة الحادية والأربعون:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿۞ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا وَأَحَلُّواْ قَوۡمَهُمۡ دَارَ ٱلۡبَوَارِ ٢٨﴾[1]

موضع الإجمال: في قوله ﴿ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ﴾

وجه الإجمال : الإبهام في تعيين الموصول ﴿ٱلَّذِينَ﴾

البيان والتوجيه:

المراد بالموصول(الذين) هم : كفار أهل مكة.

"يقول تعالى مبيناً حال المكذبين لرسوله من كفار قريش وما آل إليه أمرهم: ﴿۞أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا وَأَحَلُّواْ قَوۡمَهُمۡ دَارَ ٱلۡبَوَارِ ٢٨﴾ ونعمة الله هي: إرسال محمد -صلى الله عليه وسلم-إليهم، يدعوهم إلى إدراك الخيرات في الدنيا والآخرة، وإلى النجاة من شرور الدنيا والآخرة، فبدلوا هذه النعمة بردها، والكفر بها والصد عنها بأنفسهم"[2].

أخرج البخاري بسنده عن ابن عباس-رضي الله عنهما- ﴿۞ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا وَأَحَلُّواْ قَوۡمَهُمۡ دَارَ ٱلۡبَوَارِ ٢٨﴾ قال: ((هم كفار أهل مكة))[3].

وأخرج النسائي بسنده عن أبي الطفيل[4] أنه سمع علياً - رضي الله عنه - وسأله

---

(١) سورة إبراهيم:٢٨.

(٢) تفسير السعدي (٤٢٦/١)

(٣) صحيح البخاري بشرح فتح الباري لابن حجر (٣٧٨/٨- ك التفسير- سورة إبراهيم، ب ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا وَأَحَلُّواْ قَوۡمَهُمۡ دَارَ ٱلۡبَوَارِ ٢٨﴾ ح ٤٧٠٠) .

(٤) عامر بن واثلة ابن عبد الله ابن عمرو ابن جحش الليثي أبو الطفيل وربما سمي عمرا ولد عام أحد ورأى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وروى عن أبي بكر فمن بعده وعمر إلى أن مات سنة عشر ومائة على الصحيح وهو آخر من مات من الصحابة، راجع تقريب التهذيب لابن

ابن الكواء[1] عن هذه الآية ﴿۞ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا وَأَحَلُّواْ قَوۡمَهُمۡ دَارَ ٱلۡبَوَارِ ٢٨ جَهَنَّمَ يَصۡلَوۡنَهَاۖ وَبِئۡسَ ٱلۡقَرَارُ ٢٩﴾ قال: ((هم كفار قريش يوم بدر))[2].

حجر(٢٨٨/١)

(١) عبد الله بن عمرو اليشكري ابن الكواء من رؤوس الخوارج، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر(٧٣/٥)لسان الميزان لابن حجر(٣٢٩/٣)

(٢) السنن الكبرى للنسائي(١٤٠/١٠ك التفسير سورة إبراهيم الآية) وأخرجه الطبري (٢٢٠/١٣-٢٢١) والحاكم في المستدرك (٣٥٢/٢) من طرق عن بسام الصيرفي عن أبي الطفيل عامر بن واثلة عن علي به إلا أن فيه: (منافقو قريش) وقال الحاكم: هذا حديث صحيح عال، ووافقه الذهبي.

المسألة الثانية والأربعون:

قَالَ تَعَالَى:﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٖ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ٣٧﴾[1]

موضع الإجمال: في قوله ﴿مِن ذُرِّيَّتِي﴾

وجه الإجمال: الإبهام في تعيين معنى الحرف (مِن) أيُّ ذرية إبراهيم الذين أسكنهم هذا الوادي؟

البيان والتوجيه: معنى(مِن) في هذه الآية هو التبعيض أي : أسكنت من بعض ذريتي .

إبراهيم -عليه السلام- أتى بـ "هاجر" أم إسماعيل وبابنها إسماعيل -عليه الصلاة والسلام- وهو في الرضاع، من الشام حتى وضعهما في مكة وهي -إذ ذاك- ليس فيها سكن، ولا داع ولا مجيب، فلما وضعهما دعا ربه بهذا الدعاء فقال -متضرعا متوكلا على ربه: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي﴾ لا كُلَّ ذريتي؛ لأن إسحاق في الشام، وباقي بنيه كذلك، وإنما أسكن في مكة إسماعيل وذريته[2].

أخرج البخاري بسنده عن ابْن عَبَّاسٍ-رضي الله عنهما-قال: «أَوَّلَ مَا اتَّخَذَ النِّسَاءُ المِنْطَقَ[3] مِنْ قِبَلِ أُمِّ إِسْمَاعِيلَ، اتَّخَذَتْ مِنْطَقًا لِتُعَفِّيَ أَثَرَهَا عَلَى سَارَةَ، ثُمَّ جَاءَ بِهَا إِبْرَاهِيمُ وَبِابْنِهَا إِسْمَاعِيلَ وَهِيَ تُرْضِعُهُ، حَتَّى وَضَعَهُمَا عِنْدَ البَيْتِ عِنْدَ دَوْحَةٍ[4]، فَوْقَ

(١) سورة إبراهيم:٣٧.

(٢) تفسير السعدي(٤٢٧/١)

(٣) الْمِنْطَق: النِطاق، وجمعُه: مَنَاطِقْ، وَهُوَ أَنْ تَلْبَسَ المرأةُ ثوبَها، ثُمَّ تَشُدّ وَسَطها بِشَيْءٍ وتَرْفَع وسَط ثَوْبِهَا، وتُرْسِله عَلَى الْأَسْفَلِ عِنْدَ مُعاناة الْأَشْغَالِ؛ لِئَلَّا تَعْثُرَ فِي ذَيْلِها. وَبِهِ سُمِّيت أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ ذاتَ النِّطَاقَيْنِ؛ لِأَنَّهَا كَانَتْ تُطارق نِطَاقاً فَوْقَ نِطَاقٍ، النهاية لابن الأثير (٧٥/٥)

(٤) دَوحَة: أَيْ شَجَرَة، النهاية لابن الأثير (١٣٨/٢).

زَمْزَمَ فِي أَعْلَى المسْجِدِ، وَلَيْسَ بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ، وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ، فَوَضَعَهُمَا هُنَالِكَ، وَوَضَعَ عِنْدَهُمَا جِرَابًا[1] فِيهِ تَمْرٌ، وَسِقَاءً فِيهِ مَاءٌ، ثُمَّ قَفَّى[2] إِبْرَاهِيمُ مُنْطَلِقًا، فَتَبِعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَقَالَتْ: يَا إِبْرَاهِيمُ، أَيْنَ تَذْهَبُ وَتَتْرُكُنَا بِهَذَا الوَادِي، الَّذِي لَيْسَ فِيهِ إِنْسٌ وَلاَ شَيْءٌ؟ فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ مِرَارًا، وَجَعَلَ لاَ يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا، فَقَالَتْ لَهُ: آللَّهُ الَّذِي أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ نَعَمْ، قَالَتْ: إِذَنْ لاَ يُضَيِّعُنَا، ثُمَّ رَجَعَتْ، فَانْطَلَقَ إِبْرَاهِيمُ حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ الثَّنِيَّةِ حَيْثُ لاَ يَرَوْنَهُ، اسْتَقْبَلَ بِوَجْهِهِ البَيْتَ، ثُمَّ دَعَا بِهَؤُلاَءِ الكَلِمَاتِ، وَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي﴾))[3]

(١) الجِرابُ: وِعاءٌ من إِهابِ الشّاءِ، لَا يُوعَي فِيهِ إِلاَّ يَابِس، تهذيب اللغة للأزهري(٣٧/١١)

(٢) قَفَّى: أَيْ ذَهب مُوَلّياً، وَكَأَنَّهُ مِنَ القَفا: أَيْ أَعْطَاهُ قَفَاه وظَهْره، النهاية لابن الأثير(٩٤/٤)

(٣) صحيح البخاري بشرح فتح الباري لابن حجر (٣٨٩/٦ ك الجهاد ب قول الله تعالى "واتخذ الله إبراهيم خليلاً" ح ٣٣٤٩)

المسألة الثالثة والأربعون:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾﴾[1]

موضع الإجمال: في قوله ﴿ لِيَوْمٍ﴾

وجه الإجمال: الإبهام في المفرد ﴿لِيَوْمٍ﴾ فما المراد بهذا اليوم؟

البيان والتوجيه:

سياق الآية يدل على أنه يوم القيامة؛ لأن الله سبحانه وتعالى رتب الجزاء على الأعمال في هذا اليوم، وحذر منه أشد التحذير، وأخبر عنه في كتابه العزيز بآيات كثيرة منها:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾﴾[2] **وقال** ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا ۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾ إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴿٤٠﴾﴾[3] **و قال** ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾﴾[4] **وقال** ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾﴾[5]

فهذه الآيات وغيرها تدل على أنَّ المراد باليوم هو يوم القيامة، نسأل الله أن يثبتنا في هذا اليوم، وأن يعرض علينا حسابنا عرضاً يسيراً.

---

(١) سورة إبراهيم:٤٢.

(٢) سورة البقرة:٤٨.

(٣) سورة النبأ:٣٨ – ٤٠.

(٤) سورة طه:١٠٢.

(٥) سورة المعارج:٤٣ – ٤٤.

المسألة الرابعة والأربعون:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴿٤٦﴾﴾[1]

موضع الإجمال: في قوله ﴿مَكَرُوا۟﴾

وجه الإجمال: الإبهام في مرجع الضمير(واو الجماعة) إلى ماذا يعود؟

البيان والتوجيه:

يعود الضمير في قوله ﴿مَكَرُوا۟﴾ إلى أكثر من قول :

القول الأول: أنَّ الضمير عائدٌ إلى الذين سكنوا في مساكن الذين ظلموا أنفسهم لأنّ الضمير يجب أن يعود إلى أقرب مذكور[2].

القول الثاني: أنهم الذين مكروا برسول الله صلى الله عليه وسلم حين همّوا بقتله وإخراجه[3]، والدليل عليه قولهتَعَالَىٰ:﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ﴾ يا محمد، وقد مكر قومك مكرهم، وذلك المكر هو الذي ذكره الله في قولهتَعَالَىٰ:﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾[4].

القول الثالث: أنَّه بختنصَّر، وأن هذه القصة له جرت[5].

أخرج الطبري بسندٍ صحيح من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴿٤٦﴾﴾ قال: ((مكر فارس، وزعم أن بُختنصُّر خرج بنسور، وجعل له تابوتاً يدخله، وجعل رماحاً في أطرافها واللحم فوقها، أُراه قال: فَعَلَت

---

(١) سورة إبراهيم:٤٦.

(٢) التفسير الكبير للرازي(١٩/١٤٧).

(٣) الوجيز للواحدي(١/٥٨٦) زاد المسير لابن الجوزي(٢/٥١٩) التفسير الكبير للرازي(١٩/١٤٧).

(٤) سورة الأنفال: (٣٠) ينظر: التفسير الكبير للرازي(١٩/١٤٧).

(٥) تفسير الطبري(١٧/٣٩)

تذهب نحو اللحم حتى انقطع بصره من الأرض وأهلها، فنودي: أيها الطاغية أين تريد؟ ففرق: ثم سمع الصوت فوقه، فصوّب الرماح، فتصوّبت النسور، ففزعت الجبال من هدّها، وكادت الجبال أن تزول منه من حسّ ذلك، فذلك قوله ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴿٤٦﴾﴾»[1].

الراجح : هو القول الثاني أنهم الذين مكروا برسول الله صلى الله عليه وسلم حين همّوا بقتله وإخراجه؛ لدلالة السياق على هذا القول، ودلالة الآية التي حكى الله فيها عن مكرهم-والله أعلم-.

(١) تفسير الطبري(٣٩/١٧) زاد المسير لابن الجوزي(٥١٩/٢).

المسألة الخامسة والأربعون:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤٧﴾﴾[1]

موضع الإجمال: في قوله ﴿وَعْدِهِۦ﴾

وجه الإجمال: الإبهام في المفرد، فما هو الوعد الذي وعد الله به رسله؟

البيان والتوجيه:

المراد بوعده سبحانه في هذه الآية : نجاتهم ونجاة أتباعهم وسعادتهم وإهلاك أعدائهم وخذلانهم في الدنيا وعقابهم في الآخرة، فهذا لا بد من وقوعه؛ لأنه وعد به الصادق قولا على ألسنة أصدق خلقه وهم الرسل، وهذا أعلى ما يكون من الأخبار، خصوصاً وهو مطابق للحكمة الإلهية، والسنن الربانية، وللعقول الصحيحة، والله تعالى لا يعجزه شيء[2].

وقد بيَّن الله سبحانه وتعالى في أكثر من موضع في كتابه العزيز ما وعد به رسله، فقد قال عزَّ من قائل ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾﴾[3] وقَالَ ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾﴾[4] وقَالَ ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾﴾[5]

وهذا وعد صريح من رب العزة والجلال بنصر رسله، وإظهار دينه، ومن أصدق من الله حديثاً.

---

(١) سورة إبراهيم:٤٧.

(٢) تفسير السعدي(١/٤٢٨).

(٣) سورة غافر:٥١.

(٤) سورة المجادلة:٢١.

(٥) سورة الصافات:١٧١ – ١٧٢.

المسألة السادسة والأربعون:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾[1]

موضع الإجمال: في قوله ﴿ٱلْأَرْضُ﴾

وجه الإجمال: الإبهام في اسم الجنس المفرد ﴿ٱلْأَرْضِ﴾ فهل تبديل الأرض تبديلٌ حقيقيٌّ أو استعارةٌ لتهويل ذلك اليوم؟

البيان والتوجيه:

"هذا التبديل تبديل صفات، لا تبديل ذات، فإن الأرض يوم القيامة تسوى وتمد كمد الأديم ويلقى ما على ظهرها من جبل ومَعْلم، فتصير قاعا صفصفا، لا ترى فيها عوجا ولا أمتا، وتكون السماء كالمهل، من شدة أهوال ذلك اليوم ثم يطويها الله -تعالى- بيمينه"[2].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾﴾[3] وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴿٥﴾﴾[4] فهذا دليل على تغير صفات الأرض، وأنها ليست بالأرض التي عهدناها.

أخرج البخاري بسنده عن سهل بن سعد-رضي الله عنه-قال: سمعت النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يقول: ((يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقى)) قال سهل -أو غيره-: ليس فيها مَعلَم لأحد.[5]

---

(١) سورة إبراهيم:٤٨.

(٢) تفسير السعدي(٤٢٨/١)

(٣) سورة طه:١٠٥ – ١٠٧.

(٤) سورة القارعة:٥.

(٥) صحيح البخاري بشرح فتح الباري لابن حجر(٣٧٥/١١ ك الاستئذان ب يقبض الله الأرض يوم القيامة، ح ٦٥٢١)

وأخرج مسلم بسنده عن عائشة-رضي الله عنها- قالت: سألت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عن قوله عز وجل: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾﴾ فأين يكون الناس يومئذ يا رسول الله؟ فقال: ((على الصراط))[1].

(١) صحيح مسلم ٤/٢١٥٠- ك صفات المنافقين وأحكامهم، ب في البعث والنشور وصفة الأرض يوم القيامة ح/٢٨٩١) .

(سورة الحجر)

المسألة السابعة والأربعون :

قَالَ تَعَالَى:﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ ﴾[1]

موضع الإجمال: في قوله ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾

وجه الإجمال: الإبهام في صلة الموصول.

البيان والتوجيه: ورد في المقصود بالذين كفروا في الآية بيانٌ في السنة، فقد أخرج الحاكم بسنده عن أبي موسى الأشعري-رضي الله عنه- عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((إذا اجتمع أهل النار في النار ومعهم من أهل القبلة من شاء الله قالوا: ما أغنى عنكم إسلامكم وقد صرتم معنا في النار، قالوا: كانت لنا ذنوب فأخذنا بها، فسمع الله ما قالوا، قال: فأُمِر بمن كان في النار من أهل القبلة فَأُخرِجوا، فيقول الكفار يا ليتنا كنا مسلمين فنخرج كما أُخرجوا، قال: وقرأ رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ وَقُرۡءَانٖ مُّبِينٖ ۝١ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ﴾))[2] [3]

ويشهد لهذا الحديث ما أخرجه ابن حبان في صحيحه عن صَالِحُ بْنُ أَبِي طَرِيفٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ-رضي الله عنه-: أَسَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ ۝٢﴾ فَقَالَ: نَعَمْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: ((يُخْرِجُ اللَّهُ أُنَاسًا مِنَ النَّارِ بَعْدَمَا يَأْخُذُ نِقْمَتَهُ مِنْهُمْ، قَالَ: لَمَّا أَدْخَلَهُمُ اللَّهُ النَّارَ مَعَ الْمُشْرِكِينَ قَالَ الْمُشْرِكُونَ: أَلَيْسَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ فِي الدُّنْيَا أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ فَمَا لَكُمْ مَعَنَا فِي النَّارِ؟ فَإِذَا سَمِعَ اللَّهُ ذَلِكَ مِنْهُمْ أَذِنَ فِي الشَّفَاعَةِ، فَيَتَشَفَّعُ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَالنَّبِيُّونَ حَتَّى يَخْرُجُوا بِإِذْنِ اللَّهِ، فَلَمَّا أُخْرِجُوا قَالُوا: يَا لَيْتَنَا كُنَّا مَثَلَهُمْ فَتُدْرِكُنَا الشَّفَاعَةُ فَنُخْرَجُ مِنَ النَّارِ، فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ ۝٢﴾. قَالَ: فَيُسَمَّوْنَ فِي الْجَنَّةِ الْجَهَنَّمِيِّينَ مِنْ أَجْلِ سَوَادٍ فِي وُجُوهِهِمْ فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا أَذْهِبْ عَنَّا هذا الاسم، قال: فيأمرهم فَيَغتَسلون في نهر الجنة، فيذهَبُ ذلك منهم))[4]

---

(١) سورة الحجر:٢.

(٢) سورة الحجر:١ – ٢.

(٣) المستدرك للحاكم (٢/٢٤٢- ك التفسير) وصححه ووافقه الذهبي.

(٤) الإحسان (١٦/٤٥٧-٤٥٨ ح ٧٤٣٢) وقال محققه : حديث صحيح.

المسألة الثامنة والأربعون:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝٣﴾[١]

موضع الإجمال: في قوله ﴿ٱلْأَمَلُ﴾

وجه الإجمال: الإبهام في المفرد، فما المقصود بالأمل؟

البيان والتوجيه: قال ابن حجر في فتح الباري: الْأَمَلُ: بِفَتْحَتَيْنِ رَجَاءُ مَا تُحِبُّهُ النَّفْسُ مِنْ طُولِ عُمُرٍ وَزِيَادَةِ غِنًى[٢].

أخرج البخاري بسنده عن عبدالله بن مسعود- رضي الله عنه- قَالَ: خَطَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطًّا مُرَبَّعًا، وَخَطَّ خَطًّا فِي الوَسَطِ خَارِجًا مِنْهُ، وَخَطَّ خُطَطًا صِغَارًا إِلَى هَذَا الَّذِي فِي الوَسَطِ مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي فِي الوَسَطِ، وَقَالَ: ((هَذَا الإِنْسَانُ، وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ - أَوْ: قَدْ أَحَاطَ بِهِ - وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمَلُهُ، وَهَذِهِ الخُطَطُ الصِّغَارُ الأَعْرَاضُ[٣]، فَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا، وَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا))[٤].

قال ابن حجر: الْحَاصِلُ أَنَّ من لم يمت بِالسَّبَبِ مَاتَ بِالْأَجَلِ، وَفِي الْحَدِيثِ إِشَارَةٌ إِلَى الْحَضِّ عَلَى قِصَرِ الْأَمَلِ، وَالِاسْتِعْدَادِ لِبَغْتَةِ الْأَجَلِ، وَعَبَّرَ بِالنَّهْشِ وَهُوَ لَدْغُ ذَاتِ السُّمِّ، مُبَالَغَةً فِي الْإِصَابَةِ والإهلاك[٥]. الأعراض

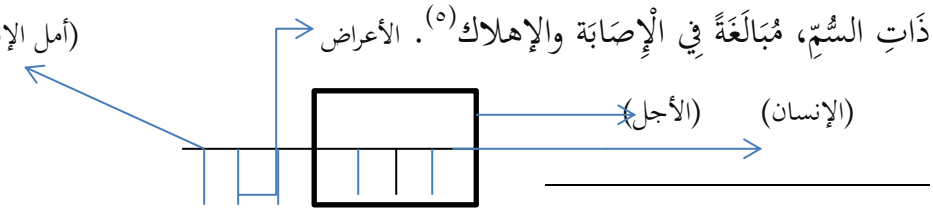

(١) سورة الحجر ٣.

(٢) صحيح البخاري بشرح فتح الباري لابن حجر(٢٣٦/١١).

(٣) الْأَعْرَاضُ: جَمْعُ عَرَضٍ بِفَتْحَتَيْنِ وَهُوَ مَا يُنْتَفَعُ بِهِ فِي الدُّنْيَا فِي الْخَيْرِ وَفِي الشَّرِّ، فتح الباري لابن حجر(٢٣٨/١١).

(٤) صحيح البخاري بشرح فتح الباري لابن حجر(٢٣٧/١١ ك الرقاق ب في الأمل وطوله ح٦٤١٧).

(٥) صحيح البخاري بشرح فتح الباري لابن حجر(٢٣٨/١١).

(٦) رسم تقريبي للخطوط التي خطها النبي –صلى الله عليه وسلم–، كما في فتح الباري لابن حجر(٢٣٧/١١).

المسألة التاسعة والأربعون:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٞ مَّعۡلُومٞ ۝٤﴾[1]

موضع الإجمال: ﴿كِتَابٞ﴾

وجه الإجمال: الإبهام في المفرد ﴿كِتَابٞ﴾

البيان والتوجيه:

المقصود ب قوله ﴿كِتَابٞ﴾ في هذه الآية: المدة أو الوقت، وذهب إلى هذا المعنى جماعة من المفسرين منهم: أبو عبيدة، وابن قتيبة، والزجاج[2]، وهو المعنى الذي دل عليه سياق الآية بعدها قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٞ مَّعۡلُومٞ ۝٤ مَّا تَسۡبِقُ مِنۡ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ ۝٥﴾[3]

أي: كل قرية وأمة لها أجل ووقت معلوم لا تتقدم ولا تتأخر عن هذه المدة، كما أخبر سبحانه في أكثر من آية قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌۚ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ فَلَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ۝٤٩﴾[4]

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٞۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَأۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ۝٣٤﴾[5]

---

(١) سورة الحجر:٤.

(٢) مجاز القرآن (٣٤٠/١) غريب القرآن لابن قتيبة (٢٠١/١) معاني القرآن للزجاج (١٧٣/٣)

(٣) سورة الحجر:٤ – ٥.

(٤) سورة يونس:٤٩.

(٥) سورة الأعراف:٣٤.

المسألة الخمسون:

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِلَّا مَنِ ٱسۡتَرَقَ ٱلسَّمۡعَ فَأَتۡبَعَهُۥ شِهَابٞ مُّبِينٞ ١٨﴾[1]

موضع الإجمال: في قوله ﴿إِلَّا مَنِ ٱسۡتَرَقَ﴾

وجه الإجمال: الإبهام في بيان صلة الموصول "مَن".

البيان والتوجيه:

قال ابن جرير: يقول تعالى ذكره: وحفظنا السماء الدنيا من كلّ شيطان لعين قد رجمه الله ولعنه ﴿إِلَّا مَنِ ٱسۡتَرَقَ﴾ يقول لكن قد يسترق من الشياطين السمع مما يحدث في السماء بعضها، فيتبعه شهاب من النار مبين، يبين أثره فيه، إما بإخباله وإفساده، أو بإحراقه[2].

أخرج البخاري بسنده عن أبي هريرة–رضي الله عنه– يبلغ به النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قال: ((إذا قضى الله الأمر في السماء ضَرَبَت الملائكة بأجنحتها خُضعاناً لقوله، كالسلسلة على صفوان، قال عليّ: وقال غيره: صفوان ينفذهم ذلك. فإذا فُزّع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا للذي قال: الحقّ وهو العلي الكبير. فيسمعها مسترقو السمع، ومسترقو السمع، هكذا واحد فوق آخر. ووصف سفيان[3] بيده وفرّج بين أصابع يده اليمنى، نصبها بعضها فوق بعض، فربما أدرك الشهابُ المستَمِعَ قبل أن يرمي بها إلى صاحبه، فيُحرقه، وربما لم يُدركه حتي يرمى بها إلى الذي يليه، إلى الذي هو أسفل منه، حتى يُلقوها إلى الأرض –وربما قال سفيان: حتى تنتهي إلى الأرض– فَتُلقَى على فمِ الساحر، فَيَكذِبُ معها مائة كذبة، فيصدق، فيقولون: ألم يُخبرنا يوم كذا وكذا، يكون كذا وكذا، فوجدناه حقاً للكلمة التي سُمعت من السماء))[4].

---

(١) سورة الحجر:١٨.

(٢) تفسير الطبري(٧٧/١٧)

(٣) هو: سفيان بن عيينة.

(٤) صحيح البخاري بشرح فتح الباري لابن حجر (٥٣٨/٨– ك التفسير– سورة سبأ، ب قوله (حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم) ح/٤٧٠١)

وأخرج البخاري بسنده أيضاً عن عائشة –رضي الله عنها– زوج النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أنها سمعت رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يقول: ((إن الملائكة تنزل في العنان –وهو السحاب– فتذكر الأمر قضي في السماء، فتَسترِق الشياطين السمع فتسمعه، فتوحيه إلى الكهان، فيكذبون منها مائة كِذْبة من عند أنفسهم))[1].

أخرج الطبري بسندٍ صحيح من طريق سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة في قوله ﴿إِلَّا مَنِ ٱسۡتَرَقَ ٱلسَّمۡعَ فَأَتۡبَعَهُۥ شِهَابٞ مُّبِينٞ ١٨﴾ وهو نحو قوله ﴿إِلَّا مَنۡ خَطِفَ ٱلۡخَطۡفَةَ فَأَتۡبَعَهُۥ شِهَابٞ ثَاقِبٞ ١٠﴾[2] [3]

(١) صحيح البخاري بشرح فتح الباري لابن حجر (٣٣٨/٦– ك بدء الخلق، ب صفة إبليس وجنوده ح٣٢٨٨) وأخرجه مسلم في صحيحه –ك السلام– باب تحريم الكهانة ١٧٥٠/٤ ح ٢٢٢٨) .

(٢) سورة الصافات: ١٠.

(٣) تفسير الطبري (٧٨/١٧) تقدم الحكم عليه ص٤٢.

المسألة الحادية والخمسون:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَأَرۡسَلۡنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَسۡقَيۡنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمۡ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ٢٢﴾[1]

موضع الإجمال: في قوله ﴿ٱلرِّيَٰحَ﴾ .

وجه الإجمال : الإبهام في الجمع؟

البيان والتوجيه: يرسل الله الرياح، فهي إما رياح رحمة تأتي بالخير والمطر، وإما رياح عذاب ونقمة كما قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَفِي عَادٍ إِذۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلۡعَقِيمَ ٤١﴾[2]

"ورياح الرحمة تلقح السحاب، كما يلقح الذكر الأنثى، فينشأ عن ذلك الماء بإذن الله، فيسقيه الله العباد ومواشيهم وأرضهم، ويبقى في الأرض مدخرا لحاجاتهم وضروراتهم ما هو مقتضى قدرته ورحمته"[3].

أخرج البخاري بسنده عن سلمة قال: كان النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – إذا اشتدت الريح يقول: ((اللهم لاقحا لا عقيما))[4].

وأخرج الطبري بسندٍ صحيح من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة، قوله ﴿وَأَرۡسَلۡنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ﴾ يقول: ((لواقح السحاب، وإن من الريح عذابا، وإن منها رحمة))[5].

وأخرج بسندٍ صحيح أيضاً من طريق معمر عن قتادة قال: ((تلقح الماء في السحاب))[1].

---

(١) سورة الحجر:٢٢.

(٢) سورة الذاريات:٤١.

(٣) تفسير السعدي (١/٤٣٠)

(٤) الأدب المفرد للبخاري (١/٣٧٨ ح/ ٧١٨) ، وأخرجه أيضاً أبو يعلى (كما في المطالب العالية المسندة ١٤/ ٤٢ ح/٣٣٨١)، وابن السني في عمل اليوم والليلة (رقم ٣٠٠)، وابن حبان في صحيحه (٣/٢٨٨ ح ١٠٠٨) والطبراني في الكبير (٧/٣٧ ح ٦٢٩٦)، والحاكم في المستدرك (٤/٢٨٥-٢٨٦) وقال: إسناده صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، وذكره الألباني في السلسة الصحيحة (٥/٩٠-٩١).

(٥) تفسير الطبري(١٧/٨٨)تقدم الحكم عليه ص٤٢.

(١) تفسير الطبري(٨٨/١٧)تقدم الحكم عليه ص٤٦.

المسألة الثانية والخمسون:

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٩٥﴾﴾[1]

موضع الإجمال: في قوله ﴿الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٩٥﴾﴾

وجه الإجمال: الإبهام في اسم الفاعل، فمن المقصود بالمستهزئين؟

البيان والتوجيه:

إنا كفيناك المستهزئين يا محمد، الذين يستهزئون بك ويسخرون منك، فاصدع بأمر الله، ولا تخف شيئا سوى الله، فإن الله كافيك من ناصبك وآذاك كما كفاك المستهزئين، وكان رؤساء المستهزئين قوما من قريش معروفين[2].

أخرج الطبراني بسنده عن أنس بن مالك-رضي الله عنه-قَالَ: ((مَرَّ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلَى أُنَاسٍ بِمَكَّةَ، فَجَعَلُوا يَغْمِزُونَ فِي قَفَاهُ، وَيَقُولُونَ: هَذَا الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَمَعَهُ جِبْرِيلُ فَغَمَزَ جِبْرِيلُ بِإِصْبَعِهِ، فَوَقَعَ مِثْلُ الظُّفْرِ فِي أَجْسَادِهِمْ، فَصَارَتْ قُرُوحًا، حَتَّى نَتُنُوا، فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يَدْنُوَ مِنْهُمْ)) فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٩٥﴾﴾[3].

وأخرج الطبري بسندٍ صحيح من طريق سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، قال: ((هم رهط خمسة من قريش، زعم بعضهم أنه سحر، وزعم بعضهم أنه شعر، وزعم بعضهم أنه أساطير الأوّلين، أما أحدهم: فالأسود بن عبد يغوث[4]، أتى على نبيّ الله -صلى الله عليه وسلم- وهو عند البيت، فقال له الملَك: كيف تجد هذا؟ قال: بِئْسَ عَبْدُ اللَّهِ على أنَّهُ خالي، قال: كفيناك، ثم أتى عليه الوليد بن المغيرة[5]، فقال له الملَك: كيف

---

(١) سورة الحجر:٩٥.

(٢) تفسير الطبري(١٥٣/١٧)

(٣) المعجم الأوسط للطبراني(١٥٠/٧) وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد(١٤٦/٧) وقال: وَفِيهِ يَزِيدُ بْنُ دِرْهَمٍ ضَعَّفَهُ ابْنُ مَعِينٍ، وَوَثَّقَهُ الْفَلَّاسُ.

(٤) الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة، نسب قريش للزبيري(٢٦٢/١)

(٥) الوليد بن المغيرة، بن عمر بن عبد الله بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي ، وكان يسمى : الوحيد الوحيد ، نسب قريش للزبيري(٢٩٩/١)

تجد هذا؟ قال: بِئْسَ عَبْدُ ٱللَّهِ، قال: كَفيناك، ثم أتى عليه عدي بن قيس[1] أخو بني سهم، فقال الملك: كيف تجد هذا؟ قال: بِئْسَ عَبْدُ ٱللَّهِ، قال: كفيناك، ثم أتى عليه الأسود بن المطلب[2]، فقال له الملك: كيف تجد هذا؟ قال: بِئْسَ عَبْدُ ٱللَّهِ، قال: كفيناك، ثم أتى عليه العاص بن وائل[3]، فقال له الملك: كيف تجد هذا؟ قال: بِئْسَ عَبْدُ ٱللَّهِ، قال: كفيناك، فأما الأسود بن عبد يغوث، فأُتي بغصن من شوك فضرب به وجهه حتى سالت حدقتاه على وجهه، فكان بعد ذلك يقول: دعا عليّ محمد بدعوة ودعوت عليه بأخرى، فاستجاب الله له في واستجاب الله لي فيه، دعا عليّ أن أثكل وأن أعمى، فكان كذلك، ودعوت عليه أن يصير شريدا طريدا، فطردناه مع يهود يثرب وسرّاق الحجيج، وكان كذلك، وأما الوليد بن المغيرة، فذهب يرتدي، فتعلق بردائه سهم غَرِب فأصاب أكحله أو أبجله، فأتي في كلّ ذلك، فمات، وأما العاص بن وائل، فوطئ على شوكة، فأتي في ذلك، جعل يتساقط لحمه عضوا عضوا، فمات وهو كذلك، وأما الأسود بن المطلب وعديّ بن قيس، فلا أدري ما أصابهما))[4].

وهذا الأثر مرسل ولكن يشهد له الحديث السابق.

وقال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي: "وَالْمُسْتَهْزِئُونَ الْمَذْكُورُونَ هُمْ: الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، وَالْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ، وَالْحَارِثُ بْنُ قَيْسٍ السَّهْمِيُّ، وَالْأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ يَغُوثَ، وَالْأَسْوَدُ بْنُ الْمُطَّلِبِ"[5].

---

(١) عدي بن قيس بن حذافة بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب من بني فهر، ينظر: نسب قريش(٢٧٨/١)

(٢) الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى وهو أبو زمعة، ينظر: نسب قريش للزبيري(٢١٨/١)

(٣) العاص بن وائل بن هاشم بن سعد بن سهم، ينظر: مختلف القبائل لأبي جعفر البغدادي(٨٤/١)

(٤) تفسير الطبري (١٥٧/١٧-١٥٨) تقدم الحكم عليه ص٤٢.

(٥) أضواء البيان للشنقيطي(٣٢١/٢)

(سورة النحل)

المسألة الثالثة والخمسون:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾﴾[1]

موضع الإجمال: في قوله ﴿ وَمَا﴾

وجه الإجمال: الإبهام في بيان صلة الموصول.

البيان والتوجيه:

يعني جلّ ثناؤه بقوله ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ﴾ وسخر لكم ما ذرأ: أي ما خلق لكم في الأرض مختلفا ألوانه من الدوابّ والثمار[2].

أخرج الطبري بسندٍ صحيح من طريق سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، في قوله ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ يقول: ((وما خلق لكم مختلفا ألوانه من الدوابّ، ومن الشجر والثمار، نعم من الله متظاهرة فاشكروها لله))[3].

قال الطاهر ابن عاشور: والذرء: الخلق بالتناسل والتولد بالحمل والتفريخ، فليس الإنبات ذَرءً، وهو شامل للأَنْعام والكِراع -وقد مضت المنة به- ولغيرها مثل كلاب الصيد والحراسة، وجوارح الصيد، والطيور، والوحوش المأكولة، ومن الشجر والنبات.

وزيد هنا وصف اختلاف ألوانه وهو زيادة للتعجيب ولا دخل له في الامتنان، فهو كقوله تعالى: ﴿وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ﴾[4] وقوله تعالى ﴿وَمِنَ

---

(١) سورة النحل:١٣.

(٢) تفسير الطبري(١٧/١٨٠)

(٣) تفسير الطبري(١٧/١٨٠)تقدم الحكم عليه ص٤٢.

(٤) سورة الرعد:٤.

ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ﴾[1].

وبذلك صارت هذه آية مستقلة؛ فلذلك ذيَّله بجملة ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾﴾، ولكون محل الاستدلال هو اختلاف الألوان مع اتحاد أصل الذرء أفردت الآية في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً﴾، ونِيطَ الاستدلال باختلاف الألوان بوصف التذكر لأنه استدلال يحصل بمجرد تذكر الألوان المختلفة إذ هي مشهورة[2].

(١) سورة فاطر:٢٧ – ٢٨.

(٢) التحرير والتنوير (١١٧/١٤)

المسألة الرابعة والخمسون:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾﴾[1]

موضع الإجمال: في قوله ﴿فِيهِ﴾

وجه الإجمال: اختلاف مرجع الضمير هاء الكناية في قوله ﴿فِيهِ﴾ .

البيان والتوجيه:

قال الإمام الطبري: اختلف أهل التأويل فيما عادت عليه الهاء التي في قوله ﴿فِيهِ﴾

القول الأول : تعود على القرآن، وقال به مجاهد[2] .

أخرج الطبري بسنده من طريق ليث عن مجاهد : ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ﴾ قال: ((في القرآن شفاء))[3].

وأخرج ابن أبي حاتم بسنده من طريق ليث عن مجاهد فِي قَوْلِهِ: ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ﴾ قَالَ: ((هُوَ العسل فيه الشفاء، وفي القرآن))[4].

القول الثاني: أن الضمير يرجع إلى العسل، وبه قال قتادة، واختاره من المفسرين: الطبري، وابن عطيه، وابن كثير، والقرطبي[5].

---

(١) سورة النحل:٦٩.

(٢) تفسير الطبري(١٧/٢٥٠)

(٣) تفسير الطبري(١٧/٢٥٠)

(٤) تفسير ابن أبي حاتم(٧/٢٢٩٠).

(٥) تفسير الطبري(١٧/٢٥٠) المحرر الوجيز(٣/٤٠٦) تفسير ابن كثير (٤/٥٨٣) تفسير القرطبي(١٠/١٣٦-١٣٧)

أخرج البخاري بسنده عن أبي سعيد الخدري —رضي الله عنه– أن رجلا أتى النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فقال: أخي يشتكي بطنه، فقال: ((اسقِه عسلا)) ثم أتاه الثانية فقال: ((اسقه عسلا)) ثم أتاه الثالثة فقال: ((اسقه عسلا)) ثم أتاه فقال: فعلت، فقال: ((صدق الله وكذب بطنُ أخيك، اسقه عسلا)) ، فسقاه، فبرأ(١).

وأخرج البخاري بسنده أيضاً عن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ((إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَدْوِيَتِكُمْ – أَوْ: يَكُونُ فِي شَيْءٍ مِنْ أَدْوِيَتِكُمْ – خَيْرٌ، فَفِي شَرْطَةِ مِحْجَمٍ، أَوْ شَرْبَةِ عَسَلٍ، أَوْ لَذْعَةٍ بِنَارٍ تُوَافِقُ الدَّاءَ، وَمَا أُحِبُّ أَنْ أَكْتَوِيَ))(٢).

وأخرج الطبري بسندٍ صحيح من طريق سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة في قوله ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾ ((فيه شفاء كما قال الله تعالى من الأدواء، وقد كان ينهى عن تفريق النحل، وعن قتلها))(٣).

فالراجح الذي عليه جمهور المفسرين هو القول الثاني: أن الضمير يعود إلى العسل، قال الإمام الطبري: وهذا القول، أعني قول قتادة، أولى بتأويل الآية؛ لأن قوله ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾ في سياق الخبر عن العسل فأن تكون الهاء من ذكر العسل، إذ كانت في سياق الخبر عنه أولى من غيره(٤).

---

(١) صحيح البخاري بشرح فتح الباري لابن حجر (١٠/١٣٩– ك الطب ب الدواء بالعسل وقول الله تعالى ﴿ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾ ح/٥٦٨٤)، صحيح مسلم (٤/١٧٣٦–١٧٣٧ ك السلام، ب التداوي بسقي العسل ح ٢٢١٧) .

(٢) صحيح البخاري بشرح فتح الباري لابن حجر(١٠/١٣٩– ك الطب، ب الدواء بالعسل، وقول الله تعالى﴿ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾ ح٥٦٨٣) صحيح مسلم(٤/١٧٢٩ ك السلام ب لكل داء دواء واستحباب التداوي ح ٢٢٠٥)

(٣) تفسير الطبري(١٧/٢٥٠) تقدم الحكم عليه ص٤٢.

(٤) تفسير الطبري(١٧/٢٥٠).

المسألة الخامسة والخمسون:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسۡلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلٗاۚ يَخۡرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٞ لِّلنَّاسِۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ٦٩﴾[1]

موضع الإجمال: في قوله ﴿شِفَآءٞ لِّلنَّاسِ﴾

وجه الإجمال: الإبهام في الاسم ﴿شِفَآءٞ﴾ هل هو على عمومه أو ليس على عمومه، بمعنى: هل العسل شفاء لكل داء ولكل أحد أم لا؟

البيان والتوجيه:

"اختلف العلماء في قوله تعالى: فيه شفاء للناس هل هو على عمومه أم لا؟

القول الأول: هو على العموم في كل حال ولكل أحد، فروي عن ابن عمر أنه كان لا يشكو قرحة ولا شيئا إلا جعل عليه عسلا، حتى الدُّمَّل إذا خرج عليه طلى عليه عسلا. وروي أن عوف بن مالك الأشجعي مرض فقيل له: ألا نعالجك؟ فقال: ائتوني بالماء، فإن الله تعالى يقول ﴿وَنَزَّلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ مُّبَٰرَكٗا﴾[2] ثم قال: ائتوني بعسل، فإن الله تعالى يقول: ﴿فِيهِ شِفَآءٞ لِّلنَّاسِۗ﴾ وائتوني بزيت، فإن الله تعالى يقول ﴿مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ﴾[3] فجاءوه بذلك كله فخلطه جميعا ثم شربه فبرئ"[4].

أخرج الطبري بسندٍ صحيح من طريق سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة في قوله: ﴿يَخۡرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٞ لِّلنَّاسِۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ٦٩﴾ ((ففيه شفاء كما قال الله تعالى من الأدواء، وقد كان ينهى عن تفريق النحل، وعن قتلها))[5].

---

(١) سورة النحل:٦٩.

(٢) ق: (٩)

(٣) سورة النور:٣٥.

(٤) تفسير القرطبي(١٠/١٣٦)

(٥) تفسير الطبري (١٧/٢٥٠) تقدم الحكم عليه ص٤٢.

وأخرج الطبري بسنده من طريق أبي الأحوص[1]، عن عبد الله ابن مسعود –رضي الله عنه–، قال: ((شفاءان: العسل شفاء من كلّ داء، والقرآن شفاء لما في الصدور))[2].

القول الثاني: "إن ذلك على الخصوص ولا يقتضي العموم في كل علة وفي كل إنسان، بل إنه خبر عن أنه يشفي كما يشفي غيره من الأدوية في بعض وعلى حال دون حال، ففائدة الآية إخبار منه في أنه دواء لما كثر الشفاء به وصار خليطا ومعينا للأدوية في الأشربة والمعاجين، وليس هذا بأول لفظ خصص فالقرآن مملوء منه ولغة العرب يأتي فيها العام كثيرا بمعنى الخاص والخاص بمعنى العام. ومما يدل على أنه ليس على العموم أن "شفاء"نكرة في سياق الإثبات، ولا عموم فيها باتفاق أهل اللسان ومحققي أهل العلم ومختلفي أهل الأصول"[3].

(١) عوف بن مالك بن نضلة بفتح النون وسكون المعجمة الجشمي بضم الجيم وفتح المعجمة أبو الأحوص الكوفي مشهور بكنيته ثقة من الثالثة قتل قبل المائة في ولاية الحجاج على العراق، تقريب التهذيب لابن حجر(١/٤٣٣)

(٢) المصدر السابق. وابن أبي حاتم في تفسيره(٧/٢٢٩٠)

(٣) تفسير القرطبي(١٠/١٣٧)

المسألة السادسة والخمسون:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٤﴾﴾[1]

موضع الإجمال: في قوله ﴿شَهِيدًا﴾

وجه الإجمال: الإبهام في المفرد، فمن المقصود بالشهيد؟

البيان والتوجيه:

المقصود بالشهيد في هذه الآية: النبيّ، حيث أن الله سبحانه أرسل إلى كلِّ أُمَّةٍ رسولاً، "وهو الشاهد عليها بما أجابت داعي الله"[2] فيكون هذا الرسول شاهداً على هذه الأُمَّةِ، كما قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ﴾[3]

أخرج الطبري بسندٍ صحيح من طريق سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة في قوله ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ ((شاهدها نبيها، على أنه قد بلغ رسالات ربه))[4].

---

(١) سورة النحل:٨٤.

(٢) تفسير الطبري (١٧/٢٧٤)

(٣) سورة النحل:٨٩.

(٤) تفسير الطبري (١٧/٢٧٤) وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بمثله(٧/٢٢٩٦) تقدم الحكم عليه ص٤٢.

المسألة السابعة والخمسون:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿إِنَّمَا سُلۡطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوۡنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشۡرِكُونَ ١٠٠﴾[1]

موضع الإجمال: في قوله ﴿ سُلۡطَٰنُهُۥ﴾

وجه الإجمال: الإبهام في اسم الجنس المفرد، فما المقصود بهذا السلطان الذي جعله الله لمن جعل الشيطان وليّاً، وأشرك؟

البيان والتوجيه:

قال ابن عاشور: السلطان هو التسلط، والتصرُّف المكين[2].

وقال السعدي: فالسلطان الذي نفاه عنه في قوله تَعَالَىٰ:﴿إِنَّهُۥ لَيۡسَ لَهُۥ سُلۡطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ٩٩﴾[3] هو سلطان الحجة والدليل، فليس له حجة أصلا على ما يدعو إليه، وإنما نهاية ذلك أن يقيم لهم من الشبه والتزيينات ما به يتجرؤون على المعاصي، وأما السلطان الذي أثبته فهو التسلط بالإغراء على المعاصي لأوليائه يؤُزّهم إلى المعاصي أزّا، وهم الذين سلطوه على أنفسهم بموالاته، والالتحاق بحزبه، ولهذا ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون[4].

فإذا عرفنا هذا، فقد بيَّن الله في كتابه، وفي سنَّة رسوله صلى الله عليه وسلم بعضاً من أشكال التسلط الشيطاني، فيتسلط الشيطان على الإنسان من طريق الوسوسة ، ومن طريق الإيذاء، فقد أخبر الله سبحانه وتعالى عن وسوسته فقال ﴿ مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ ٤ ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ٥﴾[5] وقد أخبر النبي-صلى الله عليه وسلم عن هذا الشيطان الذي يأتي في الصلاة، فيوسوس له، فسمَّاه وذكر أنَّ اسمه: خَنْزَب، فقد أخرج مسلمٌ بسنده أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ-رضي

---

(١) سورة النحل:١٠٠.

(٢) التحرير والتنوير لابن عاشور(٢٧٩/١٤) بتصرف يسير.

(٣) سورة النحل: ٩٩

(٤) تفسير السعدي(٤٢٤/١) بتصرف يسير.

(٥) سورة الناس:(٤ – ٥).

الله عنه- أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَ صَلَاتِي وَقِرَاءَتِي يَلْبِسُهَا[1] عَلَيَّ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((ذَاكَ شَيْطَانٌ يُقَالُ لَهُ خَنْزَبٌ، فَإِذَا أَحْسَسْتَهُ فَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنْهُ، وَاتْفِلْ عَلَى يَسَارِكَ ثَلَاثًا)) قَالَ: فَفَعَلْتُ ذَلِكَ فَأَذْهَبَهُ اللهُ عَنِّي[2].

ويتسلط الشيطان أيضاً على الإنسان من غير طريق الوسوسة بالإيذاء وقد أخبر عن ذلك النبي صلى الله عليه وسلم، وورد ذلك في سنته، فقد أخرج البخاري —رحمه الله- بسنده عن أبي هريرة —رضي الله عنه- عن النبي-صلى الله عليه وسلم- قال ((إِنَّ عِفريتاً من الجِنّ تَفَلَّتَ[3] عليَّ البارحةَ-أو كلمةً نحوها- ليَقطع عليَّ الصلاة، فأمكنني الله منهُ، فأردتُ أن أربطَهُ إلى ساريةٍ من سواري المسجدِ حتى تُصبحوا وتنظروا إليه كُلُكم، فذكرت قولَ أخي سليمان ﴿رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓ﴾[4] قال رَوح[5]: فَرَدَّهُ خاسئاً))[6].

وأخرج النسائي بسنده عن أَبِي هُرَيْرَةَ-رضي الله عنه- عَنْ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((اعْتَرَضَ لِي الشَّيْطَانُ فِي مُصَلَّايَ، فَأَخَذْتُ بِحَلْقِهِ فَخَنَقْتُهُ، حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ لِسَانِهِ عَلَى كَفَّيَّ، وَلَوْلَا مَا كَانَ مِنْ دَعْوَةِ أَخِي سُلَيْمَانَ، لَأَصْبَحَ مَرْبُوطًا تَنْظُرُونَ إِلَيْهِ))[7].

---

(١) قال محققه محمد فؤاد عبدالباقي: يلبسها: أي يخلطها ويشككني فيها، صحيح مسلم(١٧٢٨/٤).

(٢) صحيح مسلم (١٧٢٨/٤ ك السلام ب التعوذ من شيطان الوسوسة في الصلاة ح ٢٢٠٣)

(٣) بالفاء وتشديد اللام أي: تعرَّض لي فلتة أي: بغتة، صحيح البخاري بشرح فتح الباري لابن حجر (٥٥٤/١).

(٤) ص: (٣٥)

(٥) رَوح بن عبادة بن العلاء بن حسان القيسي أبو محمد البصري، ثقة فاضل له تصانيف -من التاسعة-، مات سنة خمس أو سبع ومائتين، تقريب التهذيب لابن حجر(٢١١/١).

(٦) صحيح البخاري بشرح فتح الباري لابن حجر(٥٥٤/١ ك الصلاة ب الأسير أو الغريم الذي يُربط في المسجد ح ٤٦١)

(٧)السنن الكبرى للنسائي(٢٩٥/١ ك السهو ذكر ما ينقص الصلاة، وما لا ينقضها ب الأخذ بحلق الشيطان وخنقه في الصلاة ح٥٥٦).

وجه الدلالة: في الآيات والأحاديث التي مرت معنا دليل واضح على تسلُّط الشيطان على الإنسان من جهة الوسوسةِ، والأذيَّةِ الحسِّيَّة، وقد حاول مع النبيِّ -صلى الله عليه وسلم- في إيذائه له، فردَّ الله كيده ومكره وأذاه؛ إثباتاً لقوله سبحانه في محكم التنزيل، فقد قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾﴾[1] فأخبر سبحانه أنَّ الشيطان له سلطان، وقدرة على من تولاه وأشرك به، والآيات والأحاديث التي أُورِدت دلَّت على هذا، فنعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم.

(١) سورة النحل:٩٨ – ١٠٠.

المسألة الثامنة والخمسون:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١٠٦﴾[1]

موضع الإجمال: في قوله ﴿إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ﴾

وجه الإجمال: الإبهام في الموصول.

البيان والتوجيه: ورد بالمقصود بالموصول في الآية أَنَّهُ :عمار بن ياسر-رضي الله عنه-

أخرج الطبري بسندٍ صحيح من طريق سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة قال: ((ذُكِر لنا أنها نزلت في عمار بن ياسر، أخذه بنو المغيرة وَغَطَّوْهُ في بئر ميمون وقالوا: اكفر بمحمد، فتابعهم على ذلك وقلبه كاره، فأنزل الله تعالى ﴿إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾))[2] ،وهذا الأثر الذي أوردته عن قتادة هو أثرٌ مرسل، ولكن يشهد له الحديث اللاحق، فقد أخرج الحاكم بسنده عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: أَخَذَ الْمُشْرِكُونَ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ-رضي الله عنه- فَلَمْ يَتْرُكُوهُ حَتَّى سَبَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَذَكَرَ آلِهَتَهُمْ بِخَيْرٍ ثُمَّ تَرَكُوهُ، فَلَمَّا أَتَى رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((مَا وَرَاءَكَ)) قَالَ: شَرٌّ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا تُرِكْتُ حَتَّى نِلْتُ مِنْكَ، وَذَكَرْتُ آلِهَتَهُمْ بِخَيْرٍ قَالَ: ((كَيْفَ تَجِدُ قَلْبَكَ)) قَالَ: مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ قَالَ: ((إِنْ عَادُوا فَعُدْ))[3]

---

(١) سورة النحل:١٠٦.

(٢) تفسير الطبري(١٧/٣٠٤) تقدم الحكم عليه ص٤٢.

(٣) المستدرك للحاكم(٢/٣٨٩) وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ، ووافقه الذهبي، وأخرجه الطبري(١٧/٤٠٣)

المسألة التاسعة والخمسون:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١١٠﴾[1]

موضع الإجمال: في قوله ﴿لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ﴾

وجه الإجمال: الإبهام في صلة الموصول.

البيان والتوجيه:

ورد في بيان صلة الموصول في هذه الآية أثرٌ صحيحٌ أخرجه الحاكم، فقد أخرج الحاكم بسنده عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ﴾ قَالَ: «هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدٍ أَوْ غَيْرُهُ الَّذِي كَانَ وَالِيًا بِمِصْرَ، يَكْتُبُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَزَلَّ فَلَحِقَ بِالْكُفَّارِ، فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُقْتَلَ يَوْمَ الْفَتْحِ فَاسْتَجَارَ لَهُ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَجَارَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»[2].

---

(١) سورة النحل: ١١٠.

(٢) المستدرك للحاكم (٣٨٨/٢) وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ، ووافقه الذهبي.

المسألة الستون:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾﴾[1]

موضع الإجمال: في قوله ﴿ٱلَّذِينَ﴾

وجه الإجمال: الإبهام في تعيين الموصول.

البيان والتوجيه:

الكلام في الآية فيه حذف للمضاف والتقدير: إنما جُعِلَ تعظيم يوم السبت، ويوم السبت كان معظَّماً عند اليهود، وهم المقصودون بالموصول ﴿ٱلَّذِينَ﴾ في الآية.

"وعدل عن ذكر اسم اليهود أو بني إسرائيل مع كونه أوجز إلى التعبير عنهم بالموصول لأن اشتهارهم بالصلة كافٍ في تعريفهم، مع ما في الموصول وصلته من الإيماء إلى وجه بناء الخبر، وذلك الإيماء هو المقصود هنا؛ لأن المقصود إثبات أن اليهود لم يكونوا على الحنيفية[2]".

وقد فرض الله عليهم تعظيم يوم السبت كما ذكرنا، وأمرهم بعدم الاصطياد فيه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ ۘ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ۙ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾﴾[3]

فخالفوا أمر الله سبحانه وتعالى، واعتدوا بعد ذلك، كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾﴾[4].

---

(١) سورة النحل:١٢٤.

(٢) التحرير والتنوير(١٤/٣٢٢-٣٢٣).

(٣) سورة الأعراف:١٦٣.

(٤) سورة البقرة:٦٥.

أخرج ابن أبي حاتم بسندٍ حسن عن السُّدِّي فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾ ((قَالَ إِنَّ الله فرض عَلَى اليهود الجمعة فأبوا وقالوا: يا موسى، إنه لَمْ يخلق يَوْم السبت شيئًا فاجعل لنا السبت، فلما جعل عليهم السبت استحلوا فيه ما حرم عَلَيْهِمْ))[1].

(١) تفسير ابن أبي حاتم(٢٣٠٧/٧)تقدم الحكم عليه٦٢ .

المسألة الحادية والستون:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبۡتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۚ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ١٢٤﴾[1]

موضع الإجمال: في قوله ﴿فِيهِ﴾

وجه الإجمال: الإبهام في مرجع الضمير(الهاء).

البيان والتوجيه:

يتوجه سياق الآيات بالحديث عن إبراهيم –عليه السلام– "فالضمير في قوله: ﴿فِيهِ﴾ عائد إلى إبراهيم على تقدير مضاف، أي: اختلفوا في ملته، لأنهم يدَّعون أنَّ إبراهيم كان يهودياً، كما قَالَ تَعَالَىٰ:﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٦٥ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجۡتُمۡ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٦٦ مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيّٗا وَلَا نَصۡرَانِيّٗا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفٗا مُّسۡلِمٗا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٦٧﴾[2]

فجاءت الآية ردَّاً على مزاعم اليهود، في أنَّ ملة اليهودية هي ملة إبراهيم–عليه السلام– زعماً ابتدعوه حين ظهور الإسلام، جحدا لفضيلةٍ فاتتهم، وهي فضيلةُ بناء دينهم على أول دين للفطرة الكاملة حسداً من عند أنفسهم.

ومعنى جعل السبت فُرِضَ وعُيِّنَ عليهم، أي: فُرِضَت عليهم أحكام السبت، من تحريم العمل فيه، وتحريم استخدام الخدم والدواب في يوم السبت"[3].

(١) سورة النحل:١٢٤.

(٢) سورة آل عمران:٦٥ – ٦٧.

(٣) التحرير والتنوير(٣٢٢/١٤).

المسألة الثانية والستون:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥﴾[1]

موضع الإجمال: في قوله ﴿بِٱلۡحِكۡمَةِ﴾

وجه الإجمال: الإبهام في الاسم، فما المراد بالحكمة في هذه الآية؟

البيان والتوجيه: الحكمة: هي اسم جامع لكل كلام أو علم يراعى فيه إصلاح حال الناس واعتقادهم إصلاحا مستمرا لا يتغير[2].

أخرج البخاري ومسلم بسنديهما عن عبدالله بن مسعود قال: قال النبي -ﷺ-: ((لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالا فسلط على هلكته في الحق، ورجل أتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها))[3].

قال السعدي: "ليكن دعاؤك للخلق مسلمهم وكافرهم إلى سبيل ربك المستقيم المشتمل على العلم النافع والعمل الصالح بِالْحِكْمَةِ أي: كل أحد على حسب حاله وفهمه وقوله وانقياده.

ومن الحكمة الدعوة بالعلم لا بالجهل، والبداءة بالأهم فالأهم، وبالأقرب إلى الأذهان والفهم، وبما يكون قبوله أتم، وبالرفق واللين، فإن انقاد بالحكمة، وإلا فينتقل معه بالدعوة بالموعظة الحسنة، وهو الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب"[4].

---

(١) سورة النحل:١٢٥.

(٢) التحرير والتنوير لابن عاشور(١٤/٣٢٧)

(٣) صحيح البخاري بشرح فتح الباري لابن حجر(١/١٦٥ ك العلم ب الاغتباط في العلم والحكمة ح ٧٣) صحيح مسلم (١/٥٥٨ - ك صلاة المسافرين، ب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه ح ٨١٦)

(٤) تفسير السعدي (١/٤٥٢)

(سورة الإسراء)

المسألة الثالثة والستون:

قَالَ تَعَالَى:﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١﴾[1]

موضع الإجمال: : في قوله ﴿ مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ﴾

وجه الإجمال: الإبهام في المكان الذي أُسري من النبي صلى الله عليه وسلم.

البيان والتوجيه:

اختلفوا في المكان الذي أُسريَ منه النبي –صلى الله عليه وسلم– على قولين:

القول الأول: من المسجد الحرام بعينه[2].

ويشهد لهذا القول ظاهر القرآن، وما أخرجه البخاريُّ ومسلم بسنديهما عن مالك بن صعصعة –رضي الله عنه– قال: قال النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: ((بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان –وذكر يعني رجلاً بين الرجلين– فأتيت بطستٍ من ذهبٍ ملآن حكمة وإيمانا، فشق من النحر إلى مراق البطن، ثم غسل البطن بماء زمزم، ثم ملئ حكمة وإيمانا، وأُتِيتُ بدابةٍ أبيض دون البغل وفوق الحمار البراق، فانطلقت مع جبريل...))[3]

القول الثاني: أنَّه أُسريَ به من بيت أمِّ هانئ بنت أبي طالب[4]،والمراد على هذا القول بالمسجد الحرام: الحرم؛ لإحاطته بالمسجد والتباسه به، على أنَّ الحرم كله مسجد[1]، وهو اختيار الفراء، والزجاج[2]، وهو قول أكثر المفسرين[3].

---

(١) سورة الإسراء:١.

(٢) الكشف والبيان للثعلبي(٦/٥٤)

(٣) صحيح البخاري بشرح فتح الباري لابن حجر(٣٠٢-٣٠٣ ك بدء الخلق ب ذكر الملائكة ح٣٢٠٧) صحيح مسلم (١/٤٩ ك الإيمان ب الإسراء برسول الله ح ٤٦٢) واللفظ للبخاري.

(٤) بحر العلوم للسمرقندي(٢/٢٩٩) البسيط للواحدي(١٣/٢٤٨) الكشف والبيان

ويشهد لهذا القول ما أخرجه الطبراني بسنده عن أم هانئ بنت أبي طالب أنها كانت تقول: ما أسرى رسول الله -صلَّى الله عليه وسلّم- إلّا وهو في بيتي، نائم عندي تلك الليلة، فصلَّى في بيتي العشاء الآخرة فصليت معه، ثمَّ قمت فنمتُ، وتركته في مصلَّاه، فلم انتبه حتّى أنبهني لصلاة الغداة، قال: ((قومي يا أم هانئ أحدثك العجب)) فقلت: كلُّ حديثك العَجَب بأبي أنت وأمي، فقام وصلى الغداة، فصليت معه، فلما انصرف قال: ((يا أم هاني لقد صليت معكم العشاء الآخرة كما رأيت بعد نومك، ثمَّ أتاني جبريل وأنا في مُصَلَّاي هذا فقال: يا محمّد أُخرُج، فخرجتُ إلى الباب، فإذا بِمَلَكٍ راكبٌ على دابةٍ، فقال لي: اركب، فركبت، فسارت بي إلى بيت المقدس، فإذا أَتَيتُ على وادٍ طالت يدا الدابة وقصرت رجلاها، فإذا أَتَيتُ على عقبةٍ طالت رجلاها وقصرت يداها، حتّى إذا انتهيت إلى بيت المقدس فصليتُ فيه، ثمّ صليتُ صلاة الغداة معكم الآن كما تروني))[٤].

الراجح: هو القول الأول: أنَّه أسريَ به صلى الله عليه وسلم من عند المسجد الحرام، وهو ما ذهب إليه أكثر المفسرين كما مر معنا، ويشهد لهذا القول الحديث المتفق عليه الذي ورد معنا، ولضعف الحديث في القول الثاني -والله أعلم-.

للثعلبي(٦/٥٥) زاد المسير لابن الجوزي(٣/٨) التفسير الكبير للرازي(٢٠/١٤٧)

(١) أحكام القرآن للجصاص(٥/١٧)

(٢) معاني القرآن للفراء(٥/١١٥) معاني القرآن للزجاج(٣/٢٢٥)

(٣) البسيط للواحدي(١٣/٢٤٨) زاد المسير لابن الجوزي(٣/٨)

(٤) المعجم الأوسط للطبراني (٤/ ١٦٥) مجمع الزوائد للهيثمي (١/ ٧٧) وقال: رواه الطبراني في الأوسط هَكَذَا مُرْسَلًا، وَقَالَ: لَا يُرْوَى عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى إِلَّا بِهَذَا الْإِسْنَادِ وَمَعَ الْإِرْسَالِ فِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، وَهُوَ ضَعِيفٌ.

المسألة الرابعة والستون:

قَالَ تَعَالَى: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١﴾[1]

موضع الإجمال: في قوله ﴿ءَايَٰتِنَآ﴾

وجه الإجمال: الإبهام في الجمع، فما المراد بالآيات في هذه الآية؟

البيان والتوجيه:

المراد بالآيات في هذه الآية: مَا رَآهُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِعَيْنِهِ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ مِنَ الْغَرَائِبِ وَالْعَجَائِبِ[2].

قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ١٧ لَقَدۡ رَأَىٰ مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ ١٨﴾[3]

قال الطبري: لقد رأى محمد هنالك من أعلام ربه وأدلته الأعلام والأدلة الكبرى[4].

أخرج البخاري ومسلم بسنديهما عن مالك بن صعصعة –رضي الله عنه- قال: قال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان -وذكر يعني رجلاً بين الرجلين- فأتيت بطستٍ من ذهبٍ ملآن حكمة وإيمانا، فشق من النحر إلى مراق البطن، ثم غسل البطن بماء زمزم، ثم ملئ حكمة وإيمانا، وأُتِيتُ بدابةٍ أبيض دون البغل وفوق الحمار البراق، فانطلقت مع جبريل، حتى أتينا السماء الدنيا، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: من معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحباً به، ولنعم المجيء جاء، فأتيت على آدم فسلمت عليه فقال: مرحباً بك من ابن ونبي، فأتينا السماء الثانية، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: من معك، قال: محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قيل أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحباً به، ولنعم المجيء جاء، فأتيت على عيسى ويحيى، فقالا: مرحباً بك من أخ ونبي، فأتينا السماء الثالثة، قيل: من هذا؟ قيل: جبريل، قيل من معك؟. قال: محمد قيل وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل

---

(١) سورة الإسراء:١.

(٢) أضواء البيان للشنقيطي(١١/٣)

(٣) سورة النجم:١٧ – ١٨.

(٤) تفسير الطبري(٥٢١/٢٢)

مرحباً به، ولنعم المجيء جاء، فأتيت على يوسف فسلمت، فقال: مرحباً بك من أخ ونبي، فأتينا السماء الرابعة، قيل من هذا؟ قال: جبريل، قيل من معك؟ قيل محمد – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، قيل وقد أرسل إليه؟ قال نعم، قيل: مرحباً به ولنعم المجيء جاء، فأتيت على إدريس فسلمت عليه فقال: مرحباً بك من أخ ونبي فأتينا السماء الخامسة، قيل من هذا؟ قيل: جبريل، قيل ومن معك؟ قيل: محمد، قيل وقد أرسل إليه؟ قال نعم، قيل مرحباً به ولنعم المجيء جاء، فأتينا على هارون، فسلمت عليه، فقال مرحباً بك من أخ ونبي، فأتينا على السماء السادسة، قيل من هذا؟ قيل جبريل، قيل من معك؟ قيل محمد – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، قيل: وقد أرسل إليه؟ مرحباً به نعم المجيء جاء، فأتيت على موسى فسلمت عليه فقال: مرحباً بك من أخ ونبي فلما جاوزت بكى فقيل: ما أبكاك، قال: يا رب، هذا الغلام الذي بعث بعدي يدخل الجنة من أمته أفضل مما يدخل من أمتي، فأتينا السماء السابعة، قيل من هذا: قيل: جبريل قيل: من معك؟ قيل: محمد، قيل وقد أرسل إليه؟ مرحباً به ولنعم المجيء جاء، فأتيت على إبراهيم فسلمت عليه فقال: مرحباً بك من ابن ونبي، فرفع في البيت المعمور، فسألت جبريل فقال: هذا البيت المعمور، يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك، إذا خرجوا لم يعودوا إليه آخر ما عليهم، ورفعت لي سدرة المنتهى، فاذا نَبِقُهَا كأنه قِلَالُ هَجَر[1]، وورقها كأنه آذان الفيول، في أصلها أربعة أنهار: نهران باطنان ونهران ظاهران، فسألت جبريل فقال: أما الباطنان ففي الجنة، وأما الظاهران النيل والفرات، ثم فرضت علي خمسون صلاة، فأقبلت حتى جئت موسى فقال ما صنعت؟ قلت فرضت علي خمسون صلاة، قال أنا أعلم بالناس منك عالجت بني إسرائيل أشد المعالجة، وإن أمتك لا تطيق، فارجع إلى ربك فسله، فرجعت فسألته، فجعلها أربعين، ثم مثله ثم ثلاثين، ثم مثله فجعل عشرين، ثم مثله فجعل عشرا، فأتيت موسى فقال مثله فجعلها خمسا: فأتيت موسى فقال: ما صنعت؟ قلت جعلها خمسا، فقال مثله قلت فسلمت، فنودى: إني قد أمضيت فريضتي، وخففت عن عبادي، وأجزي الحسنة عشرا))[2].

(١) هَجَر: قَرْيَةٌ قَرِيبَةٌ مِنَ الْمَدِينَةِ، وَلَيْسَتْ هَجَر البَحْرين. وَكَانَتْ تُعْمل بِهَا القِلال، تأْخُذ الْوَاحِدَةُ مِنْهَا مَزادة مِنَ الْمَاءِ، سُمِّيت قُلَّة لِأَنَّهَا تُقَلّ: أَيْ تُرْفَعُ وتُحْمَل، النهاية لابن الأثير (١٠٤/٤)

(٢) صحيح البخاري بشرح فتح الباري لابن حجر(٣٠٢-٣٠٣ ك بدء الخلق ب ذكر الملائكة

ح٣٢٠٧) صحيح مسلم (٤٩/١ ك الإيمان ب الإسراء برسول الله ح ٤٦٢) واللفظ للبخاري.

المسألة الخامسة والستون:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَۚ وَءَاتَيۡنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبۡصِرَةٗ فَظَلَمُواْ بِهَاۚ وَمَا نُرۡسِلُ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّا تَخۡوِيفٗا ٥٩﴾[1]

موضع الإجمال: في قوله ﴿بِٱلۡأٓيَٰتِ﴾

وجه الإجمال: الإبهام في الجمع، فما المراد بالآيات في هذه الآية؟

البيان والتوجيه:

المراد بالآيات في هذه الآية، هي التي طلبها كفار قريش من النبيّ –صلى الله عليه وسلم– أن يجعل لهم الصفا[2] ذهبا.

أخرج الحاكم بسنده عن ابن عباس –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا– قَالَ: ((سَأَلَ أَهْلُ مَكَّةَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَجْعَلَ لَهُمُ الصَّفَا ذَهَبًا وَأَنْ تُنَحَّى عَنْهُمُ الْجِبَالُ فَيَزْرَعُوا فِيهَا فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِنَّ شِئْتَ آتَيْنَاهُمْ مَا سَأَلُوا فَإِنْ كَفَرُوا أُهْلِكُوا كَمَا أَهْلَكْتُ مَنْ قَبْلَهُمْ، وَإِنْ شِئْتَ أَنْ أَسْتَأْنِيَ بِهِمْ لَعَلَّنَا نَسْتَحْيِي مِنْهُمْ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَۚ وَءَاتَيۡنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبۡصِرَةٗ فَظَلَمُواْ بِهَاۚ وَمَا نُرۡسِلُ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّا تَخۡوِيفٗا ٥٩﴾))[3]

وأخرج الطبري بسندٍ صحيح من طريق سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة في قوله ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَ﴾ قال: ((قال أهل مكة لنبيّ

---

(١) سورة الإسراء:٥٩.

(٢) الصفا: مكان مرتفع من جبل أبي قبيس بينه وبين المسجد الحرام عرض الوادي الذي هو طريق وسوق، ومن وقف على الصفا كان بحذاء الحجر الأسود والمشعر الحرام، معجم البلدان لياقوت الحموي (٤١١/٣)

(٣) المستدرك للحاكم(٣٩٤/٢) وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ، ووافقه الذهبي، وأخرجه النسائي في السنن الكبرى(١٥١/١٠ ك التفسير سورة الإسراء ب قوله تعالى ﴿ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَ﴾)

الله -صلى الله عليه وسلم-: إن كان ما تقول حقا، ويسرّك أن نؤمن، فحوّل لنا الصفا ذهبا، فأتاه جبرائيل -عليه السلام- فقال: إن شئت كان الذي سألك قومك، ولكنَّه إن كان ثم لم يؤمنوا لم يناظروا، وإن شئت استأنيت بقومك، قال: بَلِ أَسْتَأْنِي بقَوْمي))[1].

ويشهد لقول قتادة المرسل -سابقه-: الحديث المرفوع الذي أوردت.

(١) تفسير الطبري(١٧/٤٧٧) تقدم الحكم عليه ص٤٢.

المسألة السادسة والستون:

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا ٧٨﴾[1]

موضع الإجمال: في قوله ﴿مَشۡهُودٗا﴾

وجه الإجمال: الإبهام في اسم المفعول الذي يدل على جنس الشهداء ﴿مَشۡهُودٗا﴾

البيان والتوجيه:

قال الطبري: أ ن ما تقرأ به في صلاة الفجر من القرآن كان مشهودا، يشهده فيما ذكر ملائكة الليل وملائكة النهار.

وبالذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل: وجاءت الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم[2].

أخرج البخاري ومسلم بسنديهما عن أبي هريرة-رضي الله عنه مرفوعاً قال: ((يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج إلى الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم بهم كيف تركتم عبادي؟. فيقولون تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون))[3].

وأخرج الترمذيُّ بسنده عن أَبِي هُرَيْرَةَ-رضي الله عنه- عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا ٧٨﴾ قَالَ: ((تَشْهَدُهُ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلَائِكَةُ النَّهَارِ))[4].

---

(١) سورة الإسراء:٧٨.

(٢) تفسير الطبري (٥٢٠/١٧)

(٣) صحيح البخاري بشرح فتح الباري لابن حجر(٣٤/٢ ب فضل صلاة العصر ح٥٥٥) وأخرجه مسلم في صحيحه (٤٣٩/١- ك المساجد، ب فضل صلاتي الصبح والعصر ح ٦٣٢) واللفظ للبخاري .

(٤) سنن الترمذي(٣٠٢/٥ ك أبواب التفسير ب ومن سورة الإسراء قوله﴿وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا ٧٨﴾ ح ٣١٣٥)وقال: هذا حديث حسنٌ صحيح.

المسألة السابعة والسون:

قَالَ تَعَالَى:﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾[1]

موضع الإجمال: في قوله ﴿مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾

وجه الإجمال: الإبهام في الاسم ، فما المراد بالمقام المحمود في الآية؟

البيان والتوجيه:

قال الطبري: ذلك هو المقام الذي هو يقومه –صلى الله عليه وسلم– يوم القيامة للشفاعة للناس، ليريحهم ربهم من عظيم ما هم فيه من شدّة ذلك اليوم[2].

أخرج البخاري بسنده عَنْ أَنَسٍ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ– قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: ((يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيَقُولُونَ: لَوِ اسْتَشْفَعْنَا عَلَى رَبِّنَا حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا، فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ: أَنْتَ الَّذِي خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ المِلاَئِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، فَاشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّنَا. فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ، وَيَقُولُ: ائْتُوا نُوحًا، أَوَّلَ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللَّهُ، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ، ائْتُوا مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، فَيَأْتُونِي، فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي، فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُقَالُ لِي: ارْفَعْ رَأْسَكَ: سَلْ تُعْطَهْ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَحْمَدُ رَبِّي بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِي، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، ثُمَّ أُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ، وَأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ، ثُمَّ أَعُودُ فَأَقَعُ سَاجِدًا مِثْلَهُ فِي الثَّالِثَةِ، أَوِ الرَّابِعَةِ، حَتَّى مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ القُرْآنُ)) وَكَانَ قَتَادَةُ، يَقُولُ عِنْدَ هَذَا: أَيْ وَجَبَ عَلَيْهِ الخُلُودُ[3].

---

(١) سورة الإسراء:٧٩.

(٢) تفسير الطبري(٥٢٦/١٧)

(٣)ينظر: صحيح البخاري بشرح فتح الباري لابن حجر(٤١٧/١١-٤١٨ ك الرقاق ب صفة الجنة والنار ح٦٥٦٥)

وأخرج بسنده أيضاً عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ-رضي الله عنهما-: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ[1]: اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ، وَالصَّلاَةِ القَائِمَةِ آتِ مُحَمَّدًا الوَسِيلَةَ وَالفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ))[2].

وأخرج الطبري بسنده عن حذيفة بن اليمان-رضي الله عنه- قال: ((يُجمع الناس في صعيد واحد، فيسمعهم الداعي، وينفذهم البصر، حفاة عراة كما خُلقوا، قياما لا تكلَّم نفس إلا بإذنه، ينادى: يا محمد، فيقول: لبيك وسعديك والخير في يديك، والشر ليس إليك، والمهدي من هديت، عبدك وابن عبدك، وبك وإليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، تباركت وتعاليت، سبحانك رب هذا البيت، فهذا المقام المحمود الذي ذكره الله تعالى))[3].

(١) النداء: هو الأذان، فتح الباري لابن حجر(٢/٩٤)

(٢) صحيح البخاري بشرح فتح الباري لابن حجر(٢/٩٤ ك الأذان ب الدعاء عند النداء ح٦١٤)

(٣) تفسير الطبري(١٧/٥٢٦) السنن الكبرى للنسائي(١٠/١٥٣ ك التفسير ب قوله ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾ ح ١١٢٣٠) وصححه ابن حجر (فتح الباري ٨/٣٩٩- ٤٠٠)، وأخرجه الحاكم من طريق أبي إسحاق به، وصححه، ووافقه الذهبي ،المستدرك للحاكم (٢/٣٦٣) .

المسألة الثامنة والستون:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾[1]

موضع الإجمال: في قوله ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ﴾

وجه الإجمال: الإبهام في مرجع الضمير(واو الجماعة).

البيان والتوجيه:

يقول تعالى ذكره لنبيّه محمد صلى الله عليه وسلم: ويسألك الكفار بالله من أهل الكتاب عن الروح ما هي؟ قل لهم: الروح من أمر ربي، وما أوتيتم أنتم وجميع الناس من العلم إلا قليلا وذُكِر أن الذين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح، فنزلت هذه الآية بمسألتهم إياه عنها، كانوا قوما من اليهود[2].

أخرج البخاري ومسلم بسنديهما عن عبد الله بن مسعود–رضي الله عنه– قال: بينا أنا مع النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – في حرث –وهو متكئ على عسيب– إذ مر اليهود فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح، فقال: ((ما رابكم إليه)) –وقال بعضهم لا يستقبلكم بشيء تكرهونه– فقالوا سلوه، فسألوه عن الروح، فأمسك النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فلم يرد عليهم شيئاً، فعلمتُ أنه يوحى إليه، فقمت مقامي، فلما نزل الوحي، قال: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾[3].

---

(١) سورة الإسراء:٨٥.

(٢) تفسير الطبري(٥٤١/١٧)

(٣) صحيح البخاري بشرح فتح الباري لابن حجر(٤٠١/٨ ك التفسير ب قوله ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ﴾ ح ٤٧٢١) صحيح مسلم(٢١٢٥/٤ ك صفة القيامة والجنة والنار، ب سؤال اليهود النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – عن الروح ح ٢٧٩٤)واللفظ للبخاري .

المسألة التاسعة والستون:

قَالَ تَعَالَى:﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍۖ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾﴾[1]

موضع الإجمال: في قوله ﴿تِسْعَ ءَايَٰتٍ﴾

وجه الإجمال: الإبهام في الجمع، فما المراد بالآيات التسع المذكورة في الآية؟

البيان والتوجيه: : تنقسم الآيات التي أتى بها موسى إلى قومه إلى قسمين:

١- ءايات تعبُّدية وتشريعية من أوامرٍ ونواهي، وهي المقصودة بهذه الآية؛ لوجود حديث يدل هذه الآيات.

٢- ءاياتُ إعجازٍ ووعيد وتهديد، وهي الآيات التي ذكرها الله في كتابه، وهي: العصا، واليد، والطوفان، والجراد، والقُمَّل، والضفادع، والدم، والسنين، ونقص من الثمرات .

أخرج الترمذيُّ بسنده عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ، أَنَّ يَهُودِيَّيْنِ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: اذْهَبْ بِنَا إِلَى هَذَا النَّبِيِّ نَسْأَلُهُ، فَقَالَ: لَا تَقُلْ لَهُ نَبِيٌّ، فَإِنَّهُ إِنْ سَمِعَهَا تَقُولُ نَبِيٌّ كَانَتْ لَهُ أَرْبَعَةُ أَعْيُنٍ، فَأَتَيَا النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَسَأَلَاهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍ﴾ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تَزْنُوا، وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالحَقِّ، وَلَا تَسْرِقُوا، وَلَا تَسْحَرُوا، وَلَا تَمْشُوا بِبَرِيءٍ إِلَى سُلْطَانٍ فَيَقْتُلَهُ، وَلَا تَأْكُلُوا الرِّبَا، وَلَا تَقْذِفُوا مُحْصَنَةً، وَلَا تَفِرُّوا مِنَ الزَّحْفِ، -شَكَّ شُعْبَةُ-، وَعَلَيْكُمْ اليَهُودَ خَاصَّةً أَلَّا تَعْتَدُوا فِي السَّبْتِ)) فَقَبَّلَا يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ وَقَالَا: نَشْهَدُ أَنَّكَ نَبِيٌّ، قَالَ: ((فَمَا يَمْنَعُكُمَا أَنْ تُسْلِمَا))؟ قَالَا: إِنَّ دَاوُدَ دَعَا اللَّهَ، أَنْ لَا يَزَالَ فِي ذُرِّيَّتِهِ نَبِيٌّ، وَإِنَّا نَخَافُ إِنْ أَسْلَمْنَا أَنْ تَقْتُلَنَا اليَهُودُ[2].

---

(١) سورة الإسراء: ١٠١.

(٢) ينظر صحيح سنن الترمذي(٥/٣٠٥ ك أبواب تفسير القرآن ب ومن سورة بني إسرائيل ح٣١٤٤) وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.
شرح مشكل الآثار للطحاوي(١/٥٥) واللفظ للترمذي.

قال الإمام الطحاوي[1]: "ورد في سياق الآية قوله تعالى: ﴿فَسْـَٔلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾﴾ فَعَقَلْنَا بِذَلِكَ أَنَّ مُوسَى إِنَّمَا كَانَ جَاءَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا كَانَ اللهُ تَعَالَى تَعَبَّدَهُمْ بِهِ حِينَئِذٍ لَا بِمَا سِوَاهُ ؛ وَلِأَنَّهُ لَيْسَ مَنْ أُرْسِلَ إِلَى قَوْمٍ بِمَا تُعُبِّدُوا بِهِ يَأْتِيهِمْ بِنِذَارَاتٍ وَلَا وَعِيدَاتٍ وَلَا تَخْوِيفَاتٍ، وَإِنَّمَا يَأْتِيهِمْ بِمَا أُرْسِلَ بِهِ إِلَيْهِمْ لَا بِمَا سِوَاهُ، فَإِنْ أَجَابُوهُ إِلَى ذَلِكَ وَقَبِلُوهُ مِنْهُ اكْتَفَى بِذَلِكَ مِنْهُمْ وَحَمَلَهُمْ عَلَيْهِ، وَغَنِيَ بِذَلِكَ عَمَّا سِوَاهُ مِنَ النِّذَارَاتِ وَالتَّخْوِيفَاتِ وَمِنَ الْوَعِيدَاتِ، فَلَمَّا قَابَلَهُ فِرْعَوْنُ لَمَّا جَاءَهُمْ بِهَا بِمَا قَابَلَهُ بِهِ فِيهِمْ مِنْ حَبْسِهِمْ وَدَعْوَاهُ رُبُوبِيَّتِهِمْ بِمَا حَكَاهُ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ مِنْ قَوْلِهِ لَهُمْ: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾[2] فَجَاءَهُ مُوسَى مِنَ الْآيَاتِ بِمَا جَاءَهُ بِهِ مِمَّا قَدْ رَوَيْنَاه فِي هَذَا الْبَابِ مِنَ التَّخْوِيفَاتِ وَالنِّذَارَاتِ وَالْوَعِيدَاتِ، فَلَمَّا عَتَا عَنْ ذَلِكَ وَتَمَادَى فِي كُفْرِهِ وَفِي إبَاءَتِهِ عَلَى مُوسَى ومَا دَعَا بَنِي إسْرَائِيلَ إلَيْهِ، جَاءَهُ مِنَ اللهِ حَقِيقَةُ وَعِيدِهِ، فَأَهْلَكَهُ وَقَوْمَهُ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ بِمَا أَهْلَكَهُمْ بِهِ مِمَّا ذَكَرَهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ وَعَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهي الآيات التسع الَّتِي خَوَّفَ بِهَا مُوسَى فِرْعَوْنَ وَأَوْعَدَهُ بِهَا حِينَ لَمْ يُؤْمِنْ وَلَمْ يُجِبْهُ إلَى إرْسَالِ بَنِي إسْرَائِيلَ مَعَهُ: العصا، واليد، والطوفان، والقمل، والجراد، والضفادع، والدم، والسنين، ونقص من الثمرات، وهذه الآيات من تخويف وإنذار ووعيد، جاءت بعد الآيات التي بيّنت الشريعة"[3].

---

(١) أبو جعفر الطحاوي: أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الحجري المصري، محدث الديار المصرية وفقيهها، محدث وفقيه سلفي، كان شافعياً ثم أصبح حنفياً، من شيوخه: يونس بن عبد الأعلى، ومن تلاميذه: الطبراني، من مؤلفاته: (العقيدة الطحاوية) و (شرح معاني الآثار) و (مشكل الآثار) توفي سنة٣٢١ هـ ، راجع: تسمية مشايخ النسائي للنسائي(١/١٠٥)لسان الميزان لابن حجر(٧/٢٦)

(٢) سورة القصص:٣٨.

(٣) شرح مشكل الآثار للطحاوي بتصرف(٥٥-٦٦).

قال ابن العربي[1] "القرآن قد تضمَّن ءايات أوتيها موسى، وأوتيَ موسى ءايات أُخَر من التكليف، وكُلُّ شاهدٍ لنبوته آية، وكل أَمرٍ أُمِرَ به أو نهيٍ فهو آية، فبيَّن النبي- صلى الله عليه وسلم- أن المراد بالآيات المذكورة في هذه الآية: هنَّ الآيات التي من جهة الأمر والنهي، لا من جهة الإعجاز والبرهان-والله أعلم-"[2].

فعلى هذا فالمقصود بالآيات في هذه الآية الكريمة هي: الآيات التشريعية التعبُّدية المذكورة في الحديث ؛ لدلالة الحديث الذي ورد فيها خاصة من حيث الدلالة، وكلام الطحاوي وابن العربي الذي أوردته-والله أعلم-.

(١) الحافظ أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد، المعروف بابن العربي المعافري الأندلسي الإشبيلي الحافظ المشهور، توفي بالعدوة ودفن بمدينة فاس في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة، وفيات الأعيان لابن خلكان(٤-٢٩٦-٢٩٧)

(٢) عارضة الأحوذي لابن العربي(١٢/٣٠٢).

المسألة السبعون:

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلٗا ١١٠﴾[1]

موضع الإجمال: في قوله ﴿بِصَلَاتِكَ﴾

وجه الإجمال: الاشتراك اللفظي في لفظ الصلاة، هل المراد بها الصلاة الشرعية، أو الصلاة بالمعنى اللغوي بمعنى: الدعاء؟

البيان والتوجيه:

ورد في المراد في معنى الصلاة في هذه الآية قولان:

القول الأول : المعني بها الصلاة الشرعية[2] .

أخرج البخاري وسلم بسنديهما عن ابن عباس –رضي الله عنهما– في قوله تعالى ﴿وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلٗا ١١٠﴾ قال: ((نزلت ورسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – مختفٍ بمكة، كان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن، فإذا سمع المشركون سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به، فقال الله تعالى لنبيه – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: ﴿وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ﴾ أي بقراءتك، فيسمع المشركون فيسبوا القرآن ﴿وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا﴾ عن أصحابك فلا تسمعهم ﴿وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلٗا ١١٠﴾))[3].

أخرج الطبري بسندٍ صحيح من طريق سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة في قوله ﴿وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلٗا ١١٠﴾ ((وكان نبيّ الله وهو بمكة، إذا سمع المشركون صوته رموه بكلّ خبث، فأمره الله أن يغضّ من صوته، وأن

(١) سورة الإسراء: ١١٠.

(٢) تفسير الطبري(١٧/٥٨٣)

(٣) صحيح البخاري بشرح فتح الباري لابن حجر(٨/٤٠٤-٤٠٥ ك التفسير ب قوله ﴿وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا﴾ ح٤٧٢٢) صحيح مسلم(١/٣٢٩ ك الصلاة ب التوسط في القراءة في الصلاة الجهرية بين الجهر والإسرار ح٤٤٦) واللفظ للبخاري.

يجعل صلاته بينه وبين ربه، وكان يقال: ما سمعته أذنك فليس بمخافتة))[1].

وأخرج بسندٍ صحيح أيضاً من طريق معمر عن قتادة في ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾﴾ قال: كان النبيّ -صلى الله عليه وسلم- يرفع صوته بالصلاة، فيُرمي بالخبث، فقال: لا ترْفعْ صَوْتكَ فتُؤْذَى وَلا تُخافِتْ بِها، وَابْتَغِ بين ذلك سَبِيلا[2].

وهذا الأثر مرسل من قتادة، ولكن يشهد له الأثر المرفوع السابق الذي أورته في البخاري.

القول الثاني: الدعاء .

أخرج البخاري بسنده عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: ((نزلت هذه الآية ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾﴾ في الدعاء))[3].

أخرج الطبري بسندٍ صحيح من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾﴾ في الدعاء والمسألة[4].

الراجح : قال ابن حجر: "يحتمل الجمع بينهما بأنها نزلت في الدعاء داخل الصلاة' لأن قول عائشة: فِي الدُّعَاءِ، أَعَمُّ مِنْ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ دَاخِلَ الصَّلَاةِ أَوْ خَارِجَهَا"[5].

(١) تفسير الطبري(١٧/٥٨٦) تقدم الحكم عليه ص٤٢.

(٢) تفسير الطبري(١٧/٥٨٦) تقدم الحكم عليه ص٤٦.

(٣) صحيح البخاري بشرح فتح الباري لابن حجر(٨/٤٠٥ ك التفسير ب ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ ح٤٧٢٣).

(٤) تفسير الطبري(١٧/٥٨٢) تقدم الحكم عليه ص٤٢.

(٥) صحيح البخاري بشرح فتح الباري لابن حجر(٨/٤٠٦).

الخاتمة

وتشتمل على:

- النتائج
- التوصيات

الخاتمة

وتم هذا البحث بتوفيق الله عز وجل، راجياً منه سبحانه أن يكون خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين، وإليك أيها القارئ ما تمَّ بيانه من آياتٍ مجملة، فخذهُ وتحمَّلهُ مِنِّي بأكمله، فما كان منه صواباً فمن الله وحده، وما كان من خطإٍ فمنِّي ومن الشيطان، ثم صلاةُ الله تترا أبداً، على النبيِّ العربيِّ أحمدا، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد أن وفَّقني الله تعالى لإكمال هذا البحث" **بيان القرآن والسنة المطهرة لما أُجمل في القرآن الكريم من أوَّل سورة هود–عليه السلام– إلى نهاية سورة الإسراء"** توصلت إلى:

النتائج:

- أنَّ مدار تفسير القرآن بالقرآن يدور على بيان المجمل.
- أنَّ خلاف المفسرين بسبب الإجمال، ومسائله معدودة، وقد حصرتها في المقدمة.
- أنَّ أسانيد التفسير الصحيحة محصورة ومعدودة، ويمكن إفرادها بمؤلَّف خاص بعد تهذيبها، تسهيلاً للباحثين.
- أنّ مسائل الإجمال ليس كلها مُختلفٌ فيها.
- أنَّ الشيخ الأمين قد تعرّض في كتابه أضواء البيان لـ٢٥٦ مسألة في الإجمال من سورة هود إلى سورة الإسراء.
- جهود السلف في بيان المجمل كثيرةٌ جداً، وهذا البحث نموذج في إبراز بعض تلك الكنوز المبتكرة.

التوصيات:

- الاهتمام بهذا الموضوع، والمواصلة في إكمال هذا المشروع المبارك.
- الاهتمام بأسانيد التفسير، لمعرفة الصحيح من السقيم.

- ظهر لي من خلال البحث أنَّ الغريب من القرآن يقع فيه الإجمال، فلو استفاد الباحثون من ذلك، وبيَّنوه على وفق منهج علميّ، لكان فيه خيرٌ، وهذا مما يفتح آفاقاً جديدةً في البحث العلمي، وهذا القرآن العظيم بحرٌ لا ساحل له.

الفهارس

وتشتمل على:

- فهرس الآيات
- فهرس الأحاديث
- فهرس الأثار
- فهرس الأعلام
- قائمة المصادر والمراجع
- فهرس الموضوعات

فهرس الآيات

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
٢-سورة البقرة		
﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢﴾	١—٢	٦٢
﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ ...﴾	٧	٢٣
﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا ...﴾	٤٨	١١٥
﴿وَإِذۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡفُرۡقَانَ لَعَلَّكُمۡ ...﴾	٥٣	٩٤
﴿وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعۡتَدَوۡاْ مِنكُمۡ فِي ٱلسَّبۡتِ ...﴾	٦٥	١٤٣
﴿* مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ ...﴾	١٠٦	٩١
﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا ...﴾	١٤٦	٨٧
﴿ * يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ قُلۡ فِيهِمَآ ...﴾	٢١٩	٢٥
﴿ فَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ ﴾	٢٣٢	٢٥
﴿ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم﴾	٢٥٤	٢٤
٣-سورة آل عمران		
﴿ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ...﴾	٧	٢٥
﴿ وَسَيِّدٗا وَحَصُورٗا﴾	٣٩	٢٥
﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ ...﴾	١٠٣	٧٧
﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ ...﴾	٦٥—٦٧	١٤٥
٤-سورة النساء		
﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ ...﴾	٥٧	٨٦
﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ ﴾	٨٣	٢١
﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ...﴾	١٢٢	١٠٣
﴿ وَتَرۡغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾	١٢٧	٢٥

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة

٥-سورة المائدة

﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ...﴾	٩	١٠٣

٦-سورة الأنعام

﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ ...﴾	٢	٢٤، ٨٩
﴿وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ ...﴾	٣٧	٦٤
﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ ...﴾	٦١	٦٦، ٦٨
﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ ...﴾	٨٤	٥٥
﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ...﴾	٨٩	٥٥

٧-سورة الأعراف

﴿قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ ...﴾	١٨	٥٢
﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا ...﴾	٣٤	٨٩، ١٢٤
﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا ...﴾	٤٤	١٠٤
﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ ...﴾	٧٥	٢٦
﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ ...﴾	١٣٠	٩٥
﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ ...﴾	١٣٣	٩٤
﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ ...﴾	١٦٣	١٤٣
﴿قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِـَٔايَةٍ فَأْتِ بِهَآ إِن كُنتَ ...﴾	١٠٦– ١٠٨	٩٥
﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ...﴾	١٧٢– ١٧٣	٧٤

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة

٩-سورة التوبة

﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ ...﴾	٦٨	١٠٤
﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن ...﴾	٧٢	١٠٣

١٠-سورة يونس

﴿الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ۝١﴾	١	٦٢
﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾	٢٦	٧٢
﴿وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦ ...﴾	٤٠	٨٨
﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۚ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ...﴾	٤٩	١٢٤

١١-سورة هود

﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ ﴾	٥	٢٦
﴿ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ ...﴾	٧٨	٢٤

١٢-سورة يوسف

﴿وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ﴾	٢١	٥٧، ٥٨
﴿وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ ...﴾	١٠٠	٥٤

١٣-سورة الرعد

﴿وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ﴾	٤	١٣١
﴿ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾	٢٥	٢٣
﴿* مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن ...﴾	٣٥	١٠٣
﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ ...﴾	٣٨	٩١
﴿ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾	٣٩	٢٤

١٤-سورة إبراهيم

﴿ فَرَدُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾	٩	٢٦

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنۡ أَخۡرِجۡ ...﴾	٥–٦	٩٨
﴿كَشَجَرَةٖ طَيِّبَةٍ﴾	٢٤	٢٣

١٥–سورة الحجر

﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ وَقُرۡءَانٖ مُّبِينٖ ...﴾	١–٢	١٢٢
﴿وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٞ مَّعۡلُومٞ ...﴾	٤–٥	١٢٤

١٦–سورة النحل

﴿بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ ...﴾	٤٤	٢٨
﴿فِيهِ شِفَآءٞ لِّلنَّاسِ﴾	٦٩	٢٥
﴿وَيَوۡمَ نَبۡعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٖ شَهِيدًا عَلَيۡهِم ...﴾	٨٩	٤٧، ١٣٧
﴿فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ...﴾	٩٨– ١٠٠	١٤٠

١٧–سورة الإسراء

﴿وَءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلۡنَٰهُ هُدٗى ...﴾	٢	٩٧
﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِ﴾	٦٠	٢٢
﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ تِسۡعَ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۖ فَسۡـَٔلۡ ...﴾	١٠١	٩٤
﴿وَقَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفۡجُرَ لَنَا مِنَ ...﴾	٩٠–٩٣	٦٤
﴿قُلۡ ءَامِنُواْ بِهِۦٓ أَوۡ لَا تُؤۡمِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ ...﴾	١٠٧– ١٠٩	٨٧

١٩–سورة مريم

﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ ...﴾	٦١	١٠٤

٢٠–سورة طه

﴿يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ وَنَحۡشُرُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ يَوۡمَئِذٖ ...﴾	١٠٢	١١٥
﴿وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامٗا ...﴾	١٢٩	٢٦

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ...﴾	١٠٥– ١٠٧	١١٩

٢٢–سورة الحج

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ﴾	١١	٢٥

٢٣–سورة المؤمنون

﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَسُلْطَـٰنٍ ...﴾	٤٥–٤٧	٩٧

٢٤–سورة النور

﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا ...﴾	٢٤	٤٧
﴿مِن شَجَرَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ﴾	٣٥	١٣٥

٢٦–سورة الشعراء

﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ ...﴾	١٠–١١	٩٧
﴿ كَذَٰلِكَ ۖ وَأَوْرَثْنَـٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ ﴾	٥٩	٢٤

٢٨–سورة القصص

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم ...﴾	٣٨	١٥٩

٢٩–سورة العنكبوت

﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ...﴾	٢٨	٥٠
﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ...﴾	٢٩	٢٤، ٥٠

٣٠–سورة الروم

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى ...﴾	٣٠	٧٤
﴿وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ ...﴾	٣١–٣٢	٧٨

٣٣–سورة الأحزاب

﴿ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ...﴾	١٢	٢٢

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ...﴾	٢٢	٢٢

٣٤-سورة سبأ

﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا ...﴾	٢٢	٨١

٣٥-سورة فاطر

﴿وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ ...﴾	٢٧-٢٨	١٣١

٣٦-سورة يس

﴿قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا ...﴾	٥٢	١٠٤

٣٧-سورة الصافات

﴿إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٠﴾﴾	١٠	١٢٦
﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ ...﴾	١٧١- ١٧٢	١١٨

٣٨-سورة ص

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ...﴾	١٢_١٣	٤٦
﴿مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾﴾	٥١	٨٢

٣٩-سورة الزمر

﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن ...﴾	٣	٨١
﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ ...﴾	٣٣	٢٢

٤٠-سورة غافر

﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ...﴾	٥١	١١٨

٤٤-سورة الدخان

﴿ كَذَٰلِكَ ۖ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴾	٢٨	٢٤
﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾﴾	٥٥	٨٢

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة

٤٧-سورة محمد

﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ...﴾	١٥	٨٢
﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ...﴾	٢٢—٢٣	٧٦، ٧٨

٥٠-سورة ق

﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ ...﴾	١٧_١٨	٦٦

٥١-سورة الذاريات

﴿وَفِى عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴿٤١﴾﴾	٤١	١٢٧

٥٢-سورة الطور

﴿وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾﴾	٢٢	٨٢

٥٣-سورة النجم

﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ ...﴾	١٧—١٨	١٥٠

٥٥-سورة الرحمن

﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾	٤٦	٩٩
﴿فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾﴾	٥٢	٨٢
﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾﴾	٦٨	٨٢

٥٦-سورة الواقعة

﴿وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا ...﴾	٢٠—٢١	٨٣
﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِى سِدْرٍ...﴾	٢٧—٣٠	٨٦
﴿وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾﴾	٣٢—٣٣	٨٣

٥٧-سورة الحديد

﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾	١٦	٢٦

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
٥٨-سورة المجادلة		
﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ ...﴾	٢١	١١٨
٦٨-سورة القلم		
﴿فَأَصۡبَحَتۡ كَٱلصَّرِيمِ ٢٠﴾	٢٠	٢٣
٧٠-سورة المعارج		
﴿يَوۡمَ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ سِرَاعٗا كَأَنَّهُمۡ إِلَىٰ ...﴾	٤٣-٤٤	١١٥
٧٨-سورة النبأ		
﴿يَوۡمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ صَفّٗاۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا ...﴾	٣٨-٤٠	١١٥
٧٩-سورة النازعات		
﴿وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ...﴾	٤٠-٤١	٩٩
٨٢-سورة الانفطار		
﴿وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ ١٠ كِرَامٗا كَٰتِبِينَ ١١ ...﴾	١٠-١٢	٦٦
٩٩-سورة الزلزلة		
﴿يَوۡمَئِذٖ تُحَدِّثُ أَخۡبَارَهَا ٤﴾	٤	٤٩
١٠١-سورة القارعة		
﴿وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ ٱلۡمَنفُوشِ ٥﴾	٥	١١٩
١١٤-سورة الناس		
﴿مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ ...﴾	٤-٥	١٣٨

فهرس الأحاديث

طرف الحديث	الصفحة
((أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِقِنَاعٍ عَلَيْهِ رُطَبٌ، فَقَالَ ..))	١٠٨
((أخبروني بشجرة تشبه أو كالرجل المسلم لا يتحات ورقها ..))	١٠٥
((أخبروني بشجرة تشبه أو كالرجل المسلم لا يتحات ورقها ..))	٢٤
((اختصمتِ الجنة والنار إلى ربهما، فقالت الجنة يا رب مالها ..))	٥٢
((أخذ الله الميثاق من ظهر آدم بنعمان يعني عرفة فأخرج ..))	٧٥
((إذا اجتمع أهل النار في النار ومعهم من أهل القبلة من شاء الله ..))	١٢٢
((إِذَا جَمَعَ اللهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَقَضَى بَيْنَهُمْ وَفَرَغَ مِنَ ..))	١٠٠
((إذا قضى الله الأمر في السماء ضَرَبَت الملائكة ..))	١٢٥
((ارجع إليه فادعه إلى الله))	٧١
((اعْتَرَضَ لِي الشَّيْطَانُ فِي مُصَلَّايَ، فَأَخَذْتُ بِحَلْقِهِ فَخَنَقْتُهُ، ..))	١٣٩
((إِنَّ اسْمِي مُحَمَّدٌ الَّذِي سَمَّانِي بِهِ أَهْلِي))	٨٤
((إن الملائكة تنزل في العنان -وهو السحاب- فتذكر ..))	١٢٦
((إِنَّ عِفريتاً من الجِنِّ تَفَلَّتَ عليَّ البارحةَ-أو كلمةً نحوها..))	١٣٩
((إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عامٍ لا يقطعها..))	٨٦
((إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَدْوِيَتِكُمْ))	١٣٤
((إِنَّمَا ذَلِكِ العَرْضُ، وَلَكِنْ مَنْ نُوقِشَ الحِسَابَ يَهْلِكْ))	٧٣
((إِنِّي رَأَيْتُ الجَنَّةَ، فَتَنَاوَلْتُ عُنْقُودًا، وَلَوْ أَصَبْتُهُ لَأَكَلْتُمْ مِنْهُ ..))	٨٣
((أَوَّلَ مَا اتَّخَذَ النِّسَاءُ المِنْطَقَ مِنْ قِبَلِ أُمِّ إِسْمَاعِيلَ، اتَّخَذَتْ ..))	١١٣
((بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان -وذكر يعني رجلاً ..))	١٤٨، ١٥٠
((تَشْهَدُهُ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلَائِكَةُ النَّهَارِ))	١٥٤
((ذَاكَ شَيْطَانٌ يُقَالُ لَهُ خَنْزَبٌ، فَإِذَا أَحْسَسْتَهُ فَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنْهُ..))	١٣٩
((الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ ..))	٧٨

طرف الحديث	الصفحة
((سَأَلَ أَهْلُ مَكَّةَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَجْعَلَ ..))	١٥٢
((صدق الله وكذب بطنُ أخيك، اسقه عسلا))	١٣٤
((طُوبَى لِمَنْ رَآنِي وَآمَنَ بِي، ثُمَّ طُوبَى، ثُمَّ طُوبَى، ثُمَّ طُوبَى لِمَنْ ..))	٧٩
((فأين يكون الناس يومئذ يا رسول الله؟ فقال((على الصراط))	١٢٠
((قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَا الرَّحْمَنُ و خَلَقْتُ الرَّحِمَ، وَاشْتَقَقْتُ لَهَا ..))	٧٦
((الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب ..))	٥٦
((كَيْفَ تَجِدُ قَلْبَكَ))	١٤١
((لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تَزْنُوا، وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي ..))	١٥٨
((لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلط على هلكته ..))	١٤٦
((لما خلق الله آدم مسح ظهره، فسقط من ظهره كل نسمة ..))	٧٤
((اللهم لاقحا لا عقيما))	١٢٧
((ما بال أقوام يفعلون كذا))	٢٦
((ما رابكم إليه))	١٥٧
((ما من أحد يسمع بي من هذه الأمة، ولا يهودي ..))	٤٥
((ما منكم من أحد إلا وقد وُكّل به قرينه من الجن))	٦٧
((مَرَّ النَّبِيُّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– عَلَى أُنَاسٍ بِمَكَّةَ، ..))	١٢٨
((المسلم إذا سئل في القبر يشهد أن لا إله إلا الله وأن ..))	١٠٩
((مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُمِدَّ اللهُ فِي عُمْرِهِ، وَيَزِيدَ فِي رِزْقِهِ، فَلْيَبَرَّ وَالِدَيْهِ..))	٩٠
((مَنْ حُوسِبَ عُذِّبَ))	٧٣
((مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَأَنْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، ..))	٨٩
((مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ..))	١٥٦
((نَعَمْ، وَفِيهَا شَجَرَةٌ تُدْعَى طُوبَى))	٧٩، ٨٤
((هذا أثنيتم عليه خيرا فوجبت له الجنة، وهذا أثنيتم ..))	٤٨

طرف الحديث	الصفحة
((هَذَا الإِنْسَانُ، وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ – أَوْ قَدْ أَحَاطَ بِهِ ..))	١٢٣
((هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ؟))	١٠٤
((هَلْ تُضَارُّونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ))	١٠١
((وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ ..))	٤٤
((وقد وكل له قرينه من الجن، وقرينه من الملائكة))	٦٧
((يا أم هاني لقد صليت معكم العشاء الآخرة كما رأيت ..))	١٤٩
((يا أيها الناس إن هذه الأمة تبتلى في قبورها فإذا الإنسان ..))	١٠٩
((يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون ..))	٦٧، ١٥٤
((يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيَقُولُونَ لَوِ اسْتَشْفَعْنَا ..))	١٥٥
((يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء ..))	١١٩
((يدنو المؤمن حتى يضع عليه كنفه فيُقرره بذنوبه ..))	٤٨

فهرس الأثار

طرف الأثر	الراوي	الصفحة
((إن الله يبعث يوم القيامة مَلَكًا إلى أهل الجنة فيقول يا ..))	أبو موسى الأشعري	٧٢
((أولئك أصحابُ محمدٍ صلى الله عليه وسلم، فرحوا بكتاب ..))	قتادة	٨٧
((بالبينات التسع الطوفان، والجراد، والقمل والضفادع، والدم..))	مجاهد	٩٥
((التثبيت في الحياة الدنيا إذا أتاه المِلكان في القبر فقالا له ..))	البراء بن عازب	١١٠
((التسعُ الآيات، الطُّوفانُ وما معه))	مجاهد	٩٥
((تلقح الماء في السحاب))	قتادة	١٢٧
((حسنى لهم، وهي كلمة من كلام العرب))	قتادة	٨٠
((ذُكِر لنا أنها نزلت في عمار بن ياسر، أخذه بنو المغيرة ..))	قتادة	١٤١
((ذكرهم بنعم الله عليهم))	قتادة	٩٦
((شاهدها نبيها، على أنه قد بلغ رسالات ربه))	قتادة	١٣٧
((شفاءان العسل شفاء من كلّ داء، والقرآن شفاء لما ..))	عبد الله بن مسعود	١٣٦
((في القرآن شفاء))	مجاهد	١٣٣
((فيه شفاء كما قال الله تعالى من الأدواء، وقد كان ينهى ..))	قتادة	١٣٤، ١٣٥
((قَالَ إِنَّ الله فرض عَلَى اليهود الجمعة فأبوا وقالوا يا موسى، ..))	السُّدِّي	١٤٤
((قال أهل مكة لنبيّ الله -صلى الله عليه وسلم- إن كان ..))	قتادة	١٥٢
((كل شيء غير السعادة والشقاء، فإنهما قد فُرِغ منهما))	عبد الله بن عباس	٩١
((كنا عند أنس -أي ابن مالك - رضي الله عنه- فأُتينا بطبق..))	شعيب بن الحبحاب	١٠٦
((كنا نُحَدَّث أنها النخلة))	قتادة	١٠٦
((لَمَّا حَكَيَا مَا رَأَيَاهُ، وَعَبَّرَ يُوسُفُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- ..))	عبد الله بن مسعود	٥٩
((اللهم إن كنت كتبتنا أشقياء، فامحنَا واكتبنا سعداء،..))	شقيق بن سلمة	٩٠
((لواقح السحاب، وإن من الريح عذابا، وإن منها رحمة))	قتادة	١٢٧

طرف الأثر	الراوي	الصفحة
((ما رأينا رؤيا، إنما كنا نلعب قال قد وقعت الرؤيا على ..))	مجاهد	٥٩
((مكر فارس، وزعم أن بُختنصُّر خرج بنسور، وجعل له ..))	مجاهد	١١٦
((من القرآن. يقول يبدل الله ما يشاء فينسخه،..))	عبد الله بن عباس	٩١
((نزلت هذه الآية ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ..))	عائشة	١٦٢
((نزلت ورسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – مختفٍ بمكة..))	عبد الله بن عباس	١٦١
((هم رهط خمسة من قريش، زعم بعضهم أنه سحر، ..))	قتادة	١٢٨
((هم كفار أهل مكة))	عبد الله بن عباس	١١١
((هم كفار قريش يوم بدر))	علي بن أبي طالب	١١٢
((هُوَ العسل فيه الشفاء، وفي القرآن))	مجاهد	١٣٣
((هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدٍ أَوْ غَيْرُهُ الَّذِي كَانَ وَالِيًا بِمِصْرَ، ..))	عبد الله بن عباس	١٤٢
((هي النخلة، لا تزالُ فيها منفعةٌ))	عكرمة	١٠٦
((هي شجرة في الجنة))	عبد الله بن عباس	١٠٧
((وكان نبيّ الله وهو بمكة، إذا سمع المشركون صوته رموه ..))	قتادة	١٦١
((وما خلق لكم مختلفا ألوانه من الدوابّ، ومن الشجر والثمار..))	قتادة	١٣١
((يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا فَيُعَادُ ..))	السُّدِّي	٥٩
((يُجمع الناس في صعيد واحد، فيسمعهم الداعي، ..))	حذيفة بن اليمان	١٥٦

فهرس الأعلام

العلم	الصفحة
أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني	٥٦
أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي	١٥٩
أسباط بن نصر الهمداني	٥٩
إسماعيل بن عبد الرحمن السدي	٥٩
الأسود بن المطلب	١٢٩
الأسود بن عبد يغوث	١٢٨
جمال الدّين عبد الله بن شمس الدّين محمد	٣٦
الحاكم محمد بن عبد الله البيّع	٣٦
الحسن بن الفرات بن أبو عبد الرحمن التميمي	٧٠
حُصَيْن بن جُنْدُب الْجَنبي	١٠٧
داود بن على بن خلف أبو سليمان البغدادى	٢٠
رفيع بن مهران البصري	٤٣
روح بن عبادة بن العلاء	١٣٩
سَعِيد بْن أَبِي عروبة	٤١
سفيان بن عيينة	١٢٥
سليمان بن مهران الأسدي	٩٠
شعيب بن الحبحاب الأزدي	١٠٦
شقيق بن سلمة الأسدي	٩٠
شهاب الدين أبو العباس أحمد بن إدريس القرافي	١٧
صَفْوَانُ بْنُ مُحْرِزٍ الْمَازِنِيُّ	٤٨
الضحّاك بن مزاحم الهلاليّ	٤٣
طريف بن خالد	٧٢

العلم	الصفحة
العاص بن وائل بن هاشم	١٢٩
عَامر بْن زيد الْبكالِي	٨٤
عامر بن واثلة	١١١
عبد الله بن عبيد الله بن عبد الله بن أبي مليكة	٧٣
عبد اللَّه بن عمرو اليشكري	١١٢
عدي بن قيس بن حذافة	١٢٩
عوف بن مالك بن نضلة	١٣٦
فرات بن أبي عبد الرحمن القزاز التميمي	٧٠
قَابُوسُ بْنُ أَبِي ظَبْيَانَ الْجَنْبِيُّ	١٠٧
قتادة بن دعامة بن قتادة	٤٠
مجاهد بن جبر المكي	٤٣
محمد الطاهر بن عاشور	٤٦
محمد بن بهادر بن عبد الله	٢٠
محمد بن جرير بن يزيد الطبري	٣١
محمد بن عبد الله بن أحمد، المعروف بابن العربي المعافري الأندلسي الإشبيلي	١٦٠
مفضل بن محمد الأصبهاني	٣٠
الوليد بن المغيرة	١٢٨

قائمة المصادر والمراجع

١. الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) تحقيق: مركز التفسير للدراسات القرآنية ط.١٤٢٦هـ.

٢. أحكام القرآن لأحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠هـ)تحقيق: محمد صادق القمحاوي الشريف، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت تاريخ الطبع: ١٤٠٥ هـ

٣. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري لأحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ) ط: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر الطبعة: السابعة، ١٣٢٣ هـ.

٤. أضواء البيان، لمحمد الأمين الشنقيطي، ج١ ص: ٣٧-٣٩. ط دار الحديث بالقاهرة

٥. إعلام الموقعين عن رب العالمين لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١ هـ) تحقيق: مشهور آل سلمان، ط: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ.

٦. بحر العلوم للسمرقندي أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ).

٧. البحر المحيط في أصول الفقه للزركشي محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي ط:دار الكتبي، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ .

٨. البرهان في علوم القرآن للزركشي أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ .

٩. البسيط للواحدي أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) تحقيق: في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، ط: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ.

١٠. التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس

١١. تفسير السمعاني أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ) تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، ط: دار الوطن، الرياض – السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ

١٢. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ) تحقيق: أسعد محمد الطيب، ط: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة - ١٤١٩ هـ.

١٣. تفسير القرآن العظيم لابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) تحقيق: سامي محمد السلامة، ط: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ .

١٤. تفسير القرآن الكريم، أصوله وضوابطه، د. علي بن سليمان العبيد، مكتبة التوبة- الرياض، ط١: ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨م.

١٥. تفسير القرآن بالقرآن تأصيل وتقويم – رسالة دكتوراه - د. محسن حامد المطيري، دار التدمرية ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م.

١٦. تفسير القرآن بالقرآن، أحمد البريدي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى:١٤٢٨م

١٧. تفسير القرآن بكلام الرحمن لثناء الله الهندي الامرتسري (المتوفى: ١٣٦٧هـ) تحقيق: عبدالقادر الأرناؤوط وصفي الرحمن المبارکفوري،ط: دار السلام بالرياض الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.

١٨. التفسير الكبير(مفاتيح الغيب) للرازي أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) ط: دار الفكر ١٤٠١هـ.

١٩. التفسير بالمأثور، د. محمد أبو النور الحديدي صقر جامعة أم القرى /بحوث المركز العالمي الإسلامي، ط:١٤٠٣هـ.

٢٠. التفسير والمفسرون الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: ١٣٩٨هـ)، ط: مكتبة وهبة، القاهرة.

٢١. تهذيب اللغة للأزهري محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) تحقيق: محمد عوض مرعب، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى١٤٢٢.

٢٢. جامع البيان في تأويل القرآن للطبري محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) تحقيق: أحمد شاكر ، ط: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ.

٢٣. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط: دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ.

٢٤. الذخيرة لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (المتوفى: ٦٨٤هـ)، تحقيق: محمد حجي وسعيد أعراب ومحمد بوخبزة، دار الغرب الإسلامي- بيروت ط: ١٤١٥هـ.

٢٥. الرسالة للشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ) تحقيق: أحمد شاكر ، ط: مكتبه الحلبي، مصر الطبعة: الأولى ١٣٥٨هـ.

٢٦. زاد المسير لابن الجوزي جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) تحقيق: عبدالرزاق مهدي ، ط: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الأولى ١٤٢٢ هـ.

٢٧. الزيادة والإحسان في علوم القرآن لابن عقيلة محمد بن أحمد بن سعيد بن مسعود المشهور بابن عقيلة المكي الحنفي المتوفى سنة(١١٥٠هـ)تحقيق: مجموعة رسائل ماجستير من جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض، ط: مركز البحوث والدراسات بالشارقة.

٢٨. سنن الترمذي محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥) ط: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية ١٣٩٥ هـ .

٢٩. السنن الكبرى للنسائي أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط ، ط: مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ.

٣٠. الشامل في حدود وتعريفات ومصطلحات أصول الفقه، وشرح صحيحها وضعيفها والفروق بين المتشابه منها دراسة تأصيلية إستقرائية نقدية. أ.د عبد الكريم بن علي النملة، مكتبة الرشد ط ١٤٣٢هـ .

٣١. شرح الكوكب المنير للفتوحي أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي المعروف بابن النجار الحنبلي (المتوفى: ٩٧٢هـ) المحقق: محمد الزحيلي ونزيه حماد ، ط: مكتبة العبيكان الطبعة: الطبعة الثانية ١٤١٨هـ.

٣٢. شرح تنقيح الفصول للقرافي أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (المتوفى: ٦٨٤هـ)المحقق: طه عبد الرؤوف سعد، ط: شركة الطباعة الفنية المتحدة الطبعة: الأولى، ١٣٩٣ هـ.

٣٣. شرح مشكل الآثار للطحاوي أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ) تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى ١٤١٥ هـ.

٣٤. شعب الإيمان للبيهقي أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد ، ط: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ.

٣٥. (صحيح البخاري)الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي المتوفى سنة(٢٥٦هـ) المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر ، ط: دار طوق النجاة ، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

٣٦. (صحيح مسلم) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط: دار إحياء التراث العربي بيروت.

٣٧. عارضة الأحوذي لابن العربي القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ) ط: دار الكتب العلمية بيروت.

٣٨. عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ لأبي العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦ هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ.

٣٩. غريب القرآن لابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) تحقيق: أحمد صقر، ط: دار الكتب العلمية بيروت ١٣٩٨ هـ.

٤٠. فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي المتوفى سنة(٨٥٢هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي ، ط: دار المعرفة بيروت.

٤١. قواطع الأدلة في الأصول، لأبي المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ)المحقق: محمد حسن محمد حسن اسماعيل الشافعي، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.

٤٢. كشف الأسرار شرح المصنّف على المنار للإمام أبي البركات عبد بن أحمد المعروف بحافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)

٤٣. كشف الأسرار في شرح أصول البزدوي لعبد العزيز بن محمد بن أحمد علاء الدين البخاري الحنفي(المتوفى: ٧٣٠هـ) ط: دار الكتاب الإسلامي.

٤٤. الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ) تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ.

٤٥. اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ) المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ،ط: دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ

٤٦. لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)ط: دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة١٤١٤هـ.

٤٧. مباحث في علوم القرآن لمناع بن خليل القطان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الطبعة: الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ.

٤٨. مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (المتوفى: ٢٠٩هـ)المحقق: محمد فواد سزگين ،ط: مكتبة الخانجي – القاهرة ١٣٨١ هـ..

٤٩. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ) المحقق: حسام الدين القدسي، ط: مكتبة القدسي، القاهرة ١٤١٤ هـ.

٥٠. مختار الصحاح ، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، ط: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ١٤٢٠هـ.

٥١. المختصر في أصول الفقه لابن اللحام، علاء الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عباس البعلي الدمشقي الحنبلي ت: د. محمد مظهربغا، الناشر: جامعة الملك عبد العزيز – مكة المكرمة.

٥٢. مذكرة في أصول الفقه للشنقيطي محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)ط: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة الطبعة: الخامسة، ١٤٢٢هـ.

٥٣. المسائل المشتركة بين علوم القرآن وأصول الفقه وأثرها في التفسير د.فهد الوهبي، مركز التفسير للدراسات القرآنية ط ١٤٣٦هـ.

٥٤. المستدرك على الصحيحين للحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيّع (المتوفى: ٤٠٥هـ)تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ،ط: دار الكتب العلمية – بيروت،الطبعة: الأولى، ١٤١١ .

٥٥. مسند أبي يعلى لأبي يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: ٣٠٧هـ)المحقق: حسين سليم أسد، ط: دار المأمون للتراث – دمشق الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ .

٥٦. مسند الإمام أحمد لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)المحقق: أحمد محمد شاكر،الناشر: دار الحديث – القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ.

٥٧. معالم أصول الفقه، لمحمَّد بنْ حسَيْن بن حَسنْ الجيزاني دار ابن الجوزي ط ٥/ ١٤٢٧هـ.

٥٨. معالم التنزيل في تفسير القرآن للبغوي أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ) المحقق : عبد الرزاق المهدي ،الناشر : دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ

٥٩. معاني القران للفراء أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ) المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر.

٦٠. معاني القران وإعرابه للزجاج إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ) المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ .

٦١. المعجم الأوسط للطبراني سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد ، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين – القاهرة.

٦٢. مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ) المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ.

٦٣. مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير د مساعد الطيار، مركز تفسير للدراسات القرآنية ط١٤٣٦هـ .

٦٤. مقاييس اللغة لابن فارس أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، ت:عبد السلام هارون – دار الفكر – بيروت، ١٣٩٩ هـ .

٦٥. مقدمة أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لمحمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، دار الكتب العلمية-بيروت ط:١٤١٧هـ.

٦٦. مناهل العرفان في علوم القرآن لمحمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٦٧. المهذب في أصول الفقه المقارن أ.د عبد الكريم بن علي بن محمد النملة

٦٨. موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، أ.د. حكمت بن بشير بن ياسين، دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة- المدينة النبوية، الأولى، ١٤٢٠ هـ .

٦٩. الوجيز للواحدي أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) تحقيق: صفوان عدنان داوودي ،ط: دار القلم ، الدار الشامية - دمشق، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	**٣**
أهمية الموضوع	٥
أسباب اختيار الموضوع	٥
الدراسات السابقة	٦
خطة البحث	٨
منهج البحث	٩
الباب الأول: الإجمال والبيان في القرآن الكريم	**١٣**
الفصل الأول: تعريف المجمل والمبين عند المفسرين والأصوليين	**١٤**
المبحث الأول: تعريف المجمل عند المفسرين	١٥
المطلب الأول: تعريف المجمل، لغة:	١٥
المطلب الثاني: تعريف المجمل اصطلاحا – عند المفسّرين –	١٦
المبحث الثاني: تعريف المجمل عند الأصوليين، ومقارنته بتعريف المفسرين	١٧
المطلب الأول: تعريف المجمل اصطلاحا – عند الأصوليين –	١٧
المطلب الثاني: المقارنة بين تعريف المجمل عند المفسرين والأصوليين.	١٨
الفصل الثاني: ورود المجمل في القرآن الكريم وأسبابه	**١٩**
المبحث الأول: ورود المجمل في القرآن الكريم، والأدلة على ذلك.	٢٠
المبحث الثاني: أسباب الإجمال في نصوص القرآن الكريم.	٢٣
المبحث الثالث: حكم المجمل .	٢٨
الفصل الثالث: تعريف المُبَيَّن عند المفسرين والأصوليين	**٢٩**
المبحث الأول: تعريف المبَيَّن عند المفسرين	٣٠
المطلب الأول: تعريفه لغة	٣٠
المطلب الثاني: تعريفه اصطلاحاً – عند المفسّرين –	٣١

الموضوع	الصفحة
المبحث الثاني: تعريف المبين عند الأصوليين ومقارنته بتعريف المفسرين	٣٣
المطلب الأول: تعريف (المبيّن) اصطلاحا – عند الأصوليين-	٣٣
المطلب الثاني: مقارنة تعريف (المبيّن) عند المفسرين والأصوليين.	٣٤
المبحث الثالث: طرق البيان في القرآن الكريم	٣٥
المطلب الأول: طرق بيان القرآن بالقرآن.	٣٥
المطلب الثاني: بيان القرآن الكريم بالسنة النبوية.	٣٦
الباب الثاني: قسم الدراسة والتطبيق	**٣٨**
(سورة هود)	٣٩
المسألة الأولى: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ... ﴾	٤٠
المسألة الثانية: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ... ﴾	٤٢
المسألة الثالثة: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ... ﴾	٤٤
المسألة الرابعة: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ﴾	٤٥
المسألة الخامسة: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾	٤٧
المسألة السادسة: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ... ﴾	٥٠
المسألة السابعة: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ ... ﴾	٥٢
(سورة يوسف)	٥٣
المسألة الثامنة: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ... ﴾	٥٤
المسألة التاسعة: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ... ﴾	٥٥
المسألة العاشرة: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ ... ﴾	٥٧
المسألة الحادية عشر: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَّعْدُودَةٍ... ﴾	٥٨
المسألة الثانية عشر: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا ۖ ...	٥٩
(سورة الرعد)	٦١
المسألة الثالثة عشر: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿الٓمٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ۗ وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ ...﴾	٦٢

الموضوع	الصفحة
المسألة الرابعة عشر: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦٓ ... ﴾	٦٣
المسألة الخامسة عشر: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦٓۚ ... ﴾	٦٤
المسألة السادسة عشر: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ ... ﴾	٦٦
المسألة السابعة عشر: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ ... ﴾	٦٨
المسألة الثامنة عشر: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ بِحَمۡدِهِۦ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ مِنۡ خِيفَتِهِۦ ... ﴾	٦٩
المسألة التاسعة عشر: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ بِحَمۡدِهِۦ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ مِنۡ خِيفَتِهِۦ وَيُرۡسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمۡ يُجَٰدِلُونَ فِي ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلۡمِحَالِ ١٣﴾	٧١
المسألة العشرون: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لِلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ ... ﴾	٧٢
المسألة الحادية والعشرون: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لِلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ ... ﴾	٧٣
المسألة الثانية والعشرون: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلۡمِيثَٰقَ ٢٠﴾	٧٤
المسألة الثالثة والعشرون: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ ... ﴾	٧٦
المسألة الرابعة والعشرون: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ ... ﴾	٧٧
المسألة الخامسة والعشرون: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمۡ وَحُسۡنُ مَـَٔابٖ﴾	٧٩
المسألة السادسة والعشرون: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَفَمَنۡ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۗ ... ﴾	٨١
المسألة السابعة والعشرون: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ... ﴾	٨٢
المسألة الثامنة والعشرون: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ ... ﴾	٨٦
المسألة التاسعة والعشرون: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَۖ ... ﴾	٨٧
المسألة الثلاثون: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَۖ ... ﴾	٨٨
المسألة الحادية والثلاثون: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ ٣٩﴾	٨٩
(سورة إبراهيم)	٩٣
المسألة الثانية والثلاثون: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنۡ أَخۡرِجۡ قَوۡمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ... ﴾	٩٤

الموضوع	الصفحة
المسألة الثالثة والثلاثون: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ...﴾	٩٦
المسألة الرابعة والثلاثون: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ...﴾	٩٧
المسألة الخامسة والثلاثون: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾﴾	٩٩
المسألة السادسة والثلاثون: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَالَ ٱلشَّيْطَـٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ ...﴾	١٠٠
المسألة السابعة والثلاثون: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَالَ ٱلشَّيْطَـٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ ...﴾	١٠٣
المسألة الثامنة والثلاثون: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾﴾	١٠٥
المسألة التاسعة والثلاثون: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾﴾	١٠٨
المسألة الأربعون: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّـٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾﴾	١٠٩
المسألة الحادية والأربعون: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾﴾	١١١
المسألة الثانية والأربعون: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ ...﴾	١١٣
المسألة الثالثة والأربعون: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَـٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَـٰرُ ﴿٤٢﴾﴾	١١٥
المسألة الرابعة والأربعون: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴿٤٦﴾﴾	١١٦
المسألة الخامسة والأربعون: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤٧﴾﴾	١١٨
المسألة السادسة والأربعون: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾	١١٩

الموضوع	الصفحة
(سورة الحجر)	١٢١
المسألة السابعة والأربعون : قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَأَفۡئِدَتُهُمۡ هَوَآءٞ ۝٤٣ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوۡمَ يَأۡتِيهِمُ ٱلۡعَذَابُ﴾	١٢٢
المسألة الثامنة والأربعون: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ذَرۡهُمۡ يَأۡكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلۡهِهِمُ ٱلۡأَمَلُۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ۝٣﴾	١٢٣
المسألة التاسعة والأربعون: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٞ مَّعۡلُومٞ ۝٤﴾	١٢٤
المسألة الخمسون: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿إِلَّا مَنِ ٱسۡتَرَقَ ٱلسَّمۡعَ فَأَتۡبَعَهُۥ شِهَابٞ مُّبِينٞ ۝١٨﴾	١٢٥
المسألة الحادية والخمسون: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَأَرۡسَلۡنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَسۡقَيۡنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمۡ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ۝٢٢﴾	١٢٧
المسألة الثانية والخمسون: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿إِنَّا كَفَيۡنَٰكَ ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ ۝٩٥﴾	١٢٨
(سورة النحل)	١٣٠
المسألة الثالثة والخمسون: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهُۥٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَذَّكَّرُونَ ۝١٣﴾	١٣١
المسألة الرابعةوالخمسون: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسۡلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلٗاۚ يَخۡرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٞ لِّلنَّاسِۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ۝٦٩﴾	١٣٣
المسألة الخامسة والخمسون: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسۡلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلٗاۚ يَخۡرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٞ لِّلنَّاسِۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ۝٦٩﴾	١٣٥
المسألة السادسة والخمسون: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَيَوۡمَ نَبۡعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٖ شَهِيدٗا ثُمَّ لَا يُؤۡذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ وَلَا هُمۡ يُسۡتَعۡتَبُونَ ۝٨٤﴾	١٣٧
المسألة السابعة والخمسون: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿إِنَّمَا سُلۡطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوۡنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشۡرِكُونَ ۝١٠٠﴾	١٣٨
المسألة الثامنة والخمسون: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ ...﴾	١٤١
المسألة التاسعة والخمسون: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝١١٠﴾	١٤٢
المسألة الستون: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبۡتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۚ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ۝١٢٤﴾	١٤٣

الموضوع	الصفحة
المسألة الحادية والستون: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبۡتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۚ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ١٢٤﴾	١٤٥
المسألة الثانية والستون: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥﴾	١٤٦
(سورة الإسراء)	١٤٧
المسألة الثالثة والستون: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١﴾	١٤٨
المسألة الرابعة والستون: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١﴾	١٥٠
المسألة الخامسة والستون: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَۚ وَءَاتَيۡنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبۡصِرَةٗ فَظَلَمُواْ بِهَاۚ وَمَا نُرۡسِلُ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّا تَخۡوِيفٗا ٥٩﴾	١٥٢
المسألة السادسة والستون: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا ٧٨﴾	١٥٤
المسألة السابعة والسون: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾	١٥٥
المسألة الثامنة والستون: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٥﴾	١٥٧
المسألة التاسعة والستون: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ تِسۡعَ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۖ فَسۡـَٔلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِذۡ جَآءَهُمۡ فَقَالَ لَهُۥ فِرۡعَوۡنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسۡحُورٗا ١٠١﴾	١٥٨
المسألة السبعون: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلٗا ١١٠﴾	١٦١
الخاتمة	**١٦٣**
النتائج	١٦٤
التوصيات	١٦٤
الفهارس	**١٦٥**
فهرس الآيات	١٦٦
فهرس الأحاديث	١٧٦

الموضوع	الصفحة
فهرس الأثار	١٧٩
فهرس الأعلام	١٨٢
قائمة المصادر والمراجع	١٨٤
فهرس الموضوعات	١٩٣

تـم

بـحمد الله